نظرَة في

معجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥١ -

الدكتور حسني سبح

ARCHIVE

١٤٠٨٣ - مِصْراعٌ وَريدي — 14083 - valvule veineuse

صِمام وَريدي

١٤٠٨٤ - مِصْراع فيوسَنْس ، قِناعُ النُّخاع الأمامي — 14084 - valvule de Vieussens, voile médulaire antérieur

وأفضل النِّقاب النُّخاعِي الأمامي أو شَفَة النّخاع الأماميَّة في اللفظة الثانية

١٤٠٨٥ - مَصارِيعُ أُذَيْنِيَّة بُطَيْنِيَّة — 14085 - valvules auriculo-ventriculaires

وأفضل الصِمامان الأُذَيْنِيان البُطَيْنِيان

١٤٠٨٦ - مَصارِيع القَلْب — 14086 - valvules du cœur

وأفضل صِمامات القَلْب

١٤٠٨٧ - مَصارِيع (المِعي الدَّقيق) النّاقِصَة — 14087 - valvules conniventes (de l'intestin grêle)

وافضل ثَنَايا المَعْي المُعْتَرِضة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي

١٤٠٨٨ ـ مَصاريع هايْسْتِرْ (في القناة المَرارِيّة) 14088 - valvules de Heister (du canal cystique)

ومَصاريع أمُوسات . كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

١٤٠٩٠ ـ فَنادْيُومْ 14090 - Vanadium

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : فانديم ـ فاناد ، وجاء في تعريفه : عنصر فلزي نادر وزنه الذري ٥٠,٩٥ وعدده الذري ٢٣ وكثافته ٥,٦٩ ينصهر عند ١٧٢٠° وهو كثير الاستعمال في تحضير العوامل الحفازة .

١٤١٠١ ـ دَوَالِيّ ، تَوَسُّع الوَرِيد 14101 - Varice, phlébectasie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة varix بالدَّالِيَة وجاء في التعريف : وريد مُتَعَرِّج مُتَوَسِّع مرضياً بسبب إنْسداد مَجْرى الدَّم ، كما أنه اقر ترجمة (varix, varices of oesophagus) بدَوالي المري .

١٤١٠٤ ـ نَوْع،ضَرْب 14104 - Variété

وأفضل صِنْف ،ضَرْب ، كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي .

١٤١٠٧ ـ جُدَرِيّ ، نَزْفِي 14107 - variole hémorragique

والجُدَري الأسْوَد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

---

(١) valve of Amussat (of cystic bile duct)

(٢) (hemerrhagic variola, black small-pox)

١٤١١٤ ـ رَوَح (انْحراف إلى الإنْسي) 14114 - Varus (tourné en dedans)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَنَف القَفَدي ، وجاء في الشرح : تَشَوّه في القَدَم يَنْقَلِب فيه الأخمص للإنسيَّة بالنسبة الى الخط الوسطي للساق وفيه يمشي المصاب على الحَرْف الوحشي للقدم .

١٤١٢٥ ـ مُقَبِّض العُرُوق 14125 - Vaso - constricteur , trice
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قابض الوعاء . وأفضل مُقَبِّض العِرْق او العُرُوق

١٤١٢٧ ـ مُوَسِّع العُروق 14127 - vaso - dilatateur, trice
أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : مُوَسِّع وعائي . وأفضل مُوَسِّع العُروق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤١٣١ ـ رَهْس العُرُوق ، دَهْك الأوعِيَة . 14131 - vasotripsie, angiotripsie
وأفضل رَصّ العِرق[1]أو الوِعَاء

(١) أن ما تعنيه اللفظة هو الضغط الشديد على أحد العُروق لإيقاف النَزْف منه ، وهي طريقة متروكة كان يُلجأ إليها بواسطة آلة تعرف بـ (angiotrin) كما جاء في معجم درلند Dorland's الطبي ولا أرى لفظتي الرَهْس والدَهْك تفيان بالمعنى المطلوب .
في لسان العرب : رَهَسَهُ رَهْساً وَطِئه وَطْأً شديداً
في لسان العرب : الدَهْك الطَحْن والدَّق
في لسان العرب :رَصَصْتُ الشيء أرُصُّه رصاً أي ألصَقْت بَعْضَه ببعض

١٤١٣٣ ـ ثَوِيّ ، انْظُرْ ضَيفُ نَاقِل — 14133 - Vecteur, v. hôte vecteur

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[١] ويضاف اليها معنى آخر في تخطيط القلب الكهربائي وهو خط الاتّجاه فيا يُسَمّى تخطيط القَلْب الاتجاهي (vectocardiographie)

١٤١٣٦ ـ آكِلُ النَّبات — 14136 - végétarien

وأفضل النباتِيّ (المُقْتات بالنَّبات)

١٤١٣٧ ـ آكِلُ النَّبات فقط — 14137 - végétarien intégral

النَباتي او المُقْتات بالنَّبات حَصْراً

١٤١٤٠ ـ سِواغ مُؤخِّر ، عائِق — 14140 - véhicule - retard

١٤١٤١ ـ ساقَ ، حَمَلَ — 14141 - véhiculer

والصحيح نـاقِـل مُؤخِّر في اللفظـة الاولى ونَقَـلَ في اللفظـة الثانية[٢]

١٤١٥٨ ـ أوْرِدَة القَلْب التَاجِيَّة — 14158 - veines coronaires du cœur

أوردة القَلْب الاكليلية والأوْرِدة القَلْبِيّة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

١٤١٥٩ ـ أوْرِدَة الطَبَقَة بَيْن اللَوْحَتين — 14159 - veines du diploë

وأفضل الأوْرِدة خِلال اللَّوحَتَيْن

---

(١) الصفحة(٤٧٦) من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) جاء في معجم درلند Dorland's الطبي أن للفظة vehicle معنيين : الأول السواغ excipient في الدواء والثاني أية واسطة تنتقل بها الدُّفعة (وما يعنى بالدُّفعة هي الدُّفعة العصبية (impulse nerveux) في القلب

(٣) (coronary veins, cardiac veins)

١٤١٦٠ ـ الأوْرِدَة الضِفْدَعية — 14160 - veines ranines

الوَريدان الضِفْدَعيان

١٤١٦١ ـ أوْرِدَة فَوْق الكَبِد ، فوكَبِدِيَّة — 14161 - veines sus-hépatiques

وأوردة فوق الكبد ، والأوردة الكَبِديَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١٤١٦٢ ـ أوْرِدَةُ تَبْزِيُوس — 14162 - veines de Thébcésius

اوردة طَبْزِيُس ، وأوردة القَلْب الصُغيرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

١٤١٦٣ ـ أوردة مُحَلْزَنَة — 14163 - veines vorticineuses

وافضل اوردة دَوْرَوِيّة(٣)

١٤١٦٨ ـ لَهَوي (نِسْبَة إلى اللَّهاة) — 14168 - Vélaire

والصحيح شِراعي نِسْبة إلى شِراع الحَنَك بالتخصيص(٤)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤١٧١ ـ مبحث الأمراض الزُهَرِيَّة — 14171 - Vénéréologie

والزُهَرِيّات ايضاً

١٤١٧٣ ـ زُبيب — 14173 - Venin

والسُّم الحَيَواني ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٥)

---

(١) (venae hepatica)

(٢) (venae cordis minima)

(٣) نسبة الى دَوْرَة وتمييزا لها من دَوْرِيّة نِسْبة الى الدَوْر هذا ما يَقْتَضيه المصطلح العلمي خروجاً عن القاعدة المعروفة .

(٤) (velar) في معجم دُرْلَند (Dorland ś) الطبي

(٥) (venom, animal poison)

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (Venom) بذيفان
وجاء في الشرح : نوع من السم وبخاصة ما تفرزه بعض الحيوانات كالأفاعي .
وما دُرج عليه وشاع تخصيص ذيفان ترجمة لِـ (Toxine) و (Venin) للزبيب أو السم الحيواني

١٤١٧٥ ـ بَلَغَ الْغَايَة ، ظَفِرَ — 14175 - Venir à bout, vaincre
وأفضل تَغَلَّبَ على ، ظَفِرَ ، نَجَحَ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١٤١٧٦ ـ رِيحُ القَذِيفَة ، مَوْجَةُ انْفِجار ، مَوْجَةُ الصَّدْمَة ، مَوْجَةُ ماخْ — 14176 - Vent du boulet, onde explosive, de choc; onde de Mach
أنفجار ، إرْتجاج هوائي ومَوْجةُ الصَّدْمَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

١٤١٧٩ ـ حِجامَةٌ تَرْخ — 14179 - ventouse scarifiée
وأفضل حِجَامَةٌ دَامِيَة وهي الدارجة(٣)

١٤١٨١ ـ بَطْنٌ مَرْكَبِي ، كالْمَرْكب — 14181 - ventre en bateau
وأفضل بَطْن زَوْرَقي

١٤١٨٢ ـ بَطْنٌ بشكْل الجِراب أو الخُرْج ، بَطْنٌ مُدَلًى ، بَطْن كالمِئْزَر — 14183 - ventre en besace, ventre pendant, en tablier
وأرجح بَطْن كالخُرْج ، بَطْن مُنْدال ، بَطْنٌ كالمِئْزَر

---

(١) (to overcome, to succeed)

(٢) (blast, air concussion, shock wave)

(٣) في لسان العرب : التَّرْخ الشَّرْط اللَّيِّن

ARCHIVE www.archivebeta.Sakhrit.com

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (pendulous abdomen) بالثَّجَل (إنديال البَطْن)[1]

١٤١٨٣ ـ بَطْنٌ كالخشب ، مُتَخَشِّب — 14183 - ventre de bois

(١) — (1)

وأفضل بَطْنٌ خَشَبي ، بَطْنٌ قاسٍ ، صَمَلٌ بَطْني ، صَمَل بَطْني كاللوح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

١٤١٨٤ ـ بَطْنٌ ذو بُرْزَتَيْن — 14184 - ventre à double saillie

وأفضل بَطْنٌ ناتِئ الجانِبَيْن أو بَطْنٌ ذو ناتِئَتين أُرْبِيَّيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[3]

١٤١٨٥ ـ بَطْنٌ (الشَّوْكة) أو ظهرها — 14185 - ventre en dos de fourchette

(تَشَوُّه المِعْصَم بشَكْل) — (déformation du poignet en)

(في كَسْر الكُعْبُرة) — (fracture du radius)

وأفضل كَسْر كُلِس ، وتَشَوُّه المِعْصَم على هَيئة شَوْكة الطَّعام ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[4]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) في لسان العرب : الثَّجَل عِظَمُ البَطْن واسترخاؤه ، وقيل خُروج الخاصِرَتَيْن ثَجِل ثَجَلاً وهو أثْجَل والمُثْجِل كالأثْجَل

وأندال ما في بَطْنِه مِنْ مَعْي أو صِفاقٍ طُعِنَ فَخَرَج ذلك وإندال بَطْنُه إسْتَرْخى

(٢) Wooden belly, abdominal rigidity, board - like rigidity of the abdomen)

(٣) (abdomen presenting two inguinal prominences)

(٤) (Colles' fracture, dinner - fork deformity of the wrist)

١٤١٩٧ ـ مُسْتَبْطِن ، بَطْنِي — 14197 - Ventru, ue

والصحيح بَطِين ، مِبْطان[١]

١٤٢٠٠ ـ ثَرْثَرَة ، لَغْط — 14200 - Verbigération

وتَكَلُّم نَمَطِي ايضاً[٢]

١٤٢٠١ ـ مُحَرِّك الكَلام — 14201 - Verbomoteur, trice

وأفضل مُدِير التَّكَلُّم

١٤٢٠٤ ـ تَفَزُّرات ، أَثْلام ، غُضُون — 14204 - Vergetures, stries, vibices, vergeture de la grossesse v. stries de la grossesse

وأفضل خُطُوط الحَمْل[٣] أو الحَبَل

١٤٢٠٨ ـ عُصارَة الحُصْرُم — 14208 - Verjus

عَصِير الحِصْرِم (بكسر الحاء والراء)

١٤٢١٦ ـ مُسَوَّس — 14216 - Vermoulu, ue

ونَخِر وفاسِد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٢١٩ ـ طِلاء (فرنيش) — 14219 - Vernis

وأفضل وَرْنيش ، بَرْنيق ، طِلاء

١٤٢٢١ ـ قَدَحٌ مَخْروطٌ ذُو قَدَم ، قَدَح تَجْرِبَة ذو قَدَم — 14221 - Verre conique à pied, verre à experience à pied

---

(١) في لسان العرب : بَطِنَ يَبْطَنُ بَطَناً وبِطْنَة ، وبَطُنَ وهو بَطِين ، وذلك إذا عَظُم بَطْنُه ، المِبْطان الكثير الأكل والعَظِيم البَطْن .

(٢) الصفحة(٥٩٦) من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) الصفحة(١٥) من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) (rotten, worm-eaten)

وأرجح : قَـدَح مَخْرُوطي (أو مَخْرُوطي الشكْل) ، وقَـدَح التثفيل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

١٤٢٢٢ ـ زُجاجَة ساعَة — 14222 - verre de montre

١٤٢٢٣ ـ زُجاجٌ مُسَطَّح — 14223 - verre plan

وأفضل بلَّوْرَة ساعَة في اللفظة الأولى ، وزُجَـاجٌ مُسَطَّح أو بلُّور مُسَطَّح في الثانية . وذلك للمعنى الخاص للزُّجَاجة[٢]

١٤٢٢٤ ـ زُجَاجٌ مَرْوٍ ، سِلِيس شَفَّاف — 14224 - verre quartz, silice

وأفضل بلُّور مَرْو ، صوّان[٣] ، سِليس شَفَّاف ، أو نِصْف شَفَّاف لتخصيص شَفَّاف ترجمة لـ (transparent)

١٤٢٢٥ ـ قَدَحَة — 14225 - Verrée

والصحيح مِلْء قَدَح كقولنا مِلْء مِلْعَقة وغيرها ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤]

١٤٢٢٦ ـ زُجاجات التَّلامُس — 14226 - verres de contact

---

(١) (conical glass, sedimenting glass)

(٢) في لسان العرب : الزُّجاج والزِّجاج والزَّجاج : القَوارير والواحدة من ذلك زُجَاجة بالهاء وأقلها الكَسْر .

الليث : والزُّجَاجَة في قَوْله تَعالى : القَنْديل .

(٣) جاء في مُعْجم الألفاظ الزِّراعيَّة للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في شرح (silice) مايلي : الكَلِمة الفرنْسية من (silex) اللاتينية وهي الصَوّان بالعربية ، مركب من السيليسيوم والأكسجين وهو من أكثر الأجسام إنتشاراً في الأرض أمّا على حاله وإما على شكل سيليكات ومُعْظم الرِّمال منه .

(٤) (a glass full)

١٤٢٢٧ ـ زُجاجَات أُسْطوانِيَّة 14227 - verres cylindriques

والصحيح بِلَّوْرات أو عَـدَسَـات لاصِقَـة في اللفظـة الأولى وبِلَّورات أو عَـدَسَـات أُسْطوانِيَّـة ، كما جـاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

والعدسات اللاصِقَة هي العَدَسات الرقيقة التي شاع استعمالها للصقها على القَرْنِيَّة بَديلة من عَدَسَة النَّظّارات الاعتيادية

١٤٢٢٨ ـ زُجاجَات بُؤرِيَّة 14228 - verres focaux

١٤٢٢٩ ـ زجاجاتُ مِنْظَرَة 14229 - verres de lunettes

١٤٢٣٠ ـ زُجاجَاتٌ مُصَحِّحَة 14230 - verres toriques

وافضل بِلَّوْرات أو عَدَسَات بُؤرِيَّة في اللفظة الاولى عَدَسَاتُ النَّظّارات ، أو بِلَّوْراتها ، في الثانية وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢] وعَدَسَات أو بِلَّورات قَاعِدِيَّة في الثالثة ، وذلك نِسْبَة الى قاعدة العَمُود التي شُبِّهت بها ، وهي التي يُلْجأ إليها بعد عَمَلِيَّة السّاد في العين ، ولأن جميع العَدَسَات المُسْتَعْمَلة في النَّظّارات هي مُصَحِّحَة بدون استثناء

١٤٢٣١ ـ صُنْعُ الزُّجاج ، آنِيَة مِنَ الزُّجاج 14231 - Verrerie

وافضل أواني زُجاجِيَّة أو بِلَّوْرِيَّة

١٤٢٤٠ ـ إلى اليَمين ، يَميناً 14240 - vers la droite

---

(١) (contact lenses, cylindrical lenses)

(٢) (spectacle lenses spectacle glasses)

١٤٢٤١ ـ إلى اليَسار ، يَساراً — 14241 - vers la gauche

١٤٢٤٢ ـ إلى الأعلى ، عالياً — 14242 - vers le haut

١٤٢٤٢ ـ إلى الداخل ، دَاخِلاً — 14242 - vers l'intérieur

(١) — (I)

وأفضل نَحْـوَ الْجِهَـة اليُمْنى أو نَحْـو الأيْمَن ونَحْـوَ اليَسـار أو الجِهَة اليُسْرى ونَحْو الاعلى ونحو الدّاخِل تباعاً

١٤٢٤٣ ـ إدَارَة ، قَلْب ، تَحْوِيل (قِبالة) — 14243 - Version

وأقر مَجْمـع اللغـة العربيـة في القـاهرة : ١ ـ تَحـوُّل ـ ٢ ـ تَحويـل ، وجـاء في الشرح : تَغَيّر أو تَغْيير وَضْع الجَنين في الرَّحْم لِتَسْهيل الولادة ، كما أقر مجمع القاهرة ترجمة (version of uterus) بِمَيْل الرَّحِم وجاء في التعريف : إنْحرافُها للخَلْف أو الأمام أو لأحد الجانِبَيْن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٢٦١ ـ دُوَارٌ دِماغِي أو عَصَبَيّ المَنْشأ — 14261 - vertige mental ou névropathique

دُوَار الـوَهْن العَصَبي ، كما جـاء في الترجمة الانكليزيـة من المعجم الاصلي[١]

١٤٢٦٣ ـ دُوارٌ شالٌ أو إنْسِدالِي — 14263 - vertige paralysant

داء جَرْلِيَة ، دُوَاخٌ ، — ou ptosique, maladie de Gerlier;

كُوبيساغاري — tourniquet; kubisagari

وأرجح دُوارٌ شالٌ أو إطْرَاقِي[٢] ، داء جَرْلِيَة ، ولم

---

(١) (neurasthenic vertigo)

(٢) الصفحة (٥٢٩) من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة

أجـــد مَعْنىً مُـلائِم لِـ tourniquet ولااللـــوبيـــــا غــــاري
في كلّ ما تَوَصّلْتُ إلَيْه يَدَي مِن مَعاجِمِ

١٤٢٦٤ ـ دُوار دَوَرانِي — 14264 - vertige rotatoire

وأفضـل دُوَار إداري ، لِحُـــــدوث الـــــدّوار إثر إدارَة المَرْء
وهــو جــالس على كرسي دوّار ، ولكي يُسْتَبعـد عن صِلَتِــه
بالدَّوَران (circulation) او الجُمْلَة الدَّوَرانية

١٤٢٦٨ ـ رَعْي الحَمام — 14268 - Verveine

رعيُ الحَمام بِكَسْر الرّاء ، كا جـاء في معجم الألفـاظ الـزراعيـة
للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وفي لسـان العرب ، وبَرْبِينـا
وَزْرقَة قَرْفين او بَرْبِينا ، كا جاء في الترجمة الانكليزيـة من
المعجم الأصلي[1]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٢٧٣ ـ حُوَيْصِلَة ، حُوَيْصِل — 14273 - Vésicule

أقر مجمع اللغة العربيـة في القـاهرة ترجمـة (Vesicle) بنَفْطَـة في
مصطلحات أمراض الجلد وجاء في الشرح : ارتفـاع صغير محـدد
بالجلد يحوي سائلاً مصلياً . وترجمت اللفظة ذاتها بحويصلة في
مصطلحات علم الطب الباطني وجاء في الشرح : نقطة صغيرة .
وكذلك جـاءت النسبـة إليهـا (vesicular) في مصطلحـات علم
الأمراض ومتفرقاتها . وترجمت Vesicula seminalis بـالكُيَيْس
المنوي في مصطلحات علوم الأحياء
وأرى الأفضل الاقتصار على حويصل وحُوَيْصِلة

١٤٢٧٥ ـ حُوَيْصِلَة سَمْعِيَّة — 14275 - vésicule acoustique

---

(١) (verbene. blue vervain)

ومخفَظة سُنبيّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

١٤٢٧٨ ـ حُوَيْصِلٌ بلَّوري أو جَليدي — 14278 - vésicule cristalline

وحُوَيْصلة العَدَسَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

١٤٢٧٩ ـ حُوَيْصِلٌ تُوتي — 14279 - vésicule fraise

والصَّحيح مَرارة على هَيْئَة تُوتَة الأرض[3] ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[4] وهِيَ المَرارة البادِيَة بِمَظْهَر تُوتة الأرض لِما تَحْويه من حُبَيْبات دقيقة مِنْ مادَّة كُولَسْتِرينِيَّة شَحْمِيَّة (cholesterin -fat) في سُمك غِشائها المُخاطي بسبب التِهابِها النَّزْلي المُزْمِن (chronic catarrhal inflammation) كما جاء في معجم دُرْلَنْد Dorland's الطبي[5] هذا ويَسْبق لِلَّجنة أن تَرْجَمَت (thymus) بِتُوتة ايضاً (اللفظة ١٣٣٨٢) كما أن التُّوت ثَمَر مَعْروف

١٤٢٨٠ ـ حُوَيْصِلة أُمّ — 14280 - vésicule-mère

(١) — (1)

---

(١) (auditory capsule)

(٢) (lense vesicle)

(٣) في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة لفظة(fraise) : تُوتَة الأرض فراولة . شِلْكَة وجاء في الشرح : ويُعَرِّب بَعْضُهم الفرَنْسية فريز ، ثَمَرة تُوتِ الأرض .

(٤) (strawberry gall - bladder)

(٥) لفظة(gall - bladder) في المعجم المذكور

١٤٢٨٣ - حُوَيْصِلات بَنات (الْكَوَّرَة الشَّوْكِيَّة) 14283 - vésicules filles (de l'échinocoque)

الكيسة الأمّ في اللفظة الأولى والكيسة البِنْت أو الكيسات الثانوية ، كا جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

١٤٢٨٦ - حُمامى خُفَّاشِيَّة ؛ حُامى نابِذَة مُتَناظِرَة 14286 - Vespertilio; érythème centrifuge symétrique

والذِئْبَة الحامِيَّة القُرْصانِيَّة او شبيهة القُرص ، كا جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٤٢٨٨ - قُرَيْبَة ماءٍ حارّ 14288 - vessie à eau chaude

كيسُ ماءٍ حارّ أو قارُورة ماءٍ حارّ ، كا جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

١٤٢٨٩ - مَثانَة مَخْرُومة كالعُمُد 14289 - vessie en colonne ou columnaire

وأفضل مَثانَة مُتَجَعِّدَة أو ذاتُ تَجاعيد ، وهي التي يَبْدو سَطْحُها الباطن غيرَ مُنْتَظم لضَخامة الطَّبَقَة العَضَلِيَّة فيها[٤] وكا جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥]

١٤٢٩٠ - قُرَيْبَة لِلْجَليد ؛ كُمَّة لِلْجَليد 14290 - vessie à glace; calotte à glace

كِيسٌ لِلْجَليد ، طاقِيَّة لِلْجَليد (كا هو دارج في الشام)

---

(١) (mother cyst, daughter secondary cysts)

(٢) (lupus erythematosus discoides)

(٣) (hot water bottle)

(٤) (fasiculated bladder) في معجم درلند Dorland's الطبي .

(٥) (fasiculated, trabeculated bladder)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٢٩٥ ـ دِهْلِيزُ الحَنْجَرة 14295 - vestibule du larynx
والمَدْخل للحَنْجَرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١٤٢٩٦ ـ أَثَر ، اِنْطباع 14296 - Vestige
أثر ، بَقِيَّة (باقية) مُخَصّصاً اِنْطِباع ترجمة لِـ (empreinte) شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ٤٨٤٠)

١٤٢٩٩ ـ حَيَوِيَّة ؛ عَيوشِيَّة 14299 - viabilité; vitalité
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ترجمة اللفظة بقابِلِيَّة الحَياة ، وجاء في الشرح : وهي أن يكون الوَليد قابلاً للحَياة مع العِنايَة ، ولا يكون إلا بعد نهاية الشهر السادس للحَمْل.
وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) القُوَّة الحَيَوية ايضاً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٣٠٣ ـ لَحْمٌ نِيء أو نِهيء 14303 - viande crue
وأفضل لحم نِيء ونِيء(٣)

(١) (entrance to the larynx)

(٢) (vital force)

(٣) في لسان العرب : ولَحْمٌ نِيءٌ بالكَسْر ، مثل نيع لم تَمْسَسْه نارٌ وقد يترك الهمز ويقلب ياء فيقال نِي
النهيء على مثال فَعيل : اللَحْم الذي لم يَنْضج

١٤٣٠٥ ـ لَحْمٌ مُتَبَّل 14305 - viande marinée

لَحْمٌ مُمَلَّح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١٤٣٠٧ ـ لَحْمٌ نِيءٌ مَبْشُورٌ وَمُدَقَّق 14307 - viande râpée menue

مُجَرَّدٌ مِنْ نَسيجِهِ الضَّام ، مَلْبوب crue, débarrassée du tissu conjonctif, pulpée

وأفضل لَحْم نِيء مَقْشُور وناعِم ، خِلْو مِنَ النَّسيج الضَّامّ ، مَهْروس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٣١٣ ـ ضَمَّةُ الهَيْضَة : ضَمَّة كوخ ؛ عُصَيَّة ـ ضَمَّة 14313 - vibrion cholérique; vibrion de Koch; bacille-virgule

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (vibrio cholerae) بـ ڤبريوكوليرى ـ شُوَلَة(٢) الهَيْضَة ، وجاء في الشرح : وهي الجُرْثُومَة الوَاوِية التي تسبب الهَيْضَة ، وأرجح الضَّمَة واللَّولَبية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

١٤٣١٥ ـ أشعارُ الأنْف 14315 - Vibrisses

وأفضل شَعْر المَنْخِرَيْن للبحث صلة

---

(١) (pickled meat)

(٢) في لسان العرب : وشَوْلة وشَوالة العقرب إسم علم لها ، وشَوْلَة العَقْرَب ما شال من ذنبها والعَقْرَب تَشُول مِنْ ذَنَبِها .

(٣) (microspira)

ز malignant endocarditis

ب) الحجية ، المُخْمِجة

ف infectieuse, infectante (endocardite)

ز infective (endocarditis)

٣٢ ـ ذات العروق الشعرية

ف angéite

ز angitis

٣٣ ـ ذات العَقَد اللمفاوية

ف lymphadénite

ز lymphaedenitis

ARCHIVE

٣٤ ـ ذات العقد اللمفاوية الحادة السليمة

ف adénolymphoïdite aiguë bénigne

ز acute infectious adenitis

يرادفها : أ) خناق وحيدات النواة

ف angine monocytaire, à monocytes, monocytose

ز monocytic angina

ب) داء وحيدات النواة الخمجي

ف mononucléose infectieuse

ز infective mononucleosis

ج) حمى عُقَدية

ف fièvre ganglionnaire

ز glandular fever

٣٥ ـ ذات القصبات المُدْمية

ف bronchite sanglante

ز spirochetal hemorrhagic bronchitis

يرادفها : آ) داء الملتويات القصبي الرئوي

ف spirochétose bronchopulmonaire

ز bronchopulmanary spirochetosis

ب) داء كستلاني

ف maladie de Castellani

ز Castellani's disease

ARCHIVE

٣٦ ـ ذات القناة الصفراوية (التهاب القناة الصفراوية)

ف angiocholite

ز angiocholitis; cholangitis

٣٧ ـ ذات القيء الأسود

ف ، ز vomito negro

يرادفها : آ) حمى صفراء

ف fièvre jaune

ز yellow fever

ب) حمى صفراء غفوية

ف typhus amaril

ج) حمى شبه يرقانية

fièvre ictéroïde

٣٨ ـ ذات الكولون

ف colite

ز colitis

٣٩ ـ ذات اللوزة (التهاب اللوزة)

ف amygdalite

ز amygdalitis ; tonsilitis

٤٠ ـ ذات المعي

ف entérite

ز enteritis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥) أدواء موصوفة بـ (مَرَض)

١ ـ مرض إشعاعي

ف radiopathie

ز disease caused by radiation

يرادفها : آفة إشعاعية

ف radio - lesion

٢ ـ مرض بائعي الأسمال

ف maladie des chiffoniers

ز woolsorter's disease; rag - sorter's disease

يرادفها : جمرة باطنة رئوية

ف charbon interne pulmonaire

ز pulmonary anthrax

٣ ـ مرض تجمُّع أو تكدّس

(المدخرات في البدن)

ف maladie par accumulation, par storage (de réseves dans l' organisme)

ز accumulation, storage disease

يرادفها : اضطراب المدّخرات

ف thésaurismose

ز thesaurismosis

٤ ـ مرض جلدي تحاوبي (المنشأ)

ARCHIVE
archivebeta.Sakhrit.com

ف dermatose (d'origine) allergique

ز allergic dermatosis

٥ ـ مرض جلدي

ف dermatose, dermatopathie

ز dermatosis; skin disease

٦ ـ مرض جلدي صباغي مترقٍّ

ف dermatose pigmentaire progressive

ز progressive pigmentary dermatosis

يرادفها : داء شَمْبَرغ

ف maladin de Schamberg

ز Schamberg' s disease

٧ ـ مرض جلدي بطفيليات حيوانية

ف dermatozoonose

ز dermatozoonosis

٨ ـ مرض جلدي مهني

ف dermatose professionnelle

ز occupational, industrial dermatosis; trade dermatosis

٩ ـ مرض سيموندس

ف maladie de Simonds

ز Simond' s disease

يرادفها : مَرَض نُخامي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف cachexie hypophysaire

ز hypophyseal, pituitary cachexia

١٠ ـ مرض الشبكة البطانية

ف réticulopathie

ز disease of the reticulo - endothelial system

١١ ـ مرض طَفَحي

ف maladie éruptive

ز eruptive disease

١٢ ـ مرض عضلي

ف myopathie

ز myopathy

١٣ ـ مرض فردي لا وبائي

ف sporadique

ز sporadic

١٤ ـ مرض فْلو ـ سبه در

ف maladie de Velu - Speder

يرادفه : آ) دَرْموس (مراكش)

ف ، ز Darmous (Maroc)

ب) انسمام مزمن بالفلوُر

ف intoxication chronique par le fluor

ز chronic fluorosis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥ ـ مرض قلبيّ ، قُلاب

ف cardiopathie

ز cardiopathy

١٦ ـ مرض مه بيوس

ف maladie de Mebius

ز Mebius's disease

يرادفها : أ) شقيقة الشلل العيني

ف migraine ophtalmoplégique

ب) شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري

ف paralysie oculo - motrice - récidivante ou périodique

ز periodic migraine with paralysis of the motor oculi

١٧ ـ مرض مستوطن

ف endémique

ز endemic; indigenous

١٨ ـ مرض مُعْدٍ

ف maladie contagieuse

ز contagious disease

١٩ ـ مرض مفصلي

ف arthropathie

ز arthropathy

٢٠ ـ مرض مفصلي عصبي سُهامي

ف arthropathie nerveuse tabétique

ز nervogenic, neuropathic, tabetic arthritis; Charcot's joint or disease

٢١ ـ مرض نِسائي

ف maladie des femmes

ز women's, gynecological disease

٢٢ ـ مرض نيكولا ـ فاور

ف maladie de Nicolas - Favre

ز disease of Nicolas - Favre

يرادفها : آ) داء لنفاوي محبَّب إربي تحت الحاد

veneral lymphogranuloma

ب) دُبَيْلة إقليمية

ف boubon climatique, climatérique ou poradénique

ز poradenic nostras

٦) أمراض موصوفة بـ (إلتهاب)

١ ـ التهاب الإحليل

ف urétrite

ز uretritis

٢ ـ التهاب الأدمة

ف dermatite, dermite

ز dermatitis, dermitis

٣ ـ التهاب الأدمة الشعاعي

ف actino- dermatite; actinodermatose; actinite

ز actinodermatosis

٤ ـ التهاب الأذن

ف otite

ز otitis

٥ ـ التهاب الأسْهَر

ف déférentite

ز deferentitis

٦ ـ التهاب أعصاب كثيرة أو متعددة

ف polynévrite, névrites multiples

ز polynevritis

ARCHIVE

٧ ـ التهاب الأعور

ف typhlite

ز typhlitis

٨ ـ التهاب أعين الولدان

ف ophtalmie des nouveau - nés

ز purulent blennorrhea of the new - born; ophtalmia neonatorum

يرادفها : التهاب الملتحمة الطفلي

ف conjonctivite infantile

٩ ـ التهاب الأمعاء الهيضي

ف entérite cholériforme, choléra infantile

ز cholera infantum

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ ـ التهاب الأنف الحاد

ف rhinite aiguë; coryza

ز acute coryza; nasal catarrh

يرادفها : زكام دماغي

ف rhume du cerveau

ز cold in the head

١١ ـ التهاب أنف مزمن منتن

ف rhinite chronique fétide

ز ozena

يرادفها : أ) خَشَم مزمن

ف ozène

ز ozena

ب) خَشَم منتن

ف punaisie

ز ozena

١٢ ـ التهاب باطن الشريان السادّ

ف endartérite oblitérante

ز endarteritis obliterans

١٣ ـ التهاب البَرْبَخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف épididymite

ز epididymitis

١٤ ـ التهاب بطانة الرحم

ف endométrite

ز endometritis

١٥ ـ التهاب بطانة قَرْنَي الرحم

ف solénome; endométriome

ز chocolate cyst of ovary; endometrioma

١٦ ـ التهاب التأمور

ف péricardite

ز pericarditis

١٧ ـ التهاب التأمور المتقيح

ف pyopéricardite

ز pyopericardium

١٨ ـ التهاب الثدي (ثُداء)

ف mammite ; mastite

ز mammitis ; mastitis

١٩ ـ التهاب الجُرَيب

ف folliculite

ز folliculitis

يرادفها : التهاب الجُرَيب الشعري

ف adénotrichie

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠ ـ التهاب الجلد الإشعاعي

ف radiodermite; radio - lucite

ز radiodermitis

٢١ ـ التهاب جلد ضَوْئي

ف lucite; photodermite; photodermatose

ز photodermia

٢٢ ـ التهاب جلد متقيح

ف pyodermite

ز pyodermitis

٢٣ ـ التهاب الجلد الهَرَصي الشكل

ف dermatite herpétiforme

ز Dühring's disease

يرادفها : داء دورينغ

maladie de Dühring

٢٤ ـ التهاب جلد الولدان التوسّفي

ف dermatite exfoliatrice des nouveau - nés

ز Ritter's disease

يرادفها : داء ريتر

maladie de Ritter

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥ ـ التهاب جلدي عصبي

ف névrodermite

ز neurodermitis

٢٦ ـ التهاب الجيب

ف sinusite

ز sinusitis; sinuitis

٢٧ ـ التهاب الجيوب الوريدية

ف phlébite de sinus veineux

ز sinus phlebitis

٢٨ ـ التهاب الحالب

ف uretérite

ز ureteritis

٢٩ ـ التهاب الحبل المنوي

ف funiculite

ز funiculitis; spermatitis

٣٠ ـ التهاب الحشفة

ف balanite

ز balanitis

٣١ ـ التهاب الحشفة والقُلْفة

ف balano - posthite

ز balanoposthitis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٢ ـ التهاب الحُلَيْمة

ف papillite

ز papillitis

٣٣ ـ التهاب الحنجرة

ف laryngite

ز laryngitis

٣٤ ـ التهاب الحنجرة الغشائي الكاذب

ف laryngite pseudo - membraneuse

ز true (pseudomembranous) croup; laryngeal diphteria

يرادفها : ذبحة

ف croup

٣٥ ـ التهاب حول الكبد المزمن الفائق التهيكل

ف périhépatite chronique hyperplastique

ز chronic hyperplastic hepatitis

يرادفها : داء هو تينه ل ، كبد جليدية

ف maladie de Hutinel; foie glacé

ز icing liver

٣٦ ـ التهاب حويضة الكلية

ف pyélite

ز pyelitis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٧ ـ التهاب الحويضة والكلية الصاعد

ف pyélonéphrite ascendante

ز ascending pyelonephritis

٣٨ ـ التهاب الحويضة والمثانة

ف pyélocystite

ز pyelocystitis

٣٩ ـ التهاب الخصية

ف orchite

ز orchitis

٤٠ ـ التهاب الدبر

ف proctite

أبو نصر السراج وكتابه « اللمع »

عبد الكريم زهور عدي

يقول نيكلسون ،[1] كما نقل عنه محققا كتاب اللمع[2] : « ومن العجيب أن يغفل مؤلفو التصوف القديم شأنه ، فلم يؤلفوا عنه أسفاراً تحوي لنا تاريخه وتراجمه وأحواله ، مع أنه كان فريد عصره ، راسخ القدم في علوم القوم ، وشيخاً لمذهبهم في الزهادة والتصوف » .

وعجب نيكلسون في محله . فكل ما يمكن جمعه مما كتبه القدماء في ترجمة أبي نصر قد لايتجاوز عشرة الأسطر إلا قليلاً . وإني مورد فيما يلي كل ما مكنتني أدواتي (مع الجهل بالفارسية) من الحصول عليه مرتباً ترتيباً تاريخياً (مع الاعتذار عما فيه من تكرار) :

(١)

فأبو عبد الرحمن السلمي (ـ ٤١٢) وأبو نصر واحد من شيوخه ، وهو يكثر من النقل عنه ، لم يدخله في طبقات الصوفية الذين ترجم لهم . ولكننا نقع في « تاريخ الإسلام » للذهبي على هذا النص : « قال السلمي : كان أبو نصر من أولاد الزهاد ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، وهو بقية مشايخهم اليوم ، ومات في رجب (ـ ٣٧٨ / ٩٨٨) ، ومات أبوه ساجداً » . وقد يكون المصدر الذي نقل عنه الذهبي هذه الترجمة كتاب « تاريخ الصوفية » للسلمي ، كما يشير الى ذلك محقق « طبقات الصوفية »[3] .

وأبو القاسم القشيري (ـ ٤٦٥) ، وكان تأثير اللمع في رسالته كبيراً ، لم يدرجه في الشيوخ الثلاثة والثانين الذين ترجم لهم . ووجدت في الرسالة في سبعة مواضع فيها

اسم عبد الله بن علي التيمي ، وبعد مقابلة ما في هذه المواضع من أقوال بما في اللمع[٤] وتطابق النصوص تأكد لدي أن عبد الله بن علي التيمي هو أبو نصر السراج ، ولم أجد في غير هذه المواضع من نسب أبا نصر إلى تميم .

ولم يختلف موقف أبي الحسن الهجويري (- ٤٦٥) عن موقف معاصره القشيري ، فهو أيضاً تأثر باللمع في كتابه كشف المحجوب ، ولم يترجم له فين ترجم لهم من الشيوخ . ولكنه يأتي على ذكره مرتين[٥] : إحداهما في باب « آدابهم في الصحبة » ، والأخرى في « كشف الحجاب السابع ، في الصوم » ، وجاء فيها : « ومعروف عن الشيخ أبي نصر السراج (الملقب) بطاووس الفقراء ، وصاحب كتاب اللمع ، أنه ورد بغداد في شهر رمضان ، فأعطوه خلوة في مسجد الشونيزية[٦] ، وأسلموا إليه إمامة الدراويش ، فأمّهم حتى العيد ، وكان يختم القرآن خمس مرات في التراويح (!) . وكان الخادم كل ليلة يضع قرصاً في الخلوة ، فلما كان يوم العيد رحل رضي الله عنه ، ونظر الخادم فكانت الثلاثون قرصاً في مكانها » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم نعثر في كتاب « أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد » تأليف محمد بن المنور بن . . . بن أبي سعيد بن أبي الخير (ترجمه إسعاد عبد الهادي قنديل مترجمة الكتاب أن تاريخ تأليفه في سنة ٥٧٤) ، على خبرين يتصلان بأبي نصر : الأول هو السند الصوفي لأبي سعيد ومنه نعرف سند أبي نصر[٧] : « وكان الشيخ أبو الفضل حسن شيخ الشيخ أبي سعيد ومريداً للشيخ أبي نصر السراج الملقب بطاووس الفقراء ، وله مصنفات في علم الطريقة والحقيقة ، وكان يقيم بطوس وقبره بها . وكان أبو نصر السراج مريداً لأبي محمد عبد الله بن محمد المرتعش الذي كان رجلاً عظيماً فريداً في عصره ، وقد توفي ببغداد . وكان المرتعش مريداً للجنيد . والجنيد مريداً لسري السقطي . وسري مريداً لمعروف الكرخي . وكان هذا مريداً لداود الطائي . الذي كان مريداً لحبيب العجمي . وكان العجمي

مريداً للحسن البصري . والبصري مريداً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وكان علي مريداً للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه » . والخبر الثاني هو أن الشيخ أبا سعيد حين ورد طوس[٨] « نزل في خانقاه الأستاذ أبي أحمد ، التي كانت مقراً لأبي نصر السراج . . . » .

ثم نقع على الترجمة الثانية لأبي نصر في « تذكرة الأولياء » لفريد الدين العطار (ـ ٦٢٧) ، وقد ظنها نيكلسون الأولى ، كما نقل عنه محققا اللمع[٩] . وتنبئنا الدكتورة إسعاد قنديل أن ما ذكره العطار والجامي عن أبي نصر[١٠] « لا يتعدى تلك الإشارات الواردة في كشف المحجوب » .

أما أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ـ ٧٤٨) فقد ترجم لأبي نصر ترجمتين : الأولى في كتابه « تاريخ الإسلام »[١١] ، قال : « عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى أبو نصر السراج الطوسي الصوفي ، مصنف كتاب اللمع . سمع جعفراً الخلدي وأبا بكر محمد بن داود الدقي وأحمد بن محمد السايح . روى عنه أبو سعيد محمد بن علي النقاش وعبد الرحمن بن محمد السرّاج وغيرهما . قال السلمي : كان أبو نصر من أولاد الزهاد ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، وهو بقية مشايخهم اليوم ، ومات في رجب ، ومات أبوه ساجداً » . والثانية في كتابه « العبر في خبر من غبر » ، قال :[١٢] «أبو نصر السراج ، عبد الله بن علي الطوسي الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب كتاب اللمع في التصوف ، روى عن جعفر الخلدي وأبي بكر بن داود الدقي . توفي في رجب » .

ولم يتجاوز صلاح الدين الصفدي (ـ ٧٦٤) في « الوافي بالوفيات »[١٣] ذكر اسم أبي نصر واسم كتابه وسنة وفاته .

وكذلك فعل أبو محمد عبد الله اليافعي (ـ ٧٦٨) في« مرآة الجنان »[١٤] ، لولا أن اللمع أصبحت فيه الملح (لابد أنها غلطة من الناسخ أو غلطة مطبعية) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وترجم نـور الـدين عبـد الرحمن الجـامي (ـ ٨٩٨) لابي نصر في كتـابـه « نفحات الأنس » . وقد ذكرنا من قبل حكم الدكتورة قنديل على هذه الترجمة . ونقـل محققـا اللمع في مقدمتها[١٥] نص هـذه الترجمـة أو شيئـاً منهـا ، وفيهـا اسم الطوسي واسم كتابه وأسماء شيوخه الذين سمع منهم (وهم الذين ذكرهم الذهبي) .

ونقـل صـاحب « شـذرات الـذهب » عن شمس الـدين محمد بن عبـد الرحمن السخاوي (ـ ٩٠٢) (ربما من كتابه « التـاريخ المحيـط ») هـذه الحكـايـة : « قـال (أبـو نصر) : خرجت مـع أبي عبـد الله الروذبـاري لنلقى أنبليـا الراهب بصـور ، فتقدمنا الى ديره ، وقلنا له : ما الذي حبسـك ههنـا ؟ قـال : أسرتني حلاوة قول الناس لي : ياراهب » .

وحـاجي خليفـة (ـ ١٠٦٧) في « كشف الظنون »[١٦] لم يتجـاوز ذكر الاسم واسم الكتاب وسنة الوفاة .

وفعـل اسماعيـل بـاشـا البغـدادي (ـ ١٣٣٩) الشيء نفسـه في « هـديـة العارفين »[١٧]

وقد جمع أبو الفلاح بن العماد (ـ ١٠٨٩) في « شذرات الذهب »[١٨] مـاكتبـه الذهبي إلى مانقله عن السخاوي ، فكانت ترجمته لأبي نصر أوسع التراجم ، قال :

« أبـو نصر السراج عبـد الله بن علي (بن محمـد بن يحيى التميمي) الطـوسي الزاهـد ، شيخ الصوفيـة ، وصـاحب كتـاب اللمع في التصـوف . روى عن جعفر الخلدي وأبي بكر محمد بن داود الدقي (وأحمد بن محمد السـايح . روى عنـه أبو سعيـد محمد بن علي النقاش وعبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهما) . قـال الـذهبي (القول للسلمي ونقلـه عنـه الـذهبي) : (كان أبو نصر من أولاد الـزهـاد) ، وكان المنظـور إليـه في نـاحيتـه في الفتوة ، ولسـان القوم ، مع الاستظهـار بعلم الشريعـة ، (وهو بقية مشايخهم اليوم . .ومات أبوه سـاجداً) . وقـال السخـاوي : كان على طريقـة

السنة . قال : خرجت مع أبي عبد الله الروذباري لنلقى أنبليا الراهب بصور ، فتقدمنا الى ديره ، وقلنا له : ما الذي حبسك ههنا ؟ قال : أسرتني حلاوة قول الناس لي : ياراهب . وتوفي في رجب » .

هذا النص لابن العماد مع ما زدته عليه ربما كان كل مافي الكتب العربية القديمة عن أبي نصر . فإذا أضفنا إليه حكاية زيارته لبغداد في رمضان وصومه الشهر طيباً التي رواها الهجويري ، وما ورد عن سنده الصوفي وعن الخانقاه في طوس التي كانت مقره في « أسرار التوحيد » ، والكرامة التي ذكرها له محققا اللمع دون أن يشيرا الى المصدر[١٩] : « . . . أنه خلال محادثاته في التصوف أخذه الحال فقذف بنفسه في نار موقدة ، وهو يدعو الله ، فلم تلفح له وجهاً ، ولم تحرق له ثوباً » ـ فقد نكون جمعنا معظم ماكتبه القدماء من عرب وفرس في ترجمة أبي نصر ، إن لم يكن كله ، ويكون عجب نيكلسون ، بل شكواه قد وجدت مايسوغها .

ولكن نيكلسون يضيف ، كما نقل عنه محققا اللمع[٢٠] : « وكم كنت اتمنى لو سبق وجودي الى عصره الذهبي أو الذي يليه ، لأترسم خطاه وأتتبع آثاره وأخباره وأحواله ، فأميط اللثام عن مستور لو كشف لعبق عبيره وطيب شذا عرفه الأنام . على أني لو أتيح لي أن أكون أحد معاصريه المؤلفين ماأظنني واقفاً عند هذا الحد من النعت والتعريف ، ولعمري ما كنت إلا جاهداً نفسي لكشف النقاب عن حياة وأعمال هذا الإمام الجليل ، عساني أكون قد افتتحت مدرسة عليا لتخريج الفحول من الزهاد المتصوفة من أهل الرقعة الفقراء المخلصين » .

وما أظن الصوفية القدماء كانوا يوافقونه على آرائه وعلى نعت أبي نصر بالإمام . فالتعليل عندي لإغفالهم أبا نصر أن الصوفي الحق عندهم هو الشيخ الولي ، قطب الغوث أو أحد النقباء أو الأوتاد أو الأبدال . . ، وهو الذي يحق له أن يدخل في طبقات الصوفية أو طبقات الأولياء . أما أمثال السرّاج والكلاباذي

والسلمي والقشيري والسهروردي (أبي حفص) . . فهم رواة كلمات وتقلـه أخبـار ومؤرخون للتصوف والصوفيـة . ومن لقي منهم شيئاً من العنايـة فلصفات أخر وأسباب أخر غير التصوف . فالقشيري مثلاً لو لم يكن شافعياً وأشعرياً ولو لم يدخل في صراعات عقائدية كبيرة ويرزق أولاداً وأحفاداً أحيوا ذكره ، ما كان حظه ليكون أوفى من حظ أبي نصر ، ومع كل ذلك لم يجد له الشعراني مكاناً في طبقاته (الكبرى) .

ومحققا اللمع يجعلان من أبي نصر رأساً لمدرسة صوفية كبيرة تقف مع مدرسة الجنيد على مكان سواء ، قالا[٢١] : « مدرستان صوفيتان اعتصمتا بالكتاب والسنة . . أما المدرسة الأولى فهي مدرسة الإمام أبي القاسم الجنيد ببغداد ، وهي مدرسة اتخذت من المساجد منابر لدعوتها وجعلت من حلقاتها معاهد لتخريج الرجال . . والمدرسة الثانية هي مدرسة الإمام أبي نصر السرّاج الطوسي بنيسابور وهي مدرسة اتخذت من الكتب منابر لبيان دعوتها وشرح رسالتها . . »

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإن لي ملاحظات على هذا القول ، هي :

أولاً ـ إن أبا نصر طوسي وليس نيسابورياً . لقد رحل وأبعد ، ولكن مقره حين يقر كان في طوس في خانقاه فيها . إلا إذا كان يراد بنيسابور كل خراسان ، وهو وارد عند بعضهم[٢٢] .

ثانياً ـ إن السرّاج والسلمي والقشيري وغيرهم من مؤلفي الكتب ليسوا هم شيوخ خراسان ، بل شيوخها هم أمثال حاتم الأصم (ـ ٢٣٧) وأبي تراب النخشبي (ـ ٢٤٥) وأبي يزيد البسطامي (ـ ٢٦١) ، وأمثال الملامتية حمدون القصار (ـ ٢٧١) وأبي حفص الحداد (ـ ٢٦٤) وأبي عثمان الحيري (ـ ٢٩٨) ، وأمثال أبي الحسن الخرقاني (ـ ٤٢٥) وأبي سعيد بن أبي الخير (ـ ٤٤٠) . ولم يكن هؤلاء من أصحاب الكلمة المكتوبة بل من أصحاب الكلمة المنطوقة .

ثالثاً ـ يقول السلمي في الجنيد (ـ ٢٩٧)[٢٣] : « وهو من أئمة القوم وسادتهم ، مقبول على جميع الألسنة » ، ويجعله واحداً من سبعة خصهم بلقب « إمام » من نيف ومائتي شيخ ترجم لهم من شيوخ الصوفية الكبار . أما القشيري فالجنيد عنده[٢٤] : « سيد هذه الطائفة وإمامهم » بالقول المرسل . أريد أن أقول : إن الجنيد سلم له صوفية بغداد (بل صوفية بلاد الإسلام) بالإمامة ، ولكنه لم يكن صاحب مدرسة ، فلكل صوفي وجهته ، بل إن الهجويري[٢٥] جعل من أبي الحسين النوري (ـ ٢٩٥) ، مثلاً ، رأس فرقة دعاها النورية .

هذا وأقول : إن من صوفية بغداد من لم يعرف له كتاب ونقلت عنه الكلمات والأشعار مثل أبي بكر الشبلي (ـ ٣٣٤) ، ومن له الكتب الكثيرة أو القليلة مثل أبي بكر الواسطي (ـ ٣٢٠) وأبي سعيد بن الأعرابي (ـ ٣٤١) ، ومن كتب ونطق مثل الجنيد نفسه فله الأقوال السائرة وله الرسائل الكثيرة ، وهي وإن كانت قليلة في ألفاظها فهي كثيرة المعاني بعيدة الأغوار .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رابعاً ـ لم تكن الكتابات في ميدان التصوف وحوله قليلة قبل أعمال ما يدعوه محققا اللمع مدرسة أبي نصر[٢٦] . ويكفي التذكير بكتب التستري وبالقائمتين الطويلتين بمؤلفات المحاسبي والحكيم الترمذي . بل إن الكتابات التي تتصل اتصالاً مباشراً بالموضوعات التي تناولتها أعمال (مدرسة أبي نصر) وكانت مصادر أساسية لها لم تكن قليلة . وأذكر فيما يلي عدداً منها :

أبو عبد الله المحاسبي (ـ ٢٤٣) ـ رسالة في التصوف

ذو النون المصري (ـ ٢٤٦) ـ رسالة في ذكر مناقب الصالحين

يحيى بن معاذ الرازي (ـ ٢٥٨) ـ كتاب المريدين

أبو إسحق ابراهيم الخُتلي (ـ ٢٦٠) ـ كتاب الأولياء ـ كتاب الزهاد

أبو سعيد الخراز (ـ ٢٧٩) ـ كتاب معيار التصوف وماهيته

أبو سعيد بن الأعرابي (ـ ٣٤١) ـ كتاب في معنى الزهد وأقوال الناس فيه وصفة الزاهدين ـ كتاب طبقات النساك

أبو محمد الخلدي الخواص (ـ ٣٤٨) ـ حكايات المشايخ ـ رسالة في التصوف

أبو عبد الله الروذباري (ـ ٣٦٩) ـ كتاب أدب الفقير

أبو الفرج الورثاني (ـ ٣٧٢) ـ طبقات الصوفية

أبو بكر بن شاذان الرازي (ـ ٣٧٦) ـ الحكايات الصوفية

أبو العباس النسوي (ـ ٣٩٦) ـ طبقات الصوفية .

شيخه

أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش (ـ ٣٢٨)[٢٧] ـ نيسابوري من محلة الحيرة . قال السلمي : صحب أبا حفص الحداد وأبا عثمان الحيري ، ولقي الجنيد وصحبه . وأقام ببغداد في مسجد الشونيزية ، حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم . قال أبو عبد الله الرازي : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد (في التصوف) ثلاث : إشارات الشبلي ونكت المرتعش وحكايات جعفر الخلدي .

الشيوخ الذين سمع منهم .

أبو محمد الخواص جعفر بن محمد بن نصير الخلدي (ـ ٣٤٨)[٢٨] ـ بغدادي المولد والمنشأ . قال السلمي : صحب الجنيد وعرف بصحبته ، وصحب النوري ورويماً وسمنون والجريري وغيرهم . وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم . قال السلمي : كان من أفتى المشايخ وأجلهم وأحسنهم قولاً .

أبو بكر محمد بن داود الدقي (هكذا في الطبقات وفي غيره ، وفيها وفاته بعد سنة ٣٥٠ ، وفي تاريخ بغداد : اسمه أبو بكر الزقي ووفاته ٣٦٠) ـ [٢٩] من دينور ، أقام بالشام ، توفي في دمشق ، عمر فوق مائة سنة . قال السلمي : صحب

أبا عبد الله الجلاء وإليه كان ينتمي ، وصحب أبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصري . وكان من أقران أبي علي الروذباري . كان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً .

أبو بكر أحمد بن محمد السايح -[٣٠] سمع القاسم بن محمد صاحب سهل بن عبد الله ، روى عنه أبو نصر السراج .

الشيوخ الذين سمعوا منه

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السرّاج القرشي النيسابوري الفقيه (- ٤١٨)[٣١] - روى عن الأصم وجماعة ، وكان من جلة العلماء .

أبو سعيد محمد بن علي النقاش الأصبهاني الحنبلي (- ٤١٤)[٣٢] - صاحب التصانيف . قال الذهبي : روى عن ابن فارس وإبراهيم الجهمي وأبي بكر الشافعي وطبقتهم ، وكان ثقة صالحاً . وقال ابن ناصر الدين : كان حافظاً إماماً ذا إتقان ، رحل وطوف ، وصنف مع الصدق والأمانة والتحرير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢)

كتاب اللمع

اسم الكتاب

قال أبو نصر في مقدمة اللمع[٣٣] : « أما بعد ، فإني استخرت الله تعالى وجمعت أبواباً في معنى ما ذهب إليه أهل التصوف . . وذكرت من كل فصل طَرَفاً ومن كل أصل طُرَفاً ونتفاً ومن كل باب لمعاً ، على حسب ماسنح به الحال ومكن منه الوقت وجاد به الحق جل ذكره . . . »

وجاء في « لسان العرب » في مادة « لمع » : « لمع الشيء يلمع لمعاً ولمعاناً وتلماعاً وتلمّع ، كله برق وأضاء ، والتمع مثله . . ولمع البرق يلمع لمعاً ولمعاناً إذا أضاء . . ولمع بثوبه وسيفه لمعاً وألمع : أشار . . ولمع الرجل بيديه : أشار بها . . واللمعة بالضم : قطعة من النبت إذا أخذت في اليبس . قال ابن السكيت : يقال : لمعة أحشَتْ أي قد أمكنت أن تُحَشّ وذلك إذا يبست . . واللمعة : الطائفة . ويقال : ذهبت نفسه لماعاً أي قطعة قطعة . . وقيل : الألمعي الذي إذا لمع أول الأمر عرف آخره ، يكتفي بظنّه دون يقينه ، وهو مأخوذ من اللمع وهو الإشارة الخفية والنظر الخفي » .

فإذا نظرنا الى نص أبي نصر وإلى ما قارن لفظة « اللمع » فيه من ألفاظ : « الطَرف والطُرف والنتف » ، وجدنا أنها بالمعنى اللغوي يصح أن تكون عنواناً لكتاب ، ويكون معناها : طائفة من القطع المختارة أو القطوف .

ولكن مادة « لمع » ، لغوياً ، فيها معنى الإشارة الخفية ، و« اللوامع » مصطلح صوفي ، فهل أشار أبو نصر بعنوان كتابه إلى معنى صوفي ؟

يقول أبو نصر[٣٤] : « اللوامع معناه قريب من اللوائح . وهو مأخوذ من لوامع البرق إذا لمعت في السحاب طمع الصادي والعطشان في المطر . . واللوائح ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حال إلى حال أعلى . . »

وقد يكون القشيري أوضح من أبي نصر في شرح هذا المصطلح ، قال[٣٥] : « اللوائح والطوالع واللوامع . . هذه الألفاظ متقاربة المعنى . . وهي من صفات أصحاب البدايات . . فكلما أظلّ عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف وتلألأ لوامع القرب . . فتكون أولاً لوائح ثم لوامع ثم طوالع .فاللوائح كالبرق ما ظهرت حتى استترت . . واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة . . والطوالع أبقى وقتاً وأقوى سلطاناً . . ولكنها موقوفة على خطر الأفول » .

والملاحظ أن المصطلح الصوفي يأتي غالباً على صيغة الجمع « لوامع » ، وقد يأتي على صيغة « لمعات » ، ولم أقع عليه في صيغة « لمع » . على حين أن الصيغ « لمع » و « لوامع » و « لمعة » و« لمعات » نجدها أسماء لكتب في علوم كثيرة : حديث ، تفسير ، فقه ، فرائض ، أصول ، نحو ، لغة ، حساب ، فلك الخ . .وقد كتب ابن جني كتابه « اللمع في النحو » في زمن كتابة أبي نصر كتابه « اللمع » أو زمن قريب منه

فالأرجح عندي أن أبا نصر قصد باسم كتابه الى المعنى اللغوي المتداول ، وقد يكون ترك له أن يوحي ، لمن له قلب ، بعض الإيحاءات الصوفية ، لاسيا وهو يقول (بعد النص المذكور سابقاً) : « فينظر الناظر فيه عند تيقظ وتنبه وحضور قلب . متقرباً الى الله تعالى ذكره ، وشاكراً له على ما منحه من تسديده وتوفيقه وهدايته الى موالاة هذه العصابة ، ومناوأة من بسط لسانه فيها . . »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاريخ تأليفه

لم يذكر أبو نصر تاريخ تصنيفه كتاب اللمع كما فعل القشيري في رسالته ، ولم يقع لنا نص يحدد هذا التاريخ ، فهل في « اللمع » ذاته ما يدل عليه ولو دلالة تقريبية ؟ ليس في الكتاب ماقد يفيد بعض الفائدة إلا أسماء الشيوخ الذين ينص على أنه سمع منهم ، وإمكان معرفة سنوات وفياتهم ، وما تبع أسماءهم من عبارة « رحمه الله » أو عدمه . ولكن المشكلة أن المؤلف لا يتبع طريقة ثابتة في ذكر « الترحم » ، وأن النساخ كثيراً ما يضيفونه من عندهم دون أن يكون في الأصل . فلننظر الى ما تنتهي إليه هذه المحاولة :

أحصيت زهاء ثلاثين شيخاً ذكر أبو نصر أنه سمع منهم أو أنشدوه أو أملوا عليه أو رآهم[٣٦] . وكان أكثر نقله عن : أبي محمد جعفر الخلدي (ـ ٣٤٨) وأبي بكر الدقي (ـ ٣٦٠) وأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم (بعد ٣٥٠) وأبي عبد الله بن عطاء الروذباري (ـ ٣٦٩) وأبي الحسن علي بن ابراهيم الحصري (ـ ٣٧١) وأبي بكر أحمد بن علي الكرجي الوجيهي .

وهؤلاء جميعاً أتبع ذكر أسمائهم بـالترحم مرات وأغفله مرات . وهذا يعني (إذا لم يكن ذكر الترحم من عمل النساخ ، وهو ما أرجحه) ، أن الكتاب أنجز بعد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ، أي في السنين الأواخر من حياة أبي نصر . ويعني أيضاً أن أبا نصر جمع مادته في مراحل غير قصيرة : من منتصف القرن الرابع الى أوائل ربعه الأخير . وقد يقوي هذا الاستنتاج ، مثلاً ، أن أبا نصر لم يذكر في أبواب الكتاب الأولى علم الكلام بين علوم الشريعة التي عليه أن يميز بين موضوعها وموضوع علم التصوف ، على حين أنه في الأبواب الأخيرة يدرجه في علوم الشريعة ويحاول أن يجد له تعريفاً .

سبب التأليف وهدفه .

قال أبو نصر[٣٧] : « سألني سائل عن البيان عن علم التصوف ومذهب الصوفية . . » ويبدو أن أمثال هذا السائل في ذلك الزمان كانوا كثيراً . فقد مضى على وفيات الزهاد الذين مازجوا التصوف بعض الممازجة أمثال إبراهيم بن أدهم العجلي (ـ ١٦٢) والفضيل بن عياض التيمي (ـ ١٨٧) وداود الطائي (ـ ١٦٥) أكثر من قرنين . وانتشر التصوف انتشاراً واسعاً . واختلف الناس فيه . قال أبو نصر : « فمنهم من يغلو في تفضيله ورفعه فوق مرتبته ، ومنهم من يخرجه عن حد المعقول والتحصيل ، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة بالجهل ، ومنهم من ينسب ذلك الى التقوى والتقشف ولبس الصوف . . ومنهم من يسرف في الطعن وقبح المقال حتى ينسبهم الى الزندقة والضلالة » . واجتمع خلال هذين القرنين تراث صوفي ضخم من الأخبار والأقوال والكتابات التي تنتظر من يرتبها ويصنفها .. قال الخلدي[٣٨] : « عندي مائة ونيف وثلاثون ديواناً من دواوين الصوفية » .

وتسلل الى التصوف كثير من الأدعياء . قال أبو نصر[٣٩] : « وقد كثر

الخائضون في علوم هذه الطائفة ، وكثر أيضاً المتشبهون بأهل التصوف ، والمشيرون إليها والمجيبون عنها وعن مسائلها ، وكل واحد يضيف الى نفسه كتاباً قد زخرفه وكلاماً ألفه ، وليس بمستحسن منهم ذلك » . وكثير من المتحللين وأهل البدع والزيغ والضلال تلبسوا بالتصوف ولبسوا به . فاقتضى كل ذلك نفى الدخيل على التصوف عنه ، وطرد الغرباء الواغلين في أهل التصوف من بين صفوفهم .

فلم يأت الثلث الأخير من القرن الرابع حتى توفرت كل الدواعي ، الإيجابية والسلبية ، لنشوء دراسات تتناول من جهةٍ علمَ التصوف : موضوعه وطريقته ومسائله ، ومن جهةٍ أخرى تاريخ التصوف والصوفية . ولبى أبو نصر الدعاء : بشرح « ماصح عندي من أصول مذهبهم المؤيد المنوط بمتابعة كتاب الله عز وجل ، والاقتداء برسول الله ﷺ ، والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين ، والتأدب بآداب عباد الله الصالحين ، وأقيد ذلك بالكتاب والأثر (و) بالحجة ، ليحق الحق ويبطل الباطل ويعرف الجد من الهزل والصحيح من السقيم ، ويرتب كل نوع منه في موضعه ، إذ كان ذلك علماً من علوم الدين » .

ولم يكن أبو نصر الوحيد . ففي الزمان الذي كان يصنف فيه السراج **الطوسي** « اللمع » ، أو في زمان قريب منه ، كان أبو بكر الكلاباذي **البخارى** (ـ ٣٨٠) يصنف « التعرف » ، وأبو طالب المكي **البغدادي** (ـ ٣٨٦) « قوت القلوب » . ثم تبعهم أبو عبد الرحمن السلمي **النيسابوري** (ـ ٤١٢) في « الطبقات » وكتبه الأخرى ، ثم أبو نعيم **الأصبهاني** (ـ ٤٣٠) في « الحلية » ، ثم أبو القاسم القشيري **النيسابوري** (ـ ٤٦٥) في « الرسالة » ، وأبو الحسن الهجويري **الغزنوى** (ـ ٤٦٥) في « كشف المحجوب » (بالفارسية) ، ثم صنف أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري **الهروي** (ـ ٤٨١) « منازل السائرين » ونقل الى الفارسية الهروية « طبقات » السلمي . ولم يبلغ القرن الخامس نهايته حتى كان أبو حامد الغزالي **الطوسي** (ـ ٥٠٥) قد وضع كتابه الجامع « الإحياء » .

مصادره

أكثر أبو نصر من الرحلة في طلب السماع وصحبة المشايخ وأبعد فيها . فهو يذكر في كتابه أسماء اثنتي عشرة مدينة ، هي : بغداد والبصرة وتُستَر وتبريز ورحبة مالك بن طوق ودمشق وأنطاكية واطرابلس وصور والرملة ومصر ودمياط . وهي المدن التي دعت المناسبة الى ذكرها ، ولكنها تكشف عن المدى الجغرافي الواسع الذي تجوّل فيه ، والذي يشمل من بلاد الإسلام من خراسان الى مصر .

وسمع في رحلاته من الكثير من المشايخ . وقد سبق القول أنه في كتابه ذكر أسماء ثلاثين شيخاً سمع منهم . وهم أيضاً ما دعت المناسبة الى ذكرهم . ولولا أنه اتبع الطريقة التي قال فيها : « حذفت الأسانيد عن كثير مما ذكرت في هذا الكتاب ، واقتصرت على متون الأخبار والحكايات والآثار للاختصار » ، لوقفنا على أسماء أخرى كثيرة لشيوخ صحبهم وروى عنهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الأخبار والحكايات والآثار التي روى متونها فقد كانت لأكثر من مائة وخمسين شيخاً صوفياً ، ذلك عدا الآيات والأحاديث وأخبار الصحابة والتابعين والزهاد الصالحين وأقوالهم .

وكان أكثر نقله عن العراقيين ، ولا سيما الجنيد والتستري والخراز والنوري والمكي والشبلي والجريري والأدمي والواسطي وابن الأعرابي وابن سالم ، ونقل غير قليل عن أبي يزيد ويوسف بن الحسين وأبي علي الروذباري . هذا ، مع إغفاله إغفالاً تاماً ذكر الملامتية ، وهي ما امتازت به في التصوف خراسان : فلم يأت البتة على ذكر حمدون القصار ، رأس الملامتية ، ولا ابن منازل ولا محمد بن عبد الوهاب الثقفي ، ونقل أقوالاً قليلة لأبي حفص الحداد وأبي عثمان الحيري واسماعيل بن نجيد . وهذا يؤكد مرة أخرى أن الأولى أن يعدّ بقية مشايخ (البغداديين) لا رأس (مدرسة نيسابور) ، وإن كان طوسياً .

والأرجح أن أبا نصر كان يرجع في أكثر ما كتب إلى نصوص مكتوبة : منها ما سجله من سماعاته ، ومنها كتب القوم ورسائلهم . فقد نص في أكثر من عشرة مواضع من كتابه على أنه يرجع فيا يورد الى كتاب : « . . . ما أشار إليه المكي في كتاب المشاهدة . . . ـ ووجدت في كتاب أظنه بخط جعفر الخلدي . . . ـ أما أبو سعيد أحمد ابن عيسى الخراز (ف) أنكر عليه جماعة من العلماء ونسبوه الى الكفر بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب السر ، فلم يفهموا معناه ـ رأيت في كلام الواسطي . . . ـ قال أبو سعيد في كتابه الوجد . . . ـ أخبرني جعفر بن محمد الخلدي فيا قرأت عليه . . » ووردت في اللمع أسماء بعض الكتب منها ما ذكرت ، ومنها : كتاب أدب الصلاة لأبي سعيد الخراز ، وكتاب المناجاة وكتاب تفسير أبي يزيد للجنيد ، وكتاب معرفة المعرفة للخواص . كما وردت إشارات الى كتب لم تذكر أسماؤها .

وهذا كله يؤيد ترجيحي أن أبا نصر كتب معظم كتابه وأنجزه في أواخر حياته ، بعد أن ختم رحلاته واستكمل عدته واستقر في طوس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طريقة أبي نصر في البحث وأسلوبه في العرض

انتقد أبو نصر في مقدمة كتابه أهل زمانه في ناحيتين :

الأولى : لاحظ كثرة الخائضين في علوم القوم دون استكمال العدة ، ولم يكن كذلك **الأوائل والمشايخ**[٤٠] « الذين تكلموا بعد قطع العلائق وإماتة النفوس **بالمجاهدات** . . وقاموا بشرط العلم ، ثم عملوا به ، ثم تحققوا في العمل فجمعوا بين العلم والحقيقة والعمل » .

فوضع القاعدة الأولى والأساسية لمن يريد أن يتكلم في التصوف ، وهي أن تتوفر فيه شروط ثلاثة : العلم وهو العلم الشرعي ، والعمل بالعلم ، والتحقق وهو درك المعاني الباطنة في العلم والعمل ، وهو عين التجربة الصوفية .

الثانية ، وما دام أبو نصر قد صنف في التصوف فهو يرى في نفسه أنها تحققت فيها هذه الشروط . ومع ذلك كان يتحرج عن الكلام إذا وجد للأوائل كلاماً في معناه ، ويتحرى الدقة في نقل أقوالهم . وإذا نكت في قلبه أي شك في نسبة القول أو في نصه تحفظ بقوله : « أظن » أو « أو كما قال » أو « والله أعلم » . قال : [٤٦]« . . وإنما ذكرت في كتابي هذا أجوبة هؤلاء المتقدمين وألفاظهم لأن لي فيها غنية عن تكلفي كتكلف المتأخرين في زماننا هذا إذا تكلموا في هذه المعاني أو أجابوا عنها بجواب أو أضافوا ذلك إلى أنفسهم وهم متعرون عن حقائقهم وأحوالهم .

« **وكل من أخذ من كلام المتقدمين . . معنى من معانيهم التي هي أحوالهم** ووجدهم ومستنبطاتهم ، وحلاها من عنده بحلية **غير ذلك ، أو كساها عبارة** أخرى ، أو أضافها الى نفسه حتى يشار **إليه بذلك أو يطلب بذلك** جاهاً أو . . فإنه عز وجل خصمه في ذلك **وهو حسيبه ، لأنه قد ترك** الأمانة وعمل بالخيانة ، وهذه أعظم وأكبر **من الخيانة التي في أسباب الدنيا** . . . » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا وضع القاعدة الثانية في كل بحث لا في البحث الصوفي وحده ، وهي : الأمانة وإعطاء كل ذي حق حقه .

ونظرية أبي نصر في التصوف ، وهي نظرية كل صوفية الإسلام ، أنه يصدر عن القرآن والسنة وإليها مرجعه . ولذلك سعى بعناية في كل مسألة تناولها إلى البدء ، حيث أمكنه ، بآية أو أكثر وحديث أو أكثر تتصل اتصالاً قريباً أو بعيداً بالمسألة ، يجعلها المقدمة التي يستخرج منها أو يستنتج الأحكام والآراء والتقسيمات . وقد يستعين في أثناء العرض والمعالجة بشواهد من القرآن والسنة . ثم يتبع أحد طريقين في الإفادة من أقوال الصالحين والصوفية وأخبارهم : فإما أن يعرض رأيه وتقسيماته وتكون الأقوال شواهد مؤيدة ، أو يعتمد على هذه الأقوال ليستخلص منها الآراء والأحكام والتقسيمات . وكثيراً ما يتبع الأقوال بشروح من عنده .

هذا في كل مسألة ، أما من حيث الصورة العامة الجامعة لكتاب « اللمع » ، فقد قسّمه أبو نصر الى عدد من الكتب ، كل كتاب منها يحتوي عدداً من الأبواب ، ولكنه ابتدأ بأبواب كثيرة لم ينظمها في كتاب . تكلم فيها على علوم التصوف والحديث والفقه ، وعلى اسم الصوفية ، ثم على التوحيد والمعرفة . أما الكتب فهي كتب : الأحوال والمقامات ـ أهل الصفوة في الفهم والاتباع لكتاب الله ـ الأسوة والاقتداء برسول الله ـ المستنبطات ـ الصحابة ـ آداب المتصوفة ـ المكاتبات والصدور والأشعار والدعوات والرسائل ـ السماع ـ الوجد ـ إثبات الآيات والكرامات ـ البيان عن المشكلات ـ تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم .

وأكاد أتبين المنطق العام الذي ينظم كتب « اللمع » وأبوابه ، وأتبين الأقسام الرئيسة فيه وهي :

١ ـ مقدمة منطقية عامة وتشمل الأبواب الأولى .

٢ ـ موضوع علم التصوف وهو كتاب الأحوال والمقامات .

٣ ـ أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها . ويشمل كتب : الفهم والاتباع لكتاب الله ـ الأسوة والاقتداء برسول الله ـ المستنبطات ـ الصحابة .

٤ ـ آداب الصوفية ، وهو كتاب آداب المتصوفة ، وقد يدخل فيه ، بمعنى ما ، كتاب المكاتبات . .

٥ ـ مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء ، ويشمل كتب : المسائل واختلاف أقاويلهم في الأجوبة ـ السماع ـ الوجد ـ إثبات الآيات والكرامات

٦ ـ لغة التصوف ، وهو كتاب البيان عن المشكلات

٧ ـ رد الغريب من كلمات الصوفية الى معناه الصحيح ويشمل الأبواب السبعة عشر الأولى من كتاب تفسير الشطحيات . .

٨ ـ نفى ماليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة ، ويشمل الأبواب العشرين الباقية من كتاب تفسير الشطحيات . .

وسأتبع في عرض كتاب اللمع هذا التصنيف لمادته .

قيمة كتاب اللمع وتأثيره

يذكر أبو نصر في الكتب التي ترجمت له بصفته صاحب كتاب اللمع في التصوف . ولكن حظ الكتاب لم يكن خيراً من حظ صاحبه . فهو على ما يظهر لم يحظ بالانتشار ، إذ النسخ المخطوطة الباقية منه والتي عثر عليها أربع نسخ[٤٢] (اثنتان منها مخرومتان ، والثالثة على الأكثر) . وليس له مختصرات ولا شروح ولا حواشٍ ولا ترجمات ، كما للتعرف وقوت القلوب والطبقات والرسالة والإحياء . وكي آتي بأمثلة على مدى إغفال اللمع ، أكتفي بالغزالي وابن خلدون ، فالأول حين تحدث في « المنقذ »[٤٣] على بداية تحصيله لعلم القوم ذكر قوت القلوب وكتب المحاسبي وشذرات الجنيد والشبلي وأبي يزيد ولم ينبس بكلمة على اللمع . وأما ابن خلدون فلم يأت ، في الفصل الذي خصصه للتصوف في مقدمته[٤٤] ، على ذكره ، وقد ذكر عدداً من المتصوفة ولاسيما القشيري ورسالته والسهروردي وعوارفه والغزالي وإحياؤه . ولم ينل أبو نصر وكتابه حقهما من التقدير إلا بعد أكثر من ألف سنة ، حين حقق نيكلسون اللمع ونشره وترجمه الى الانكليزية (١٩١٤) ، ثم حققه أربري (١٩٤٧) ، ثم عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور (١٩٦٠) . لم أطلع على نشرة أربري . أما نشرة نيكلسون فقد حررها على مخطوطتين : مخطوطة أ . ج . آليس ويرجع تاريخ نسخها الى ١٠ ربيع الثاني سنة ٦٨٣ وعدد أوراقها ١٩٧ ورقة ، ومخطوطة المتحف البريطاني ويرجع تاريخ نسخها الى جمادى الثانية سنة ٥٤٨ وعدد أوراقها ٣٤٢ . وقد وصف المخطوطتين وقارن بينهما . وقدم للكتاب بمقدمة بالانكليزية ترجم فيها لأبي نصر وعرف باللمع ، ثم عرض محتواه عرضاً مفصلاً استغرق ١٢١ صفحة ، وأحاطه بجهاز نقدي موسع من حواشٍ وفهارس للتعابير والمصطلحات والأشخاص والأماكن والقبائل والكتب وغير ذلك .

ARCHIVE

وأما نشرة محمود وسرور فقد قالا في المقدمة عنها : « تقدم كتاب اللمع . . محرراً محققاً ، بعد أن استكملنا النقص الكبير الذي كان في طبعته الأوربية التي قام بها المستشرق نيكلسون . كما قمنا بضبط أعلامه وتخريج أحاديثه والتقديم له والتعقيب عليه (؟!) » . وذكرا في الحاشية : « كان في طبعة نيكلسون قسم مفقود ، ابتداء من (باب في ذكر أبي الحسن النوري رحمه الله ، ثم أبواب ذكر أبي حمزة الصوفي ، ذكر جماعات المشايخ الذين رموهم بالكفر ، ذكر أبي بكر على بن الحسن ، ذكر محمد بن موسى الفرغاني ، بيان ما قال الواسطي) . وقد أثبتنا هذا القسم المفقود » . ولكنهما وجدا من نافلة القول ذكر المخطوطات والمطبوعات التي اعتمدا عليها ، وأنه يكفيها أن يتبعا النص بفهرس للأعلام ، وأن يعهدا الى « المحدث السيد محمد الحافظ التيجاني . . بتخريج أحاديث كتاب اللمع » .

أغفل القدماء أبا نصر وكتابه ، ولكنهم لم يكونوا مهملين : فقد تركا تأثيراً كبيراً في الذين كتبوا من بعدهما في علم التصوف وتاريخه . ففي الطبقات ، مثلاً ، نقل عنه السلمي[٤٥] في أربعة وعشرين ومائة موضع . وفي الرسالة نقل عنه القشيري في ستة وسبعين موضعاً[٤٦] . أما فيما يخص الهجويري فقد كفتني الدكتورة قنديل مؤونة البحث حين بينت في المقدمة[٤٧] تأثير اللمع في كشف المحجوب وقارنت بين بعض النصوص في الكتابين ، وأشارت في حواشيها على الترجمة[٤٨] ، في ثمانية وثلاثين موضعاً ، الى مابين النصوص في الكتابين من تشابه أو اتفاق أو تطابق .

والملاحظ أن أكثر النقل كان عن أبي نصر الراوية لأقوال شيوخ الصوفية وأخبارهم . ولكن الأهم من الأخبار المروية هو الفكرة العامة التي أقام عليها أبو نصر كتاب اللمع ، فكرة الكتابة في علم هو « علم التصوف » ، والخطة التي نظمه عليها ، والتقسيمات التي رتبها ، والمسائل التي درسها ، والطريق التي شقها فسلكها المصنفون من بعده في التصوف . ففي هذا العمل التنظيمي التركيبي لمجموعة الضخمة من الكتابات والأقوال والأخبار الصوفية ، تظهر الجدة في اللمع والقدرة الإبداعية عند أبي نصر وتأثيرهما الكبير في التصوف والصوفية .

(٣)

ولما كان أبو نصر و « اللمع » قد بدأ حقهما في التقدير يظهر في هذا العصر ، ولما كان اللمع لم يجد من يلخصه قديماً ، فلأحاول أن ألخصه تلخيصاً يقف عند الأفكار الرئيسة ويكتفي بالمثال الدالّ والإشارة الموحية :

١ - علم التصوف

سعى أبو نصر في الأبواب الأربعة عشر[٤٩] التي ابتدأ بها كتابه الى تبيين استقلال علم التصوف عن علمي الحديث والفقه ، على الرغم من اشتراكها في الموضوع ، وهو الدين . إذ العلم درجات ، تختص كل درجة منها بمعان تميزها من الدرجات الأخرى . « وأصل ذلك حديث الإيمان[٥٠] ، حيث سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن أصول ثلاثة : عن الإسلام والإيمان والإحسان ، الظاهر والباطن والحقيقة . فالإسلام ظاهر والإيمان ظاهر وباطن والإحسان حقيقة الظاهر والباطن » . والعلماء أصناف ثلاثة : أصحاب الحديث والفقهاء والصوفية ، « وكل صنف من هؤلاء مترسم بنوع من العلم والعمل والحقيقة والحال » :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأما أصحاب الحديث ، فقد طلبوه : « جوّلوا البلاد ، وطلبوا رواة الحديث فلزموهم ، حتى نقلوا عنهم أخبار رسول الله ﷺ ،وجمعوا ما روي عن الصحابة والتابعين . . وصححوا رواياتهم بسماع الأذن وحفظ القلب والضبط من أصول الثقات عن الثقات والعدول عن العدول ، فأتقنوا ذلك . . . »

وأما الفقهاء فإنهم فضلوا على أصحاب الحديث . . بالاتفاق معهم في معاني علومهم ، « ثم خصوا بالفهم والاستنباط في فقه الحديث ، والتعمق بدقيق النظر في ترتيب الأحكام وحدود الدين وأصول الشرع ، فبينوا ذلك ، وميزوا الناسخ من المنسوخ ، والأصول من الفروع ، والخصوص من العموم ، بالكتاب والسنة والإجماع والقياس » .

وأما الصوفية فقد اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم وقبلوا علومهم . ومن لم يبلغ من الصوفية مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث في الدراية والفهم . . فإنهم يرجعون إليهم إذا أشكل عليهم حكم من أحكام الشرع أو حد من حدود الدين ، فإذا اتفقوا فهم معهم فيما اتفقوا عليه ، وإذا اختلفوا فالصوفية يأخذون بالأحسن والأولى والأشد ، لأنهم يتباعدون عن الرخص والسعات وركوب الشبهات .

ثم إن لهم تخصيصاً بمعان ليست للفقهاء وأصحاب الحديث . منها :

قطع كل علاقة تحول بينهم وبين مقصودهم ، وما مقصودهم إلا الله ، بالزهد بالدنيا ومخالفة النفس ومجانبة حظوظها ، بالصبر على المجاهدة ومخالفة الهوى .

ومراعاة الأسرار ومساكنة الأفكار ، حتى يعبدوا الله بقلوب حاضرة وهموم جامعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم إن لهم أحوالاً يقلبهم فيها الحق ، ومقامات يترقون فيها ، ليس لغيرهم من أولي العلم نصيب فيها غير الإقرار والإيمان بأنها حق .

ولهم معرفة الحرص والأمل ودقائقها ، والنفس وأماراتها وخواطرها ، ودقائق الرياء والشهوة الخفية والشرك الخفي ، وكيف الخلاص من كل ذلك .

وإن لهم أيضاً « مستنبطات في علوم مشكلة على فهوم الفقهاء والعلماء ، لأن ذلك لطائف مودعة في إشارات لهم تخفى في العبارة من دقتها ولطافتها : وذلك في معنى العوارض والعوائق والعلائق والحجب ، وخبايا السر ، ومقامات الإخلاص ، وأحوال المعارف ، وحقائق العبودية ، ومحو الكون بالأزل ، وتلاشي المحدث إذا قورن بالقديم . . وعبور الأحوال والمقامات . . وفناء رؤية القصد ببقاء رؤية المقصود . . والهجوم على سلوك سبل منطمسة وعبور مفاوز مهلكة » .

وقد أنكر جماعة من العلماء أن يكون في علم الشريعة تخصيص . ولا خلاف في أن الله أمر رسوله بإبلاغ ما أنزل إليه ، ولكن هذا لا يعني أن الرسول لم يكن يعلم علوماً لم يؤمر بإبلاغها ، وخصّ بها بعض أصحابه . فقد خصّ حذيفة بن اليمان بعلم أسماء المنافقين أسرّه إليه . وروي عن علي قوله : « علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين باباً من العلم لم يعلّم ذلك أحداً غيري » .

وأنكرت طائفة من أهل الظاهر العلم الباطن ، وقالوا : لا نعرف إلا علم الشريعة الظاهرة التي جاء بها الكتاب والسنة . إن علم الشريعة علم واحد ، وهو العلم الذي يدلّ ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة . أما الأعمال الظاهرة فهي أعمال الجوارح الظاهرة ، وهي العبادات والأحكام ، وأما الأعمال الباطنة فهي أعمال القلوب ، وهي المقامات والأحوال مثل الإيمان واليقين والمعرفة والمحبة الخ . . ويؤكد ذلك قول الله تعالى :[٥١] « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » ، فالنعمة الظاهرة ما أنعمه الله تعالى على الجوارح الظاهرة من فعل الطاعات ، والنعمة الباطنة ما أنعم الله على القلب من هذه الحالات . وقال سبحانه :[٥٢] « ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، والعلم المستنبط هو العلم الباطن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإذا سأل سائل : لِمَ سُمِّيَ الصوفيةُ باسمهم فنسبوا الى ظاهر اللبسة ، ولم ينسبوا الى علم كالفقهاء ، أو إلى حال كالزهاد ؟ فالجواب : « إن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع ، ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم ، وذلك لأنهم معدن جميع العلوم ومحل جميع الأحوال المحمودة . . . » ، فلما لم يكن ذلك نُسبوا الى ظاهر اللبسة ، لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء ، عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء ، كما نسب أصحاب عيسى عليه السلام الى ظاهر اللبسة ، فقال عز وجل :[٥٣] « وإذ قال الحواريون . . . » .

التوحيد والمعرفة

ويتبع أبو نصر الأبواب الأربعة عشر بأربعة أبواب أخرى[٥٤] خصصها للتوحيد والمعرفة ، وكل منها مسألة المسائل في علم التصوف وفي علوم أخرى . وقد يكون قدّمها لأنها في التصوف البدء والنهاية ، أو ليكشف بها ، وهما جوهر الدين ، كيف يختص الصوفية فيها بمعان لا يشاركهم فيها غيرهم .

واعتمد في معالجة هاتين المسألتين على أقوال كبار المشايخ ، أمثال ذي النون والجنيد والنوري ورويم ويوسف بن الحسين وأحمد بن عطاء وغيرهم . وقد يعلق على أقوالهم أو يشرحها إذا كانت من الأقوال الغامضة أو المتشابهة .

ميز في التوحيد درجتين مرة وثلاث درجات مرة أخرى ، وذكر أيضاً التوحيد بلسان الواجدين . نقل عن الجنيد قوله ، وقد سئل عن التوحيد فقال : « إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته ، بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه وما عبد من دونه ، بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ، إلهاً واحداً صمداً فرداً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . ونقل عن الجنيد أيضاً قوله في التوحيد أنه « معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل » . ثم علق على القولين أن الأول توحيد العامة والثاني توحيد الخاصة .

ونقل عن يوسف بن الحسين ثلاثة أقوال : الأول في توحيد العامة ، والثاني في توحيد أهل الحقائق على الظاهر ، والثالث في توحيد الخاصة .

ثم أضاف : « ولهم في حقيقة التوحيد لسان آخر وهو لسان الواجدين ، وإشارتهم في ذلك تبعد عن الفهم . ونحن نذكر من ذلك طرفاً كما (قد تكون : مما) يمكن شرحه . وهذا العلم أكثره إشارة لاتخفى على من يكون من أهله ، فإذا صار الى الشرح والعبارة يخفى ويذهب رونقه . وإنما دعاني الى شرحه لأني (أني) وضعته في الكتاب ، والكتاب ربما ينظر فيه من يفهم ومن لا يفهم فيهلك . . .

« وقال أبو العباس أحمد بن عطاء البغدادي رحمه الله في بعض كلامه : علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد ، وصدق التوحيد أن يكون القائم به واحداً . يريد بذلك أن ينسى العبد رؤية توحيده في توحيده ، برؤية قيام الله عز وجل له بذلك قبل خلقه ، لأنه لولم يردهم بذلك ما أرادوه ولا وحدوه » .

وميز كذلك في المعرفة ثلاث درجات . فقد أنهى الأبواب الثلاثة التي خصصها للمعرفة ، وجمع فيها أقوال المشايخ التي شرح معظمها ، والتي لا يؤلف بينها ترتيب (أدركته) ـ بقوله : « والمعرفة على ثلاثة أوجه : معرفة إقرار ، ومعرفة حقيقة ، ومعرفة مشاهدة . وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام » . وأكاد أفهم من هذا القول أن في المعرفة ثلاث درجات : معرفة العامة وهي الإقرار بربوبيته سبحانه ووحدانيته ، ومعرفة العلماء وهي المعرفة العقلية بالاستدلال بالآثار عليه ، ومعرفة الواصلين وهي المعرفة الكشفية .

وهذه ، على كل حال ، بعض الأقوال وقد رتبتها بعض الترتيب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« سئل الشبلي : ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه ؟ قال : بدؤه معرفته وانتهاؤه توحيده » . وأكاد أفهم من هذا القول : أن البدء يكون بالإقرار واليقين أنه واحد ، وفي النهاية لا يبقى إلا الواحد ، ففي البدء الكثرة : العارف والمعروف والمعرفة ، وفي النهاية تنتفى الكثرة ويكون التوحيد الحق .

« وقيل لأبي الحسين النوري : بم عرفت الله تعالى ؟ فقال : بالله . قيل : فما بال العقل ؟ قال : العقل عاجز لا يدل إلا على عاجز مثله . لما خلق الله العقل قال له : من أنا ؟ فسكت ، فكحله بنور الوحدانية ، فقال : أنت الله . فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله » .

« وقال أحمد بن عطاء : المعرفة معرفتان : معرفة حق ومعرفة حقيقة . فمعرفة الحق معرفة وحدانيته على ما أبرز للخلق من الأسامي والصفات . ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها ، لامتناع الصمدية وتحقيق الربوبية ، لقوله عز وجل :[55] ولا يحيطون به علماً » .

« وقيل : المعرفة وجد والإيمان عطاء . والفرق بين المؤمن والعارف : المؤمن ينظر بنور الله ، والعارف ينظر بالله عز وجل ، وللمؤمن قلب وليس للعارف قلب ، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه » .

٢ ـ موضوع علم التصوف

المقامات والأحوال[٥٦] هي الجغرافية الروحية والتاريخ الروحي للرحلة الى الله . هي المحطات التي يتلبث فيها السالك قليلاً أو كثيراً ، والأحداث التي يلاقيها . وكل حياة الصوفي هي هذا السفر . ولذلك كان من تعريفات التصوف أنه علم المقامات والاحوال . ولكل صوفي بعد طريقه ، وعلم التصوف ، من حيث هو علم ، يدرس المتشابهات في الطرق المختلفة ، ولكنه ، من حيث هو تصوّف ، لا يهمل كل الإهمال المختلفات .

وقد عرف ابو نصر المقام فقال : « معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع الى الله عز وجل » . وهذا التعريف ينقصه ، ليزداد وضوحاً ، ذكر بعض الخواص ، وسيتدارك ذلك من أتى بعده من علماء التصوف . وحدد المقامات بسبعة ، جعل كل مقام منها يقتضي المقام الذي بعده . وهي : التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا . وسيختلف معه في العدد والأسماء والترتيب الذين من بعده .

وعرف الحال بأنه « ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار » . ونقل عن الجنيد تعريفاً آخر : « الحال نازلة تنزل فلا تدوم » . وميز الحال من المقام بأنه ليس كالمقام يحصّل بالمجاهدات والعبادات والرياضات . وعدد من الأحوال عشرة : المراقبة والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والطمأنينة والمشاهدة واليقين وغير ذلك ، أي لم يحددها بهذا العدد . وكذلك اختلف معه في الأحوال ، عددها وترتيبها ، من أتوا بعده .

وقد خصّ كل مقام وكل حال بباب ، يبدؤه في الغالب بآية أو أكثر

وبحديث أو أكثر ، ثم ينقل أقوالاً لشيوخ الصوفية يستند إليها ليميز في الأغلب ثلاث درجات في كل مقام وحال : درجة العامّة ، درجة الخاصّة ، درجة خاصّة الخاصّة . ولبيان طريقته في المعالجة أقدّم هذين المثالين :

مقام الصبر ـ يبدأ فذكر الآية [٥٧]: إنّما يُوفّى الصّابرون أجرَهمْ بغير حساب » . وأتى بتعريف للجنيد « (الصبر) هو حمل المؤن لله تعالى حتى تنقضي أوقات المكروه » . وأورد قولاً لابن سالم يفصّل فيه درجات الصبر : « سألت ابن سالم بالبصرة عن الصبر فقال : على ثلاثة أوجه : مُتصبِّر وصابر وصَبّار : فالمتصبر من صبر في الله تعالى ، فمرة يصبر على المكاره ومرة يعجز . . والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولا يتمكن منه الجزع ، ويُتوقَّع منه الشكوى . . وأما الصبّار فذاك الذي صبره في الله ولله وبالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يعجز ولا يتغيّر من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة » .

وكان قد ذكر ، قبل قول ابن سالم ، خبراً عن الشبلي ، هذا نصه : « وقف رجل على الشبلي رحمه الله فقال له : أي صبر أشدّ على الصابرين ؟ فقال : الصبر في الله تعالى ، فقال : لا ، فقال : الصبر لله ، فقال الرجل : لا ، فقال : الصبر مع الله ، فقال : لا ، قال : فغضب الشبلي رحمه الله وقال : ويحك فأيش ؟ فقال الرجل : الصبر عن الله عز وجل ، قال : فصرخ الشبلي رحمه الله صرخة كاد أن يتلف روحه » . ويظهر في هذا الخبر درجة جديدة أو معنى جديد للصبر ، وهو أشد الصبر : الاستسلام لأمر الله في أوقات الفترة والفرق بعد الجمع .

وينهي الباب بقوله : والصبر يقتضي التوكل .

حال المشاهدة ـ افتتح الباب بآيتين ، أولاهما :[٥٨] « إنّ في ذلكَ لَذكرى لِمَن كان له قلبٌ أو ألقى السّمعَ وهو شهيد » . ثم سرد عدداً من الأقوال للواسطي والخراز والمكي . وذكر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر :[٥٩] « اعبد الله كأنك تراه . . . » .

ثم قال : « وأهل المشاهدة على ثلاثة أحوال : فالأول منها الأصاغر وهم المريدون ، وهو ما قال أبو بكر الواسطي رحمه الله : يشاهدون الأشياء بعين العبر ويشاهدونها بعين الفكر . والحال الثاني من المشاهدة الأوساط ، وهو الذي أشار إليه أبو سعيد الخراز رحمه الله حيث يقول : الخلق في قبضة الحق وفي ملكه ، فإذا وقعت المشاهدة فيا بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في وهمه غير الله تعالى . والحال الثالث من المشاهدة ما أشار إليه عمرو بن عثمان المكي رحمه الله في كتاب المشاهدة ، فقال : إن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبيت ، فشاهدوه في كل شيء ، وشاهدوا كل الكائنات به ، فكانت مشاهدتهم لديه (له) ولهم به ، فكانوا غائبين حاضرين وحاضرين غائبين ، على انفراد الحق في الغيبة والحضور ، فشاهدوه ظاهراً باطناً ، وباطناً ظاهراً ، وآخراً أولاً ، وأولاً آخراً ، كما قال عز وجل :[٦٠] هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » .

وختم الباب بأن المشاهدة تقتضي حال اليقين .

٣ ـ أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها

سبق القول : إن أصول التصوف ، عند القوم ، ترجع الى الكتاب والسنة . والسنة هي ما أثر عن رسول الله من قول وفعل وتقرير ، وأثر عن صحابته ، ويضاف إليهم كبار التابعين بإحسان . والفقهاء يفهمون الكتاب والسنة على ظاهر القول ، وعليه يقيمون علمهم . أما الصوفية فيرون أن لهما ظاهراً وباطناً ، وأن فهم الباطن منوط بجماعة مخصوصة ، يدعوها أبو نصر أهل الفهم من أهل العلم ، وهم الصوفية .

ولذلك ضمت الكتب الأربعة من اللمع[٦١] في قسم واحد ، وهي : كتاب أهل الصفوة في الفهم والاتباع لكتاب الله عز وجل ـ كتاب الأسوة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كتاب المستنبطات ـ كتاب الصحابة رضوان الله عليهم .

ويسمي أبو نصر فهم باطن كتاب الله وسنة رسوله الاستنباط ، ولم يسمه التأويل ، وهو الاسم الذي غلب على هذه الطريقة ، ربما لأن التأويل ورد في القرآن في معرض الذم في الآية[٦٢] « هو الذي أنزلَ عليك الكتاب ، منه آياتٌ محكَماتٌ هنّ أمُّ الكتاب ، وأُخَرُ متشابهات . فأمّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله . » ، وربما تجنباً للخلط بينه وبين التأويل عند بعض الفرق الإسلامية .

واسم « الاستنباط » مأخوذ من القرآن الكريم ، من الآية « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، وأولو الأمر ههنا أهل العلم .

فما طريقة الاستنباط ؟ قال أبو نصر : « المستنبطات ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ، ظاهراً وباطناً ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهراً وباطناً ، والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[٦٣] « من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم » ، وهو « علم الإشارة . . لقلوب أصفيائه ، من المعاني المذخورة واللطائف والأسرار المخزونة وغرائب العلم وطرائف الحكم في معاني القرآن ومعاني أخبار رسول الله » .

ولم يتفرد أهل الحقائق بالاستنباط ، فللفقهاء مستنبطات مشهورة في آيات القرآن والأخبار ، وكذلك أهل الكلام والنظر ، احتجاجاتهم كلها مستنبطات .

فمن المؤهلون للاستنباط ؟

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :[٦٤] « من أراد العلم فليثوّر القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين » .

وقال الله تعالى :[٦٥] « الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب . . . » . فعلم **أهل العلم** بهذا الخطاب أن في كتاب الله هدى وبياناً لهم في جميع ما أشكل عليهم من **أحكام الدين** ، بعد إيمانهم بالغيب .

ثم قال في آية أخرى :(٦٦) « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . فأفادت هذه الآية **لأهل الفهم من أهل العلم** ، بعد إيمانهم بالغيب أيضاً ، أن تحت كل حرف من كتاب الله تعالى كثيراً من الفهم مذخوراً لأهله على مقدار ما قسم لهم . واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن ، مثل قوله عز وجل :(٦٧) « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وقالوا في معنى « من شيء » : **من علم الدين وعلم الأحوال** التي بين الخلق وبين الله تعالى .

وقال عز وجل :(٦٨) « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » . فعلم أهل الفهم من أهل العلم أن لا سبيل الى التعلق بالأصوب إلا بالتدبر والتفكر والتيقظ والتذكر .

وعلموا ذلك أيضاً من قوله تعالى :(٦٩) « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب » .

ثم استفاد أهل الفهم من هذه الآية أيضاً أن التدبر والتفكر والتذكر لا وصول إليها إلا بحضور القلب لقول الله عز وجل :(٧٠) « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

ثم لم يترك على ذلك حتى خصص القلب بوصفه ، فقال :(٧١) « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

ثم لم يترك على ذلك حتى أقام إماماً للخلق في القلب السليم ، فقال عز وجل :(٧٢) « وإن من شيعته لإبراهيم ، إذ جاء ربه بقلب سليم » . قال أهل الفهم : القلب السليم الذي ليس فيه غير الله .

وقال الله تعالى :(٧٣) « والله يدعو الى دار السلام ، ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم » . قال سهل بن عبد الله : الدعوة عامة والهداية خاصة . والهداية يصطفي الله لها من شاء من عباده . قال تعالى :(٧٤) « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » . قال المفسرون : ومن الناس يعني به الأنبياء . ولكن الله

يقول :[٧٥] « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات » . ففرق بين الاصطفاء للرسل والاصطفاء الذي ذكر لعباده الذين أورثهم الكتاب وهم المؤمنون . ثم بين أنهم متفاوتون في أمر الله بالاستباق الى الخيرات . قال الله تعالى :[٧٦] « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم . فاستبقوا الخيرات » . فمنهم من سمع الخطاب وقبله وأقرّ به ، وحال بينه وبين العمل به الاشتغال بالدنيا والغفلة ومتابعة النفس . قال عز وجل :[٧٧] « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضلّه الله على علم » . ومنهم من سمع الخطاب فأجاب وتاب وأناب وعمل في الطاعات وتحقق في الأحوال وصدق في المعاملات ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وذكر ما أعدّ لهم ، فقال :[٧٨] « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنُحيينّه حياةً طيبةً ولَنَجزْيَنّهم بأحسن ما كانوا يعملون » . قالوا : الحياة الطيبة هي الرضا والقناعة بالله عز وجل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنهم من شرّفهم الله تعالى بذكره لهم ، فقال :[٧٩] « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ » . ثم خصّ من هؤلاء قوماً ، فقال :[٨٠] « الراسخون في العلم » .

قال أبو بكر الواسطي رحمه الله : « الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سرّ السّرّ ، فعرّفهم ما عرّفهم . . . فانكشف لهم من مذخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص ، فاستخرجوا الدر والجواهر ونطقوا بالحكم .

« ومنهم من كانت البحار عنده كتفلة فيما شاهد من المستأثرات . . فغاص بسرّه عند صفاء ذكره وحضور قلبه في بحار الفهم ، فوقع على الجوهر العظيم . وهو الذي علم مصادر الكلام من أين ، فوقع على العين ، فأغناهم عن البحث والطلب والتفتيش . » .

وقال الله تعالى : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . » .

قال أبو سعيد الخراز رحمه الله فيما بلغني عنه : « أول إلقاء السمع لاستماع القرآن هو أن تسمعه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه عليك . ثم ترق عن ذلك فكأنك تسمعه من جبريل عليه السلام وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ، لقول الله عز وجل :[٨١] « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك » . ثم ترق عن ذلك فكأنك تسمعه من الحق ، وذلك قول الله عز وجل :[٨٢] « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

ومخرج الفهم في استماعك من الله تعالى : عند حضور قلبك وغيبتك عن أشغال الدنيا وعن نفسك بقوة المشاهدة . وسرعة الوصول الى المذكور بالغيب بكلام اللطيف الخبير .

وشرح هذا كله مفهوم ومستنبط من قوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال أبو سعيد الخرّاز : « كل ما أدرك الخلق من الله فإنما أدركوا غيباً خارجاً عن نعوت الحقائق . . . والغيب هو ما أشهد الله تعالى القلوب من إثبات صفات الله وأسمائه وما وصف به نفسه وما أدّى إليه الخبر ، فأثبتوا الصفات ولم يدعوا إدراكها على نهاية ، ألا تسمع الى قوله تعالى :[٨٣] « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » ؟ فإذا كان وصف كلامه لا يُدْرَك ولا يوصل الى نهاية فهمه ، فكيف يُدْرَك حقيقة وصفه وهويته وكنهه ؟ » .

وقد ورد في القرآن وصف أرباب القلوب ، قال تعالى :[٨٤] « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » . فابتغَوْا إليه الوسيلة .

وقال عز وجل :(٨٥) « أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » . فاستفاد أهل الفهم من هذه الآية أن أول المسارعة الى الخيرات هو في اختيار القلة على الكثرة والزهد بالدنيا .

ووصفهم فقال :(٨٦) « الذين هم من خشية ربهم مشفقون » . فوصفهم بالإشفاق من الخشية . والخشية والإشفاق اسمان باطنان ، وهما عملان من أعمال القلوب ، فالخشية سر في القلب ، والإشفاق من الخشية أخفى من الخشية ، وهو الذي ذكر الله تعالى فقال :(٨٧) « يعلم السر وأخفى » .

ثم من بعد هذه المرتبة الشريفة ، قال :(٨٨) « والذين هم بآيات ربهم يؤمنون » . وكانوا قبل الخشية والإشفاق مؤمنين بآيات الله ، فعلم أنه أراد بذلك زيادة الإيمان . واستنبط أهل الفهم أن زيادة الإيمان لا نهاية لها .

ثم قال عز وجل :(٨٩) « والذين هم بربهم لا يشركون » . فذكر أنهم لا يشركون بربهم بعدما وصفهم بالخشية والإشفاق والإيمان . فاستفاد أهل الفهم أيضاً من ذكر الشرك ههنا أنه الشرك الخفي الذي يعارض القلوب من رؤية الطاعات وطلب الأعواض ، فعند ذلك جدّوا وتضرعوا الى الله تعالى ، وطلبوا منه الخلاص لقلوبهم بصدق الإخلاص في الإخلاص .

ثم قال عز وجل :(٩٠) « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون » . فاستنبط أهل الفهم من هذه الآية : أن وجل قلوبهم بعدما آتوا هو الوجل من الذي لا سبيل الى كشفه ولا وقوف لأحد عليه من خلقه ، وهو علم الخاتمة . فعند ذلك تقطع نياط قلوبهم وذهلت عقولهم ، وأقبلوا على الله بصدق اللجأ وإظهار الفاقة ودوام الافتقار .

وأرباب القلوب درجات . قال الله تعالى :(٩١) « والسابقون السابقون أولئك المقربون » . ثم بين فضل المقربين على من دونهم من الأبرار ، فقال :(٩٢) « كلا ، إن كتاب الأبرار لفي علّيين ، وما أدرك ماعليون ! » . ثم قال :(٩٣) « إن الأبرار

لفي نعيم ، على الأرائك ينظرون » . ووصف الكرامات التي أكرم بها الأبرار وما خصهم به من النعيم ، فقال :[٩٢] « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » ، أي إن أهل الجنة يعرفونهم بالنضارة في وجوههم من النعيم الذي خصوا به . ثم قال :[٩٢] « يسقون من رحيق مختوم » . ولم يصف لأهل الجنة أنهم يسقون من الرحيق المختوم . ثم قال :[٩٢] « ومزاجه من تسنيم ، عيناً يشرب بها المقربون » . فخص الأبرار من بين أهل الجنة بالرحيق المختوم ، وفضل شراب الأبرار على شراب أهل الجنة بمزاجه ، لأن مزاجه من التسنيم ، والتسنيم هو العين التي يشرب بها المقربون .

واستنبط أهل الفهم منها معنيين : الأول أن شراب الأبرار ممزوج وشراب المقربين صرف غير ممزوج ، والثاني أن فضل الأبرار على أهل الجنة بمزج شرابهم من التسنيم ، وهو العين التي يشرب بها المقربون .

هذا ملخص ما كتبه أبو نصر عن الاستنباط من القرآن الحكيم ، وعن أهل الفهم أرباب القلوب المؤهلين له ودرجاتهم . ولا يختلف الاستنباط من السنة عنه من القرآن .

وأنهي هذا القسم بوقفة قصيرة عند باب معاني الحروف والأسماء :

قيل : إن جميع ما أدركته العلوم وألحقته الفهوم ، ما عبر عنه وما أشير إليه ، مستنبط من حرفين من أول كتاب الله ، وهو قوله : باسم الله والحمد لله ، لأن معناه بالله ولله . والإشارة في ذلك : أن جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهومهم ليست هي قائمة بذواتها ، إنما هي بالله ولله .

وقيل لأبي العباس بن عطاء رحمه الله : إلى ماذا سكنت قلوب العارفين ؟ فقال : الى أول حرف من كتابه وهو الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن معناه أن بالله ظهرت الأشياء ، وبه فنيت ، وبتجليه حسنت ، وباستتاره قبحت وسمجت . . .

وقد قيل أيضاً : إن اسم الله الأعظم هو الله ، لأنه إذا ذهب عنه الألف يبقى لله ، وإن ذهبت عنه اللام يبقى له فلم تذهب الإشارة ، وإن ذهبت عنه اللام فيبقى هاء وجميع الأسرار في الهاء ، لأن معناه : هو . وجميع أسماء الله تعالى إذا ذهب عنها حرف واحد يذهب المعنى ولا يبقى فيها موضع الإشارة . فمن أجل ذلك لا يسمى به غير الله تعالى .

٤ ـ آداب الصوفية

عرف بعض شيوخ الصوفية التصوف بالأدب . فالجريري مثلاً سئل عن التصوف فقال : الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني .

ويميز أبو نصر ، في كتاب آداب المتصوفة[١٣] ، بين ثلاث مراتب من الأدب . يقول :

« والناس في الأدب متفاوتون وهم على ثلاث طبقات : أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين .

« فأما أهل الدنيا فإن أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب ومعرفة الصنايع .

« وأما أهل الدين فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وطهارة الأسرار وحفظ الحدود وترك الشهوات وتجريد الطاعات واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات .

« وأما أدب أهل الخصوصية من أهل الدين فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعقود بعد العهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق واستواء السرّ مع الإعلان وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والقرب والدنوّ والوصلة » .

وآداب المتصوفة تشمل أدب الجوارح والقلوب مع ربهم وفيما بينهم ومع خلق الله الآخرين . وقد بسطها أبو نصر في ستة وعشرين باباً هي أدابهم في الطهارة والصلاة والزكاة والصدقة والصوم والحج والصحبة ومجاراة العلم وفي وقت الطعام والاجتماعات والضيافات وفي السماع والوجود وفي اللباس والسفر وفي بذل الجاه والسؤال والحركة من أجل الأصحاب وإذا فتح عليهم شيء من الدنيا وفي الكسب والتصرف في الأسباب وفي الأخذ والعطاء وإدخال الرفق على الفقراء وآداب المتأهلين ومن له ولد وفي الجلوس والمجالسة وفي الجوع والمرض وآداب المشايخ ورفقهم بالأصحاب وآداب المريدين والمبتدئين وآداب من يتفرد ويختار الخلوة وفي الصداقة وعند الموت .

وحين يقرأ أمثالنا من أهل الدنيا هذه الأبواب قد ينكر على القوم أشياء كثيرة ، ولكنه لا يستطيع إلا أن يقف متعجباً ومعجباً من الدرجات التي بلغوها في دقة الملاحظة والذوق واللطف والرفق والإيثار والتضحية بالنفس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسأكتفي بمقتطفات مما في باب الصوم ، ففيه نكت ولطائف تعبر عن بعض ما ذكرت من آداب الصوفية وتغني عن التعرض لما في الأبواب الأخرى :

قال أبو نصر بعد أن تحدث عن الصوم وثوابه وصلته بالصبر وشروط صحته :

« وأما صوم التطوع فإن جماعة من المشايخ كانوا يصومون في السفر والحضر على الدوام . . وكان أدبهم في صومهم ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال[٩٤] : الصوم جُنّة ، ولم يقل جنة من أي شيء ، فقالوا : معناه أن الصوم جنة من النار ، لأن الصوم للصائم في الدنيا جنة من سهام الأعداء الذين يدعون الى النار وهم : الشيطان والنفس والهوى والدنيا والشهوات . . »

وجماعة أخرى اختاروا أفضل الصيام : صيام يوم وإفطار يوم ، وقالوا : « لأنه أشد الصيام . . لأن النفس إذا ألفت الصوم مع الدوام وتعودت اشتد عليها

الإفطـار ، وإذا ألفت الإفطـار وتعودت اشتـد عليهـا الصوم ، وهـذا الصوم : صوم يوم وإفطار يوم ، لا تتعود فيه النفس الإفطار ولا الصوم . .

« ومن كره المداومة على الصيام كره ذلك لأن النفس معتادة فإذا ألفت شيئاً واعتادته يكون قيامها فيه بحظوظها لا بحقوقها . . . »

وقال : « فأما الصوفية والفقراء المجردون الذين . . . تركوا المعلومات وقنعوا بما قسم الله تعالى من الأرزاق ، ولا يدرون أي وقت يسوق الله تعالى إليهم أرزاقهم من الغيب . . . فـأوقـات هـؤلاء أتم من الصائم الـذي يرجع الى معلـوم . . من الطعام . . .

« ولهؤلاء الفقراء آداب في صـومهم . . . فمن آدابهم : أن لا يصـوم واحـد من الجماعة إلا بإذن أصحابه ، لأنه إذا صام شغل قلوب أصحابه بإفطـاره وهم على غير معلوم . وإن صـام واحـد من الجماعـة برضى أصحابـه ، وحضر المفطرين شيء من الطعام فليس يلزمهم أن ينتظروا وقت إفطار الصائم . . إلا أن يكون ضعيفـاً . . أو يكون شيخاً فلحرمته . وليس للصائم أيضاً أن يأخذ نصيباً لنفسـه ويـدخرهـا لوقت إفطاره لأن ذلك ضعف في حاله . . .

« وإذا كانوا جماعة عادتهم الصوم وفيهم جماعـة عـادتهم الإفطـار فليس للصوام أن يدعوا هؤلاء المفطرين الى أحوالهم . . . ومسـاعـدة الصائم للمفطر على الإفطـار أحسن من مساعدة المفطر للصائم بالصوم . . .

« وإن كانوا جماعـة مترافقين . . . وبينهم مريـد يحشوه (يحشونـه) على الصّيام ، فإن لم يساعدوه يهتوا لإفطاره ويتكلفوا له رفقاً . . . وإن كانوا جماعـة ومعهم شيخ يصومون بصومه ويفطرون بإفطاره إلا أن يأمرهم بغير ذلك . . .

« وحكي عن بعض المشايخ الأجلة أنه قال : صمت كذا وكذا سنـة لغير الله ، وذلك أن شاباً كان يصحبـه ، فكان يصوم حتى ينظر إليـه ذلك الشاب فيتـأدب به . . »

الأدب الصوفي

وأضيف في هذا القسم إلى كتاب آداب المتصوفة كتاب المكاتبات والصدور والأشعار والدعوات والرسائل[٩٥] ، أي الأدب الصوفي ، ويحتوي على مختارات من رسائلهم وأشعارهم ودعائهم ووصاياهم ، مادام أبو نصر نفسه جعل أدب أهل الدنيا ، أدب الفصاحة والبلاغة ، والأدب بمعنى الخلق وأدب السلوك صنفاً واحداً . والأدب الصوفي ولا شك يختلف بمعانيه وإشاراته عن أدب أهل الدنيا ، ولكنه يظل أدباً من حيث هو فن وتعبير .

والأدب الصوفي العربي ، بل الأدب الديني عامة ، لم ينل من الدراسة ما هو حق له . ولا أريد أن أتورط ، ولو باختصار شديد ، في مثل هذه الدراسة . كل ما أود أن أقوله هو أن هناك أجناساً أدبية في الأدب العربي غابت عن أنظار الدارسين أو كادت ، وربما كان فيها من الطرافة والجمال والمعاني أكثر مما في الأجناس المعترف بها أو مثلها . من هذه الأجناس : أدب الحكاية ، أدب الدعاء والمناجاة ، أدب الوعظ والقصص ، أدب الوصايا ، أدب جوامع الكلم الخ . وفيها كلها يكون الأدب الصوفي الجزء الأقوى والأبعد غوراً في المعاني .

٥ ـ مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء

وقد ضمت في هذا القسم كتباً أربعة[٩٦] هي : كتاب المسائل واختلاف أقاويلهم في الأجوبة ـ كتاب السماع ـ كتاب الوجد ـ كتاب إثبات الآيات والكرامات .

أما الكتاب الأول فيحتوي إحدى وأربعين مسألة ، منها مالا تتجاوز السطرين والثلاثة ومنها ما يتجاوز الصفحة الى الصفحتين ، ومنها ما هو بين بين . وهذه بعض الأمثلة :

مسألة : سئل الجريري رحمه الله تعالى عن البلاء فقال : البلاء على ثلاثة أوجه : على المخلصين نقم وعقوبات ، وعلى السابقين تمحيص وكفارات ، وعلى الأنبياء والصديقين من صدق الاختبارات .

مسألة : سئل أبو يزيد رحمه الله تعالى عن قوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا : فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات . . » . قال أبو يزيد : السابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة ، والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ، والظالم مضروب بسوط الأمل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب العقوبة .

مسألة في الجمع والتفرقة : الجمع جمع المتفرقات ، والتفرقة تفرقة المجموعات ، فإذا جمعت قلت : الله ولا سواه ، وإذا فرقت قلت : الدنيا والآخرة والكون . . . فالجمع أصل والتفرقة فرع ، فلا تعرف الأصول إلا بالفروع ، ولا تثبت الفروع إلا بالأصول ، وكل جمع بلا تفرقة زندقة ، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل .

وقد تكلم في معنى الجمع والتفرقة المشايخ والمتقدمون . . وأشار قوم الى أن جمعهم بالمعرفة وفرقهم في الأحوال . وللجنيد في معرفة الجمع والتفرقة :

فتحققتــــــك في سرّي فنـــــاجـــــاك لســـــاني
فـــــاجتمعنــــــا لمعـــــان وافترقنــــــا لمعـــــان
إن يكن غيبــــك التعظيم عن لحـــــظ عيـــــاني
فلقـــــد صيرك الـــــوجـــــد من الأحشـــــاء دان

وقال ، أظنه النوري : الجمع بالحق تفرقة عن غيره ، والتفرقة عن غيره جمع به . . . وقد ذهب الجنيد رحمه الله تعالى إلى أن قربه بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة . وقال أبو بكر الواسطي رحمه الله : إذا نظرت الى نفسك فرقت ، وإذا نظرت الى ربك جمعت ، وإذا كنت قائماً بغيرك فأنت ميت . . .

وأما الكتب الثلاثة الأخرى فسأكتفي منها بعرض موجز لكتاب الوجد . وقد تأثر أبو نصر فيه بأبي سعيد بن الأعرابي ، حتى إنه جعل الباب السادس والأخير من هذا الكتاب « جامعاً مختصراً من كتاب الوجد لابن الأعرابي » .

وأول سؤال في الوجد عن الوجد ماهو ؟ قال عمرو بن عثمان المكي : لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأنها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين . وقيل : إن الوجد مكاشفات من الحق .

والوجد وجدان : وجد ملك ووجد لقاء : فكل وجد يجدك فيلكك فذاك وجد ملك ، وكل وجد تجده فذاك وجد اللقاء ، تلقى بقلبك شيئاً ولا يثبت . . .

والواجدون على طبقتين : واجد ومتواجد .

فأما الواجدون فهم على ثلاثة أصناف : فصنف منهم وجدهم مصحوبهم ، إلا أنهم يعارضهم في الأحايين دواعي النفوس والأخلاق البشرية فيكدر عليهم الوقت ويتغير عليهم الحال . والصنف الثاني وجدهم مصحوبهم إلا أنه إذا طرأ عليهم ما يشاكل عليهم وجدهم من طوارق السمع تنعموا بذلك ثم يتغير عليهم الوجد . والصنف الثالث وجدهم مصحوبهم على الدوام ، وقد أفناهم ذلك الوجد فليست فيهم فضلة عن موجودهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأما المتواجدون فهم أيضاً على ثلاثة أصناف في تواجدهم : فصنف منهم المتكلفون والمتشبهون وأهل الدعابة . وصنف منهم الذين يستدعون الأحوال الشريفة بالتعرض بعد قطع العلائق الشاغلة والأسباب القاطعة ، فذلك التواجد يجمل بهم . وصنف ثالث أهل الضعف من أبناء الأحوال وأرباب القلوب ، فإذا عجزوا عن ضبط جوارحهم وكتمان ما بهم تواجدوا ، فهم أهل الضعف من أهل الحقائق .

وفي الوجد ، من الأتم ؟ آلواجد الساكن أم الواجد المتحرك ؟ يرجع ابن الأعرابي السكون والحركة للوارد . فالواردات من الأذكار « منها ما يوجب السكون ، فالسكون فيها أفضل من الحركة ، ومنها ما يوجب الحركة ، فالحركة فيها أتم » . فإذا كان الوارد « لا يلائم العقول المخلوقة إذ يكون نوره أقوى وبرهانه

أقوى فيقوم شاهده منه ويعجز العقل عن إدراكه ، فحكم الحركة يكون أتمّ » . وإذا كان الوارد « للعقل ملائماً فيدركه ويساكنه فلا يظهر معه حركة لتمكّن العقل » يكون السكون أتم . « فمن شرّف أهل السكون إنما شرّفهم بفضل عقولهم وشدة تمكّنهم ، ومن فضل المتحرّكين فضّلهم بقوة الوارد من الذكر الذي ينخنس دون (يجب أن يكون : دونه) فهم العقل » . ولكن منذا الذي يستطيع أن يقول عن عقلين إنهما متساويان أو عن واردين إنهما متساويان ؟ فما دام ذلك ممتنعاً فلا معنى « لتفضيل الساكن على المتحرك ولا المتحرك على الساكن لاختلاف الحال الواردة التي توجب الحركة والحال التي توجب السكون » .

٦ ـ لغة التصوف

خصص أبو نصر للمصطلح الصوفي كتاباً جعل عنوانه[٩٧] « كتاب البيان عن المشكلات » . وقد يبدو هذا الاسم غريباً ، ولكنه في الحقيقة بلغ الغاية في الدقة ، فتحت كل لفظة صوفية إشكال . وليس الإشكال في ذاتية التجربة الصوفية وحدها ، بل هو أيضاً في غرابتها . فالتجربة الصوفية لا يقدر عليها إلا القليل ، ولا يقدم عليها من القادرين إلا الآحاد . والتجربة الصوفية بصفتها هذه ، الغرابة والندرة ، تختلف عن التجربة الأدبية والفنية ، فهذه وإن كانت ذاتية إلا أنها تلابس عدداً كبيراً من الناس وتخالط الأنفس كثيراً ، إلا إذا لامست التجربة الصوفية أو امتزجت بها . وتخالف التجربة الفلسفية أيضاً ، فهما وإن اتفقتا في الندرة ، إلا أن التجربة الفلسفية تظل عقلية يمكن أن يتفق في فهمها عدد مهما قل من الناس ، إلا إذا كانت تصاقب التجربة الصوفية أو تداخلها .

ولذلك تستغلق اللغة الصوفية على من يقرؤها ، ولا تتكشف إلا بعد مقدمات ، أولها معرفة مصطلح القوم ، ثم ممارسة النصوص الصوفية طويلاً . بل لا يكفي كل ذلك ، إذ لابد لمن يعاني دراسة التصوف دراسة متعمقة من أن يكون

مهيأً للتجربة الصوفية ، إن لم أقل قد دخل فيها بدرجة ما أو على نحو ما ، عندئذٍ ينفذ الى حد ما الى ما وراء الألفاظ من معان وأحوال .

وقد عرف أبو نصر في كتابه هذا زهاء مائة وستين لفظة بقليل من الكلام وكثير من الدقة في التمييز بين مدلولات الألفاظ المتقاربة أو المتواقعة ، ولم يغفل الاختلاف بين شيوخ الصوفية في فهمهم للألفاظ ، واستشهد في حدود الضرورة ببعض أقوال كبارهم . وقد وجدت ، في الأمثلة التي سأورد ، أن مما يوضح تعريف اللفظة وما قد يكون طرأ على دلالاتها من تطور ، أن أقرن ما أتى به أبو نصر بما قاله ابن عربي في فتوحاته بعد ما يزيد على قرنين ونصف :

قال أبو نصر :

الإشارة ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه . قال أبو علي الروذباري رحمه الله : علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي .

والإيماء إشارة بحركة جارحة . قال الجنيد رحمه الله : جلست عند ابن الكرّيني فأوميت برأسي الى الأرض ، فقال : بعد ، ثم أوميت برأسي الى السماء ، فقال : بعد . وقال الشبلي رحمه الله : من أومى إليه فهو كعابد الوثن ، لأن الإيماء لا يصلح إلا للأوثان . وقال القائل :

ولي عند اللقاء ، وفيه عتب بإيماء الجفون الى الجفون
فأبهت خيفة وأذوب خوفاً وأفنى عن حراك أو سكون

والرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله . قال القنّاد :

إذا نطقوا أعجزك مرمى رموزهم وإن سكتوا هيهات منك اتصاله

فهذه ألفاظ ثلاثة متقاربة في المعنى ، ميز كل لفظة من الأخرى تمييزاً دقيقاً بحيث لا تختلط مدلولاتها بعد .

ولم يأت ابن عربي على ذكر لفظتي الإيماء والرمز ، وقال عن الإشارة :

الإشارة تكون مع القرب ومع حضور الغيب وتكون مع البعد .

فبين متى تكون الإشارة ولكنه لم يبين ماهي .

قال أبو نصر :

التفريد إفراد المفرد برفع الحدث وإفراد القدم بوجود حقائق الفردانية . . . قال الحسين بن منصور (الحلاج) رحمه الله ، في بعض ما تكلم به عند قتله : حسب الواجد إفراد الواحد .

التجريد ما تجرد للقلوب من شواهد الألوهية إذا صفا من كدورة البشرية . قال بعض الشيوخ وقد سئل عن التجريد ، فقال : **إفراد الحق من كل** ما يُجري وإسقاط العبد في كل ما يُبدي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتجريد والتفريد والتوحيد ألفاظ مختلفة لمعان متفقة وتفصيلها على مقدار حقائق الواجدين وإشارتهم . قال القائل :

حقيقة الحق حقّ ليس يعرفه إلا المجرد فيه حق تجريد

وقال ابن عربي :

التفريد وقوفك بالحق معك

التجريد إماطة السوى والكون عن القلب والسر .

وتعريف ابن عربي أخصر وأدق من تعريف أبي نصر .

ونرجع فنقول مع أبي علي الروذباري : علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي . فكل صوفي ينطق عن حاله ويفهم من يفهم على قدر حاله .

٧ ـ رد الغريب من كلمات الصوفية إلى معناه الصحيح

وأدخل في هذا القسم الأبواب السبعة عشر الأولى[٦٨] من « كتاب تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم »

عرّف أبو نصر الشطح فقال : « عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته » . والشطح لفظة مأخوذة من الحركة . فهو « حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عنه . . ألا ترى أن الماء الكثير إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من حافتيه يقال شطح الماء في النهر . فكذلك المريد الواجد إذا قوي وجده ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه سطع ذلك على لسانه » .

وأورد أبو نصر في الكتاب الذي خصصه للمصطلح الصوفي شعراً للقنّاد لم يشرحه . قال القناد :

شطح الحقيقة والأحوال بينها شطح لسنا البين يزهو بين هاتين
فالحال كالحال في التلوين شاطحها والعين تدني الى شطح اللقاءين

ويبدو من هذا الشعر أن للشطح أنواعاً تتبع درجات المريد الواجد : فهناك شطح الحال وهو لمن لم يصل ومن هو في التلوين ، وشطح الواصلين أهل التمكين وهو شطح الحقيقة ، وشطح هو بين بين .

وأيا ما كان الشطح فليس لأحد أن يقيس بفهمه ورأيه ما يسمع من ألفاظهم فيبسط لسانه في التشنيع عليهم ، بل عليه أن يرفع الإنكار عنهم ويكل أمورهم الى الله . وإذا أراد أن يفهم ما وراء هذه الشطحيات من معانٍ ، فعليه أن يرجع الى مَن من القوم بان شرفه وفضله بفضل علمه وسعة معرفته . فكما يُرجعُ فيا يشكل في علم الرواية الى أهل الرواية ، وفي علم الدراية وهو علم الفقه والأحكام إلى أهل الدراية لا الى أهل الرواية ، وفي علم القياس والنظر وهو علم الجدل الى

أهله لا الى أهل الرواية والدراية ، كذلك يرجع في علم الحقائق والأحوال الى أهله وحدهم ، لاسيا أنه « يمكن أن توجد هذه العلوم كلها في أهل الحقائق ، ولا يمكن أن يوجد علم الحقائق في هؤلاء إلا ما شاء الله » .

ثم أخذ أبو نصر يعرض شطحيات لأبي يزيد والشبلي والنوري وأبي حمزة والواسطي ، ويتبع كل شطحية بشرحها . وعرج خلال ذلك على ما جره علم القوم ، وشطحيات بعضهم خاصة ، عليهم من سوء القالة وما وقع بهم من أذى ومحنة . وذكر حكاية ابن يزدانيار الذي[٩٩] « كان ممن صحب المشايخ وسافر معهم وتكلم وأجاب عن المسائل الكثيرة في علوم المعارف والأحوال والمقامات . فمضى على ذلك برهةً من الدهر . فلما رجع إلى ناحيته وأسرته أهواؤه ومال الى الرياسة . . فبسط لسانه في مشايخه بالوقيعة ونسبهم الى البدعة والضلالة . . . فضيع الأمانة وحالف الخيانة . . . »

وسأكتفي بذكر مثال واحد ، شطحية لأبي يزيد . وكان الجنيد قبل أبي نصر قد شرح في كتاب له عدداً من شطحيات أبي يزيد ، فنقلها عنه أبو نصر لأنه « من المحال أن أجد للجنيد رحمه الله تفسيراً لكلامه فأدع ذلك وأتكلم من عندي له جواباً غيره » . ولكنه زاد من عنده كلاماً على كلام الجنيد ، لأن الجنيد وقف عند شرح حال أبي يزيد ولم يزد ، ولأن شرحه يحتاج الى شرح .

ورأى الجنيد في شطحيات أبي يزيد أنه كان « من كلام أبي يزيد رحمه الله ، لقوته وغوره وانتهاء معانيه ، مغتَرَف من بحر قد انفرد به . . ثم إني رأيت من حاله حالاً قل من يفهمها أو يعبر عنها عند استماعها . . . » . أما رأيه في أبي يزيد فهو « أنه قد غرق فيما وجد منها وذهب عن حقيقة الحق إذا (إذ) لم يرد عليها ، وهي معانٍ غرقته على تارات من الغرق ، كل واحدة منها غير صاحبتها . . . أما ما وصف من بدايات حاله فهو قوي محكم ، قد بلغ منه الغاية . وقد وصف أشياء من علم التوحيد صحيحة . إلا أنها بدايات فيما يطلب

منها المرادون لذلك » وقال : « لو أن أبا يزيد رحمه الله على عظم إشارته خرج من البداية والتوسط ! ولم أسمع له نطقاً يدل على المعنى الذي ينبئ عن الغاية » . وأبو نصر لا يوافق على هذا الرأي ، ويرجعه الى غيرة الحق عليهم .

ذكر عن أبي يزيد أنه قال :

رفعني مرة فأقامني بين يديه ، وقال لي : يا أبا يزيد ، إن خلقي يحبون أن يروك . فقلت : زيني بوحدانيتك ، وألبسني أنانيتك ، وارفعني الى أحديتك ، حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك .

قال الجنيد في كتاب تفسيره لكلام أبي يزيد :

هذا كلام من لم يُلبسه حقائق وجد التفريد في كمال حق التوحيد ، فيكون مستغنياً بما ألبسه عن كون ما سأله . وسؤاله لذلك يدل على أنه مقارب لما هناك . وليس المقارب للمكان بكائن فيه على الإمكان والاستكان . وقوله : ألبسني وزيني وارفعني ، يدل على حقيقة ما وجده مشاهداً مقداره ومكانه ، ولم ينل الحظوة إلا بقدر ما استبانه .

قال أبو نصر :

فهذا الذي فسر الجنيد رحمه الله ، فقد وصف حاله فيما قال ، وبين مكانه فيما أشار إليه أبو يزيد رحمه الله . فأما ما يجد المتعنت والمعاند مقالاً بالطعن على من يقول مثل ذلك فلم يبين . والى ذلك المعنى والمقصد وبالله التوفيق : قوله : رفعني مرة فأقامني بين يديه ، يعني : أشهدني ذلك وأحضر قلبي لذلك ، لأن الخلق كلهم بين يدي الله تعالى ، لا يذهب عليه منهم نفس ولا خاطر ، ولكن يتفاضلون في حضورهم لذلك ومشاهدتهم . . . وأما قوله : قال لي وقلت له ، فإنه يشير بذلك الى مناجاة الأسرار وصفاء الذكر عند مشاهدة القلب لمراقبة الملك الجبار في آناء الليل والنهار . وأما قوله : زيني بوحدانيتك وألبسني أنانيتك وارفعني الى

أحديتك ، يريد بذلك الزيادة والانتقال من حاله الى نهاية أحوال المتحققين بتجريد التوحيد والمفردين لله بحقيقة التفريد . . . وأما قوله : ألبسني أنانيتك حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك ، فهذا وأشباه ذلك تصف فناءه ، وفناءه عن فنائه ، وقيام الحق عن نفسه بالوحدانية ، ولا خلق قبل ولا كون كان . . .

٨ ـ نفي ما ليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة

ويشمل هذا القسم العشرين باباً[١٠٠] من كتاب « تفسير الشطحيات . . » ، وكان من حقها أن تكون كتاباً مفرداً . بدأ فيها أبو نصر فبين أن طريق التصوف محفوفة بالمخاطر ، كما جاء عن أبي علي الروذباري إذ قال : « قد بلغنا في هذا الأمر الى مكان مثل حد السيف ، فإن قلنا كذا ففي النار ، وإن قلنا كذا ففي النار » . ولا يسلم إلا من أحكم أساسه على ثلاثة أشياء : الأول اجتناب جميع المحارم كبيرها وصغيرها ، والثاني أداء جميع الفرائض عسيرها ويسيرها ، والثالث ترك الدنيا قليلها وكثيرها إلا مالا بد للمؤمن منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصنف أبو نصر الغالطين في طبقات ثلاث : الأولى من غلطوا في الأصول من قلة إحكامهم لأصول الشريعة ، وهؤلاء لا يسلمون من الضلالة . والثانية من غلطوا في الفروع من قلة معرفتهم بالأصول ، وآفة هؤلاء أقل وإن كانوا بعيدين من الإصابة . والثالثة من كان غلطهم زلة وهفوة فإذا تبين لهم عادوا الى الجادة ، فلم يظلم عليهم وقتهم ولم تتكدر صفوتهم .

ثم خص الطبقة الثانية بأربعة أبواب بين فيها غلط من غلط في : الفقر والغنى ـ التوسع والتقشف ـ الاكتساب وتركه ـ المجاهدات والسكون الى الراحات ـ ترك الطعام والعزلة والانفراد . وفي مثل واحد على هذه الأغلاط كفاية :

فبعض المتنسكين تعلقوا بأخذ القوت من الكسب ، وظنوا أن الحال لا يصح إلا بالقوت الحلال ، وهذا لايصح إلا بالاكتساب . وقد غلطوا ، لأن الكسب رخصة لمن لم يطق التوكل . وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بالتوكل على الله والثقة بوعده . فمن لم يطق سنَّ له رسول الله الكسب بشروطه . وشروطه : أن لا يرى رزقه من كسبه ، ولا يكون في كسبه مفتنا ، ولا يشغله كسبه عن فروضه ، وأن يتعلم من العلم ما يوقيه الحرام . وهناك أخرون طعنوا على المكتسبين ، وقعدوا متشوفين الى من يفتقدهم ، ورأوا أن هذا هو الحال . وقد غلطوا ، لأن القعود عن الكسب ينبغي أن يكون من قوة اليقين والصبر ، فمن ضعف يقينه وغلب عليه طبعه يؤمر بالكسب ، والكسب مباح .

أما الطبقة الأولى ، طبقة الذين غلطوا في الأصول فوقعوا في الضلالة ، فقد استعرضهم في أربعة عشر باباً ، بين فيها غلط من غلط في : الحرية والعبودية ـ الإخلاص ـ النبوة والولاية ـ الإباحة والحظر ـ الحلول ـ فناء البشرية ـ الرؤية بالقلوب ـ الصفاء والطهارة ـ الأنوار ـ عين الجمع ـ الأنس والبسط والخشية ـ الفناء عن الأوصاف ـ فقد الحس ـ الروح .

وأضرب مثالاً على الغالطين في الأصول الذين غلطوا في عين الجمع . فهؤلاء لم يضيفوا الى الخلق ما أضاف الله تعالى إليهم ، فلم يضيفوا الحركة والسكون إلى أنفسهم ، وظنوا أن ذلك منهم احتراز ، حتى لا يكون مع الله شيء سوى الله . فأداهم ذلك الى الخروج من الملة وترك حدود الشريعة ، حين قالوا : إنهم مجبرون على حركاتهم ، فأسقطوا اللائمة عن أنفسهم عند مجاوزة الحدود . وغلطهم في قلة معرفتهم بالأصول والفروع ، فلم يعرفوا الجمع والتفرقة ، فأضافوا الى الأصل ما هو مضاف الى الفرع ، وأضافوا الى الجمع ما هو مضاف الى التفرقة . « سئل سهل بن عبد الله : ما تقول في رجل يقول : أنا مثل الباب لا أتحرك إلا أن يحركوني ؟ فقال : هذا لا يقوله إلا أحد رجلين : إما رجل صدّيق أو رجل

زنديق » . والمعنى فيما قال سهل : أن الصديق يرى قوام الأشياء بالله ويرى كل شيء من الله ويرجع في كل شيء الى الله ، مع معرفة ما يحتاج إليه من الأصول والفروع والحق والباطل والأمر والنهي . أما الزنديق فإنما يقول هذا القول حتى لا يزجره شيء من ركوب الباطل ، إنه أداه جهله الى الجسارة على إضافة أفعاله الى الله تعالى .

(٤)

بعد هذا العرض لكتاب اللمع ، ما أظنني متجنياً على الدكتورة إسعاد قنديل إذا قلت : إنها كانت متجنية على أبي نصر حين قالت : « . . . إن كتاب اللمع كتاب قيم وافٍ متكامل الموضوع سليم المنهج . إلا أن شخصية المؤلف تبدو فيه باهتة ، فهو يعتمد في معالجته للمواد التي يقدمها على أقوال من سبقه من الشيوخ والزعماء الأوائل للصوفية ، وقلما يدلي برأيه الخاص . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ويلاحظ على الكتاب أيضاً أنه تعبير عن التصوف من وجهة نظر أهل السنة . فالسراج يحيل كل أصل من الأصول التي يتعرض لها في كتابه الى القرآن والسنة ويدعه بالآيات القرآنية والأحاديث . ولذلك فإن تحليله لمادة الموضوع تفتقر الى العنصر الفكري والنظرة الفلسفية » .

فالدكتورة قنديل أصابت وأنصفت حين تكلمت على ميزات اللمع وحسناته ، وتجنت وجارت حين سعت للكشف عما ينقصه ويفتقر إليه . فالأعمال تقاس بمقاصدها وأهدافها ، والوسائل المرتبة لبلوغها ، ودرجة التوفيق في تحقيق كل ذلك . فالمطلوب مثلاً من « طواسين » الحلاج غيره من « لمع » السراج . هذا تعبير عن علم وذاك نطق عن حال وتجربة . ورأيي أن السراج قد بلغ بلمعه مراده ، وبلّغ به ما أراده ، وأن شخصيته كانت أبرز ما تكون حين اختفت أكثر ما يكون .

ولا أدري أكان من جملة مرادات أبي نصر ، أو كان واضحاً لديه ، أنه بلمعه **كان يضع علماً قائماً بذاته هو « علم » التصوف** ، كما كان الأمر فعلاً ؟ فأبو نصر قد وضع علم التصوف بالمعنى المقصود في قول القدماء : وضع الخليل علم العروض ، وابن المعتز علم البديع ، وفي قول بعض المحدثين : وضع ابن خلدون علم الاجتماع وفلسفة التاريخ . فقد أوضح الأسس المنطقية اللازمة لقيام علم التصوف : رتب علوم الشريعة في سلّم وضع في قمته علم التصوف ، وميز موضوعه من موضوعاتها ، وكشف عن أصوله وعن طريقة استنباط الحقائق فيه حين تلتقي بهذه الأصول التجربة الصوفية ، وحدّد حدوده وبيّن ما يمكن أن يدخل ضمنها وما لا يمكن ، ولأن التصوف علم وعمل بسط آداب الصوفية ، ولأنه تعبير شرح مصطلحه ولم يغفل أدبه . فإلى أن يكتشف كتاب سبق اللمع وأحاط بما أحاط به ، ما أظن من يزعم أن أبا نصر واضع علم التصوف مبالغاً أو « شاطحاً » .

أما خمول ذكر أبي نصر واللمع فلم أجد له تعليلاً إلا أن الرجل كان طيباً متواضعاً أميناً ورعاً مرّ في هذه الدنيا بسلام . ويوحي كتابه بالفعل أن وراءه قلباً عميق الإيمان مستسلماً لمقادير الله ، لا تكاد توجد فيه عبارة قاسية أو شيء من عنف الهجوم حتى على المبتدعة والمارقين . قضى عمره ، على ما يظهر ، مترحلاً ، لم يستقر في مكان ، حتى في طوس إلا إذا كان في أخريات حياته . فكأنه جعل من نفسه طول حياته طالباً للعلم ومريداً ، ولم يجعل منها مركزاً لحلقة من المريدين تنشر ذكره ، إلا على قلة وعرضاً . ولم ينتسب الى فئة تتعصب له وتنصره . فلم يكن من الأشاعرة أو السالمية أو الحنابلة ، ولم يذكره الشوافع ولا الأحناف في طبقاتهم . ولم يكن شيخاً ولياً يقصده الناس للبركة .

وبكلمة : كان أبو نصر ذا عقل واعٍ ومنظّم وخلق مستقيم . درس علوم الدين فوعاها ، واتبع طريق التصوف فاستقام على الطريق ، فاستطاع أن يحسن الجمع والتصنيف ، وأن يكون له رأي فيا جمع وصنف . فقدم عملاً جيداً بروح

طيبة وبلا ضجة ، فانتفع الناس بعمله بصمت . ووضع علماً دون « تسجيل لحق الملكية » ، فأقام الآخرون أبنيتهم على الأسس التي أرساها دون أن يعترفوا بحقه ، أو يجدوا ضرورة للاعتراف مادام هو لا يطلبه ، فذُكروا ونُسي . وما أظنه لو بعث حياً إلا راضياً بخمول الذكر ، فشأنه شأن كل الزهاد الصادقين : يرون في خمول الذكر غنىً .

المراجع والتعليقات

(١) ر . أ . نيكلسون (١٨٦٨ - ١٩٤٥) ، مستشرق انكليزي عني خاصة بالتصوف الإسلامي . تخرج من كبردج (١٨٩٢) . نشر « مختارات من ديوان شمس تبريز » لجلال الدين الرومي (١٨٩٨) . عين في كبردج أستاذاً للغة الفارسية (١٩٠١) ، وبعد خمس وعشرين سنة أصبح كبير أساتذة اللغة العربية إلى سنة (١٩٣٣) . اهتم بنشر مصادر التصوف الإسلامي العربية والفارسية وترجمتها الى الانكليزية . نشر وترجم : « تذكرة الأولياء » للعطار (١٩٠٥ - ١٩٠٧) . « كشف المحجوب » للهجويري (١٩١١) . « اللمع » للسراج (١٩١٤) . كما نشر وترجم : بعض قصائد لابن الفارض . « ترجمان الأشواق » لابن عربي (١٩١١) . « أسرار النفس » لإقبال (١٩٢٠) . « مثنوي » جلال الدين الرومي (١٩٢٥ - ١٩٣٠) . ذلك الى جانب المقالات والأبحاث الكثيرة التي كانت تنشرها كبريات الصحف العلمية ودوائر المعارف . وله من الكتب : « صوفية الإسلام » (١٩١٤) ، ترجمه الى العربية نور الدين شريبة . « دراسات في التصوف الإسلامي » (١٩٢١) . « فكرة الشخصية في التصوف الإسلامي » (١٩٢٣) ، ترجمه مع مقالات أخرى أبو العلا عفيفي . أنظر : مقدمة المترجم (عفيفي) لكتاب « في التصوف الإسلامي وتاريخه » ، ص ص (ك - ش) . مقدمة المترجم (شريبة) لكتاب « صوفية الإسلام » ، ص ص (و - ز) . « تراث الإسلام » ترجمة جرجيس فتح الله ، ص ٣٠١ . نجيب عقيقي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ - ٥٢٧

---

(٢) اللمع لأبي نصر السراج ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، مقدمة المحققين ، ص ١٣ - مصر ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠

(٢) يقول نور الدين شريبة في مقدمته لكتاب « طبقات الصوفية » : تاريخ الصوفية ، وهو غير كتاب طبقات الصوفية . فقد ترجم فيه لأبي الحسن السيرواني (وفي الحاشية : نفحات الأنس ، ورقة ٧٧) ، كما ترجم فيه لأبي نصر السراج . . . وكثيراً ما ينقل عنه الذهبي في كتابه « تاريخ الإسلام » والخطيب البغدادي في كتابه « تاريخ بغداد » . ولم يذكر هذا الكتاب صاحب « كشف الظنون » ـ طبقات الصوفية ، المقدمة ، ص ٣٤ .

وأضيف : ولم يذكر هذا الكتاب بروكلمان وهو سابق على نشر الطبقات ، ولاسيزكين وهو لاحق به ، ويرجع في مواضع كثيرة من كتابه الى نشرة شريبة للطبقات .

وأخطأ محققا كتاب اللمع حين رجعا ترجمة السلمى هذه للطوسي الى « طبقات الصوفية » .

(٤) في الرسالة الصفحات : ٩١ ـ ١١٢ ـ ٢١٧ ـ ٢٢٥ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ويقابلها في اللمع على الترتيب الصفحات : ٧٠ ـ ٢٦٩ ـ ٤٥ ـ ٢٥٠ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٠

(٥) كشف المحجوب للهجويري ، ترجمة الدكتوره إسعاد عبد الهادي قنديل ، مصر ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ـ ، ج ٢ ، ص ٥٦٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦) يتردد ذكر الشونيزية في كتب التصوف . و « الشونيزية مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين منهم : الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحب ، وهناك خانقاه للصوفية » ـ معجم البلدان ، دار صادر ، ج ٣ ص ٣٧٤

(٧) أسرار التوحيد ، محمد بن المنور ، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل ، ص ٤٢

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٨

(٩) جاء في المقدمة التي كتبها محققا اللمع نقلاً عن نيكلسون : « . . فإن مؤلفي التصوف القديم مروا عليه (أبي نصر) في سكوت ، وأول ما ورد ذكره ، حسب علمي ، في ملحق لتذكرة الأولياء » . ـ اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٣

(١٠) كشف المحجوب ، مقدمة المترجمة ، ص ١٦٥

(١١) تاريخ الإسلام للذهبي ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق رقم ١١٦ (عن مخطوطة المتحف البريطاني) ، اللوح ١٥٦

(١٢) العبر للذهبي ، ج ٣ ، ص ٧

(١٣) الوافي بالوفيات للصفدي ، مصورة مجمع اللغة العربية عن مخطوطة أحمد الثالث ، المجلدة ١٧ ، الورقة ٧١ (دلتني على هذا المرجع الاستاذة سكينة الشهابي)

(١٤) مرآة الجنان لليافعي ، ج ٢ ، ص ٤٠٨

(١٥) اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٢

(١٦) كشف الظنون ، ص ١٥٦٢

(١٧) هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٤٧ ـ وقدمت ذكره على شذرات الذهب كي أختم التراجم بالترجمة الجامعة .

(١٨) شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٩١

(١٩) اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٤

(٢٠) اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٣

(٢١) المرجع نفسه ، ص ٦ و ٧

(٢٢) طبقات الصوفية ، مقدمة المحقق ، ص ١٥

(٢٣) طبقات الصوفية ، ص ١٥٥

بدا لي من قراءة الطبقات أن السلمي رتب شيوخ الصوفية في مراتب خص كل مرتبة منها بلقب ، ويضيف الى اللقب ما يخصصه نوعاً من التخصيص : من أئمة ، من أجلة ، من جلة ، من كبار الخ . .

أما الصوفية السبعة الذين أعطاهم لقب إمام فهم :

١ ـ سري السقطي « وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته » ، ص ٤٨

٢ ـ أبو حفص النيسابوري « وكان أحد الأئمة والسادة » ، ص ١١٦

٣ ـ الجنيد

٤ ـ سهل التستري « أحد أئمة القوم وعلمائهم » ، ص ٢٠٦

٥ ـ أبو سعيد الخراز « وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم » ، ص ٢٢٨

٦ ـ أبو محمد المرتعش « حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم » ، ص ٣٤٩

٧ ـ أبو بكر الكتاني « وكان أحد الأئمة » ، ص ٣٧٣

(٢٤) رسالة القشيري ، طبعة محمد علي صبيح ، ص ٣١

(٢٥) كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٤٢٠

(٢٦) ارجع الى تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين ، الفصل الثاني : كتب التصوف في العصر العباسي ، ج ٢ ، ص ص ٤٣١ ـ ٥٠٦

(٢٧) طبقات الصوفية ، ص ٣٤٩ ـ أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج ١٠ ، ص ٣٥٥ ـ تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢١ و ٢٢٢ ـ الرسالة القشيرية ، ص ٤٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٧

(٢٨) الطبقات ، ص ٤٣٤ ـ الحلية ، ج ١٠ ، ص ٣٨١ ـ تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ ـ ٢٣١ ـ الرسالة ، ص ٤٧ ـ الشذرات ، ج ٢ ، ص ٣٧٨

(٢٩) الطبقات ، ص ٤٤٨ ـ تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ ـ الرسالة ، ص ٤٨

(٣٠) ابن ماكولا (ـ ٤٨٥) ، الإكمال ، ج ٤ ، ص ٥٦١ (هذه هي الترجمة الوحيدة التي عثرت عليها ، ودلتني عليها الأستاذة سكينة الشهابي)

(٣١) الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ـ الشذرات ، ج ٢ ، ص ٢١٠

(٣٢) العبر ، ج ٣ ، ص ١١٨ ـ الشذرات ، ج ٣ ، ص ٢٠١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٣) اللمع ، ص ١٨

(٣٤) اللمع ، ص ٤١٢

(٣٥) الرسالة ، ص ٦٨ و ٦٩

(٣٦) الشيوخ الذين ذكر أبو نصر في اللمع أنه سمع منهم : محمد بن أحمد الفراء ـ أبو بكر أحمد بن علي الوجيهي ـ أبو بكر الطوسي ـ أبو الحسن بن سالم ـ أبو عمرو عبد الواحد بن علوان ـ أبو عمرو اسماعيل بن نجيد ـ أبو بكر الدقي ـ أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري ـ عيسى القصار الدينوري ـ أحمد بن محمد بن سنيد قاضي الدينور ـ أبو الحسن المكي ـ أبو محمد جعفر الخلدي ـ أحمد الطرسوسي ـ أحمد بن دلوية ـ أبو عبد الله الروذباري ـ محمد بن معبد البانياسي ـ أحمد بن جعفر الطوسي ـ أبو حفص عمر الخياط ـ أبو علي بن أبي خالد الصوري ـ أبو الطيب الشيرازي ـ أحمد بن محمد الطلّي ـ أبو الحسين السيرواني ـ أبو الحسن علي بن محمد الصيرفي ـ يحيى بن الرضا العلوي ـ طلحة العصائدي البصري ـ أحمد بن إبراهيم

المؤدب البيروتي ـ أبو حفص عمر الشمشاطي ـ أبو عمرو الزنجاني ـ أبو سعيد الدينوري ـ أبو محمد بن أحمد بن مرزوق المصري .

(٣٧) اللمع ، ص ٢١

(٣٨) الطبقات ، ص ٤٣٤

(٣٩) اللمع ، ص ١٩

(٤٠) المرجع نفسه ، ص ١٩

(٤١) المرجع نفسه ، ص ٢٠

(٤٢) تاريخ التراث العربي ، ج ٢ ، ص ٤٨٨

(٤٣) المنقذ من الضلال ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ص ١٢٢

(٤٤) مقدمة ابن خلدون ، المكتبة التجارية ، ص ٤٦١

(٤٥) اعتمدت في تحديد الصفحات التي ورد فيها ذكر أبي نصر على فهرس الأعلام في الطبقات ، ص ٥٣٧

(٤٦) أسماء الرواة الوسطاء بين القشيري والسراج مرتبة حسب كثرة ورودها : أبو حاتم السجستاني ـ محمد بن أحمد بن محمد التيمي الصوفي ـ محمد بن الحسين ـ أبو عبد الرحمن السلمي ـ عبد الله بن يوسف الأصبهاني ـ محمد بن محمد بن غالب

الصفحات من الرسالة التي ورد فيها نقل عن أبي نصر : ٦ ـ ٧ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٧٩ ـ ٩١ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٤٢ ـ ١٥٨ ـ ١٦٣ ـ ١٧٥ ـ ١٨٥ ـ ١٩٠ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٥ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٣ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٥

(٤٧) كشف المحجوب ص ص ١٦٥ ـ ١٧١

(٤٨) الصفحات من كشف المحجوب التي وردت فيها الحواشي المذكورة : ٢٢٤ ـ ٣٢٠ ـ ٤٠٧ ـ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٢ ـ ٤٩٥ ـ ٥٢٢ ـ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ ـ ٥٣٤ ـ ٥٤١ ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ ٥٥٨ ـ ٥٦٧ ـ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ ـ ٦٤٣ ـ ٦٤٤ ـ ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ ـ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ـ ٦٥٦ .

(٤٩) اللمع ، ص ص ٢١ ـ ٤٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٠) حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان : في الصحيحين وأبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة . وفي مسند الإمام أحمد والبزار عن ابن عباس ، ومسلم وأصحاب السنن عن عمر ، والبزار عن أنس

تخريج الإحاديث أنقله عن اللمع ، وهو من عمل محمد الحافظ التيجاني ، كما يقول محققا اللمع في المقدمة .

(٥١) لقمان ، ٢٠

(٥٢) النساء ، ٨٣

(٥٣) المائدة ، ١١٢

(٥٤) اللمع ، ص ص ٤٩ - ٦٤

(٥٥) طه ، ١١٠

(٥٦) اللمع ، ص ص ٦٥ - ١٠٤

(٥٧) الزمر ، ١٠

(٥٨) ق ، ٣٧

(٥٩) « اعبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك في الموتى ، وإياك ودعوات المظلوم » ، الطبراني عن أبي الدرداء ، وحسّن السيوطي سنده ، وضعّفه المنذري ، وقال الحافظ الهيثمي : الرجل الذي من النخع لا أعرفه . وبلفظ آخر ، رواه الطبراني والبيهقي عن معاذ ، قال الحافظ العراقي : رجاله ثقات وفيه انقطاع . وبلفظ آخر ، في الحلية عن زيد بن أرقم .

(٦٠) الحديد ، ٣

(٦١) اللمع ، ص ص ١٠٥ - ١٩٣

(٦٢) آل عمرن ، ٧

(٦٣) أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ، وضعفه

(٦٤) قول ابن مسعود : من أراد العلم فليثور القرآن . الطبراني بأسانيد ورجال ، أحدها رجال الصحيح ، قاله الحافظ الهيثمي .

(٦٥) البقرة ، ١ ، ٢ ، ٣

(٦٦) النحل ، ٨٩

(٦٧) الأنعام ، ٣٨

(٦٨) الإسراء ، ٩

(٦٩) ص ، ٢٩

(٧٠) ق ، ٣٧

(٧١) الشعراء ، ٨٨ ، ٨٩

(٧٢) الصافات ، ٨٣ ، ٨٤

(٧٣) يونس ، ٢٥

(٧٤) الحج ، ٧٥

(٧٥) فاطر ، ٣٢

(٧٦) المائدة ، ٤٨

(٧٧) الجاثية ، ٢٣

(٧٨) النحل ، ٩٧

(٧٩) فاطر ، ٢٨

(٨٠) آل عمران ، ٧

(٨١) الشعراء ، ٩٣ ، ٩٤

(٨٢) الإسراء ، ٨٢

(٨٣) لقمان ، ٢٨

(٨٤) المائدة ، ٣٥

(٨٥) المؤمنون ، ٥٥ ، ٥٦

(٨٦) المعارج ، ٢٧

(٨٧) طه ، ٧

(٨٨) المؤمنون ، ٥٨

(٨٩) المؤمنون ، ٥٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩٠) المؤمنون ، ٩٠

(٩١) الواقعة ، ١٠ ، ١١

(٩٢) المطففون ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨

(٩٣) اللمع ، ص ص ١٩٤ ـ ٢٨٢

(٩٤) الصوم جنة ، النسائي عن معاذ وأبي عبيدة والبيهقي عن جابر ، الصيام جنة ، أحمد والبخاري والنسائي عن أبي هريرة

(٩٥) اللمع ، ص ص ٣٠٥ ـ ٣٣٧

(٩٦) اللمع ، ص ص ٢٨٣ ـ ٣٠٤ ، ص ص ٣٣٨ ـ ٤٠٨

(٩٧) اللمع ، ص ص ٤٠٩ ـ ٤٥٢

(٩٨) اللمع ، ص ص ٤٥٣ ـ ٥١٥

(٩٩) لا يتفق السلمي والقشيري مع أبي نصر في رأيه بابن يزدانيار . قال السلمي عنه : « هو أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار ، من أهل أرمية . له طريقة في التصوف يختص بها . وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم . وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم المعاملات والمعارف » ـ الطبقات ، ص ٤٠٦ وقريباً من هذا القول يذكر القشيري في رسالته ، ص ٤٧

(١٠٠) اللمع ، ص ص ٥١٦ ـ ٥٥٥

(١٠١) كشف المحجوب ، المقدمة ، ص ١٥٤

تنبيه : ورد في مقال « أبو القاسم القشيري » المنشور في الجزء السابق من المجلة ، أن تاريخ نشر كتاب « المعراج » سنة ١٩٤٦ وهذا خطأ والصحيح سنة ١٩٦٤

عبد الكريم زهور عدي

النحت

الأستاذ المهندس وجيه السمان

لقد كتب في موضوع النحت علماء كثيرون من قدماء ومحدثين . ولا أقصد من بحثي هذا زيادة في عدد ما كتب توخياً للزيادة في ذاتها ولكنني أريد أن أعالج فيه ناحية لم يطرقها أكثر من كتبوا في هذا الموضوع ، فأكثرهم قد وقفوا عند مذهب الأوائل في النَّحت ، وأنا أريد أن أجيب على هذين السؤالين : متى يجوز النحت في العلوم الحديثة ومتى يجب اللجوء إليه ، خاصة في مصطلحات الفيزياء والعلوم الهندسية .

تعرِّف كتب اللغة النحت : بأن تعمد الى كلمتين (أو أكثر) فتقتطع من اثنتين منها حرفاً أو حرفين أو ثلاثة وتبني من هذه الحروف التي اقتطعتها كلمة جديدة تقوم مقام العبارة التي أخذت منها الحروف ، فتسمى هذه الكلمة منحوتة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يضرب الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) مثلاً على ذلك هو عبشمي . وردت هذه الكلمة في قصيدة مشهورة لعبد يغوث ، وهو من شعراء المفضليات ، قالها بعدما أسرته تيم الرِّباب يوم الكُلاب الثاني ، وذلك قبل أن يقتل . والبيت هو :

وتضحك مني شيخة عبشمية — كأن لم ترىْ قبلي أسيراً يمانيا

فالعبشمي والعبشمية نسبة الى عبد شمس ، نحتت هذه الكلمة بأخذ العين والباء من عبد والشين والميم من شمس فبني من هاتين الكلمتين كلمة واحدة والياء في آخر الكلمة هي ياء النسب[1] . فهذا من النحت . وقد وردت في الشعر الجاهلي وفي

(١) اخذ المرحوم الدكتور صلاح الكواكبي هذه الكلمة ترجمة لما يسمونه عباد الشمس Tournesol فسمى منه صبغة العبشم Teinture de tournesol . مجلة المجمع ، المجلد ٣١ الصفحة ٦٩٤

صدر الاسلام كلمات منحوتة كهذه في أنساب القبائل مثل عبدري (من عبد الدار) وعبقسي (من عبد القيس) وتيملي (من تيم الله) وغيرها .

وولدت في صدر الاسلام بالنحت مصطلحات مثل : هيلل هيللة وهلل تهليلاً (قال لا إله إلا الله) وحمدل (قال الحمدلله) وحولق (قال لا حول ولا قوة إلا بالله) وبسمل (من بسم الله الرحمن الرحيم) وحسبل (من حسبي الله) وحيعل (من حي على) وطلبق (من أطال الله بقاءك) ودمعز (من أدام الله عزك) .

فقد ورد لعمر بن أبي ربيعة هذا البيت

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ... فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وقال آخر

ألا رب طيف منك بات معانقي ... إلى أن دعا داعي الصباح فحيعلا

وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار ... ألم تحزنك حيعلة المنادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال ابن حجاج :

لكنني كنت في محل ... مدمعزاً عندها مطلبقْ

أي يقال لي أدام الله عزك وأطال بقاءك .

كما قال الشاعر أيضاً : لا زلت في سعد يدوم ودمعزه

ويورد السيوطي في المزهر أمثلة متعددة للنحت ، منها ما ينقله عن بعض الاعراب : معي عشرة فأحْدُهن لي ، أي صيرهن أحد عشر . وقال نقلاً عن ياقوت في معجم الأدباء : سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب على مثال شقحطب ، فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدة فشقحطب منحوت من شق حطب فسأله الملطي ان يثبت له ما

وقع من هذا المثال اليه ليعوّل في معرفتها عليه فـا ملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب .

وينقل السيوطي في المزهر ايضاً (عن ابن دحية في التنوير قوله) ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين وإن كان لايمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف كقولهم هلل أي قال لا إله إلا الله ، الخ . .

ونحت علماء الفقه الاسلامي كلمات تهم علومهم مثل « شفعنتي وحنفلتي ، وهنالك اختلاف في ضبطها . فقد قيل ان المصطلح الأول يعني النسبة الى الشافعي وأبي حنيفة معاً وان الثاني يعني النسبة إلى ابي حنيفة والمعتزلة معاً ، وقيل ايضاً ان الأول يعني النسبة الى الشافعي وحده والثاني النسبةالى أبي حنيفة وحده . واقترح مصطفى صادق الرافعي أن يقال شفعني أو حنشفي على وزن عبشمي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليس ثمة احصاء لجميع الكلمات المنحوتة . وقد سرد أكثرها الدكتور رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة في آخر كلامه عن النحت فبلغ عدده ١٠٣ كلمات قال انها بعض المنحوتات وذكر اصل اشتقاقها . ومهما تحرينا في الكتب عن منحوتات قديمة غيرها لا نكاد نصل بالعدد الاجمالي الى مائتين . وهذا ما دفع بعض علماء اللغة الى القول بأن النحت نادر في العربية وان الداعي اليه هو عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في اقيسة التصريف .

تكلم في النحت عدد كبير من علماء اللغة الأقدمين أولهم الخليل في معجمه العين فقال ان العرب تلجأ للنحت اذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الأخرى .

وتكلم كذلك سيبويه في كتابه

وابن فارس في المجمل والصاحبي ومقاييس اللغة

وذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق

والتبريزي في تهذيبه

والثعالبي في فقه اللغة

والجوهري في الصحاح

وابن مالك في التسهيل

وابن دحية في التنوير

وابو حيان في شرحه (وينص على ان هذا الحكم لا يطرد وانما يقال ما قالته العرب فقط)

والسيوطي في المزهر . وقد لخص كعادته أقوال أكثر من تقدم من العلماء، وقال ان معرفة النحت من اللوازم . وتكلم عن النحت غير هؤلاء ايضاً .

ومن الذين كتبوا في موضوع النحت من المحدثين والمعاصرين :

بروكلمان والأب انستاس الكرملي وجرجي زيدان ومحمد الخضر حسين ومصطفى صادق الرافعي وعبد القادر المغربي وساطع الحصري ومصطفى جواد ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكبي ورمسيس جرجس وعبد الله أمين وعبد الله العلايلي وابراهيم انيس واسماعيل مظهر وصبحي الصالح ومحمد المبارك وعلي عبد الواحد وافي ورمضان عبد التواب ومحمود احمد عمر النشوي وكيفورك مينا جيان وسليم النعيمي ومحمد ضاري حمادي .

لقلة المنحوتات في عصر من يعتد بكلامهم من الفصحاء ، اصبحت المنحوتات الأولى القليلة مثل عبشمي وعبقسي وعبدري ومرقسي وتيملي . . امثلة قليلة لا يقاس عليها في رأي النحاة لأن القليل لا يقاس عليه و (لأن ذلك ليس بقياس وانما يُسمع ما قالوه ولا يقاس عليه لقلته)

اجمع علماء اللغة على ان الكلمة المنحوته تعد مجردة وان ما جاء عن العرب من افعال واسماء منحوتة لا يقل عن اربعة احرف فمنها الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي .

فالرباعي مثل صلدم وهو الشديد الحافر من الصلد والصدم والقصلب وهو القوي الصلب كالعصلب ، والبَلْقع (الأرض القفر) من بلق (اتسع وانفتح) وبقعة .

والخماسي مثل صَهْصلق اي شديد من صهل وصلق بمعنى الشديد من الأصوات

والسداسي مثل بَلهجيم من (بني الهجيم) وبَلعنبر من (بني العنبر)

والسباعي مثل بَلخبيثة من (بني الخبيثة)

وأورد بعض علماء اللغة الأقدمون أمثلة عديدة على كلمات ثلاثية قالوا انها منحوتة من كلمتين مثل هلاّ (من هل ولا) ولو لا من (لو ولا) وهما في الحقيقة مركبتان تركيباً مزجياً ، وكذلك الاّ (من ان ولا) وأمْ (من همزة الاستفهام واداة النفي . . الخ) .

وانفرد رمضان عبد التواب من بين المحدثين برأي مماثل فقال ان هنالك منحوتات ثلاثية ولم يورد عنها الا مثالاً واحداً هو : أحمر ، قال انه منحوت من أسود وأحمر ، وقال ان هنالك الأمثلة الكثيرة التي تؤكد ان العربية تعرف النحت في كلماتها الثلاثية (رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٣) .

واما ابن فارس ، هذا العالم اللغوي الكبير (من القرن الرابع الهجري) فقد تكلم عن النحت في معجمه : مقاييس اللغة وفي كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، وفي المجمل . فكان امام القائلين باهمية النحت في اشتقاق الكلمات ولا عجب فقد سمى النحت بالاشتقاق الكبّار ، فلم يكتف بالاستشهاد على

هذه الظاهرة (أي النحت) بالامثلة القليلة الشائعة والتي سقنا كثيراً منها ، بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس والاشتقاق حين رأى ان الكلمات الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت . وقد بنى معجمه « مقاييس اللغة » على هذا المذهب في كل مادة رباعية أو خماسية امكنه ان يرى فيها شيئاً من النحت حتى كثرت المواد المنحوتة على مذهبه لو استخرجت من مواطنها المتفرقة في معجمه . واراد ان يرسم للقارئ منهجه في النحت فقال : « اعلم ان للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك ان أكثر ماتراه منه منحوت . » . وذكر بيت عبد يغوث الذي اوردناه في أول هذا البحث وفيه كلة عبشمية .

والجملة المتقدمة تلخص رأي الأستاذ صبحي الصالح في فقه اللغة ، ويعلق على ذلك فيقول :

« لسنا نرتاب في ان ابن فارس عند استشهاده بهذا البيت الفصيح علم ان الأمثلة التي تحاكيه قليلة نادرة وان النحاة لايعدون نظائره مما يقاس وانه لا يقاس منه الا ما قالته العرب والمحفوظ هو عبشمي وعبقسي وعبدري ومرقسي وتيملي . فكيف تساهل ابن فارس في بناء مقاييس الرباعي علىحكم لا يطرد واصل لا ينقاس ؟

أكبر الظن انه لم يبتدع مثل هذا المذهب ـ ودنيا النحاة ماتزال تضج في عهده بالقول المشهور : القليل لا يقاس عليه ـ الا حين رأى فساد الأدلة على اصالة الحروف في الاسماء الرباعية والخماسية . وقد نبه ابن فارس ايضاً على ان الرباعي لا يفسر دائماً بظاهرة النحت ، لأنه على ضربين : احدهما المنحوت والآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طريق القياس .

ويستنتج صبحي الصالح فيقول :

« ولا تناقض في شيء مما رآه ابن فارس ، فان الأمثلة التي قضى بها على تعريفه للنحت والأمثلة التي فرقها على مواد معجمه تبعاً لمذهبه في مزيد الثلاثي ،

كلها تؤيد اعتقاده بأن السوابق والأواسط واللواحق (أو كما اصطلح عليها بعض العصريين) التصدير والحشو والكسع بقايا كلمات قديمة مستعملة تناسب ما لُمح في الحرف العربي من قيمة تعبيرية ، فكان المزيد بحرف في أوله أو وسطه أو آخره انما نحت من كلمتين اختزلتا على سواء أو اختصرت احداهما أكثر من الاخرى أو ظلت احداهما على حالها بينما رمز للأخرى بحرف منها يغلب ان يكون أوضح حروفها بياناً وتعبيراً . » .

ويضيف الاستاذ الصالح قائلاً :

« وما زال بنا هذا البحث يستهوينا حتى أغرانا بدراسة مقاييس اللغة دراسة احصائية دقيقة فاستخرجنا من أبواب مزيدات الثلاثي وحدها أكثر من ٣٠٠ كلمة منحوتة ما بين فعل وصفة وهي جميعاً مما صرح ابن فارس بنحته بعبارة قاطعة ، هذا عدا ما تردد فيه ، وقد تردد في كثير . ثم يقول : فأنى للعلماء القول بقلة النحت في كلام العرب وما الذي طوّع لهم ان يروا هذا المنحوت لايجاوز الستين عدداً ، (وقد رأى بعضهم ان المنحوتات لاتجاوز الثلاثين) .

انما قللوا من شأن النحت وحقروا من شواهده لتعويلهم فيه على ما سمعوه وحفظوه مما شاع وتناقلته الالسن . فاما ماكان قياسياً مبيناً على قواعد سليمة في الاشتقاق فما كان ليكثر منه احد الا ان يكون ابن فارس الذي اصّل ورسم منهجه ، وكان فيه كل من اتى بعده عالة عليه .

« بفضل ابن فارس بطلت تلك الخرافة الشائعة المتوارثة عن قلة النحت في لسان العرب » .

امثلة للكلمات الرباعية التي وضعت بطريقة النحت
(من كتاب دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح)

تصديراً		المعنى	حشواً			كسعاً		
بَحْظَل :	بـ + حظل	قفز	برجم	بجم + ر	سكت عن عيّ أو هيبة	صلدم	صلد + م	
بَلْدَمَ :	بـ + لدم	فرق فسكن	بعثر	بثر + ع	غشث	بلعوم	بلعَ + م	للمبالغة
بَرْكَل :	بـ + ركل	مشى في الماء والطين	برشاع	بشع + ر	لا فؤاد له	زرقم	زرق + م	شديد زرقة العين
بَرْقع :	بـ + رقع	سماء الدنيا	بلعك	بعك + ل	مسترخي اللحم	خَلْبَن		حمقاء
بردس :	بـ + ردس	الرجل الخبيث	بلطح	بطح + ل	ضرب بنفسه الارض	برعم	برع + م	برعم النبت
بخذع :	بذع + خذع	افرع	بُرْجُد	بُرد + ج من بجاد	الكساء المخطط	بلسم	بلس + م	كره وجهه
برمخ :	برخ + زمخ	شمخ بأنفه	صعقب	صقب + ع من صعب	الطويل	برزخ	برز + خ	
بلخص :	بخص + لخص	غلظ	عطبول	عبل + ط	جميلة فتية	رعشن	رعش + ن	
بزعر :	بزع + زعر	ساء خلقه	حِسْكِل	حسل + ك	ولد النعام	سمعن	سمع + ن	
						ومنه :		
						نظرن	نظر + ن	
						سِمْعَنَة ونظْرَنَة		المرأة الكثيرة التسمع والنظر

« ثم يذكر الصالح الابدال اللغوي فيقول : لقد صرح بعض العلماء انه ما من حرف الا وقد وقع فيه البدل ولو نادراً وقد وجدنا في النحت ايضاً - على ما استنبطناه من مقاييس اللغة - انه من الممكن ان نجزم بأنه ما من حرف الا وقد اختزل مادة على طريقة النحت (المسماة بالاشتقاق الكبار) ولو نادراً .

« ولسنا نبرئ ابن فارس من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت ولقد رميناه بالكثير من التعسف في غير بحث النحت . ولكن تكلفه في بعض امثلة النحت لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة حروف ، كما أن تكلفه في بعض المواطن لا ينفي اعتداله في سائر المواطن الاخرى . »

ولا نطيل في الاستقاء من صبحي الصالح ونكتفي بامثلة الكلمات الرباعية ونختم هذا البحث باستنتاجه في النحت :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

« فهل من ريب، بعد هذه الشواهد الصريحة، على زيادة كل حرف من حروف الهجاء تعويضاً ونحتاً في أن مذهب ابن فارس في النحت يضاهي ادق النظريات العلمية في الاشتقاق بطريقة السوابق واللواحق المعروفة في اللغات الالصاقية ؟ وهل من ريب بعد هذا كله في أن للنحت اصولاً مؤصلة عرفتها العربية ولم تنكرها وحفظها رواتها ولم يهملوها ؟ » انتهى كلام الاستاذ صبحي الصالح .

ومن الذين نحوا منحى شبيهاً بما اتجه اليه ابن فارس ، المرحوم الاستاذ عبد القادر المغربي اذ قال في كتابه : الاشتقاق والتعريب (ص ١٥)

« وقد اعملت الفكرة مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة ولاحظت أن تكوّن تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت أو بما نسميه الاشتقاق النحتي : فمثل دحرج منحوتة من دحره فجرى ومثل هرول من هرب وولى

وخرمش الكتـاب أي أفسـده من خرم وشوّه أو من خرم وشرم ومثـل دعثره اذا صرعه من دعْة فعثر ، وبحثرت الدجاجة من بحثت وأثـارت التراب لتلتقط الحب » أهـ .

لقد لقيت آراء ابن فـارس في النحت من كثير من علماء اللغة المعـاصرين معارضة أشد من التي لقيها من معـاصريـه ومن تبعهم ، وذلـك تقريبـاً مثلما لقي موضوع النحت نفسه .

فالأب انستاس ماري الكرملي يرى « أن لغتنـا ليست من اللغـات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتها . والمنحوتـات عنـدنـا عشرات أما عندهم فئات بل ألوف . لأن تقديم المضاف اليه على المضاف معروف عندهم ، فساغ لهم النحت . اما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه . (مجلة لغة العرب نيسان ١٩٢٨)

ARCHIVE

واما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد اصدر بشأن النحت قرارين ، ورد مع الأول منهما حكم على آراء ابن فارس (المجلد ٧ من مجمع القاهرة) :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

« لقد حمل ابن فـارس على النحت : البُرجُد وهو كساء مخطط فقال انه مأخوذ من البجاد والبرد ، والجذمور للباقي من اصل السعفة اذا قطعت ، من الجِذم والجذر وهما الاصل ، وجرثومة قرية النمل من جرم وجثم كأنه اقتطع قطعة من الأرض وجثم عليها ، وجعفر للنهر من جعف لأنه يصرع ما يلقاه من النبات ومن الجفر وهي البئر اذا لم تطو او طوي بعضها .

« ولا يخفى ان ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرف على النحت . »

ونحا علي عبد الواحد في كتابه (فقه اللغة) نحو مجمع القاهرة فقال : « لا يخفى ما في هذا المذهب من تحايل وتعسف وتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها اللغات الانسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريف بعضها من بعض . »

واصدر المجمع قراره الأول في النحت وهو : « يجوز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية . »

وعلق الاب انستاس الكرملي معترضاً على هذا القرار :

« لا ارى حاجة الى النحت ، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم الى الفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة علمية واحدة ، هذا فضلاً عن ان العرب لم تنحت الا الألفاظ التي يكثر ترددها على السنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، اما التي لا يكثر ترددها على السنتهم فلم يحلموا بنحتها ومثلها عندنا الان ايش وليش وموشي وشنو ، الى غيرها . »

وعلق مصطفى جواد على كلمة ايش فذكر انها من المنحوت قديماً لا الان كما ظن الاب انستاس ، وهي واردة في كثير من كتب الأدب كالأغاني . قال الفيومي في المصباح المنير : « قالوا : اي شيء ، ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلا كلمة واحدة فقيل ايش . قاله الفارابي .

وقال عن النحت : ونحن نرى ان رأي الاب انستاس على صواب . وضرب مثلاً ترجمة الطب النفسي الجسمي Psychosomatic ، فقال لا يصح النحت في هذا الاسم خشية التفريط في الاسم باضافة شيء من احرفه كأن يقال « النفسجي » او « النفسجسمي » مما يبعد الاسم عن اصله فيختلط بغيره فتذهب الفائدة المرتجاة منه . وعلى ذكر النحت أود أن أشير الى أنني لا اركن اليه في المصطلحات الجديدة إلا نادراً لأنه نادر في العربية ويشوه كلمها . وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد وكل ما ثبت عندي منه عدة « رموز جُمليّة » مثل سَبْحَلَ وحوقل وطلبق ودمعز . ولولا ان هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها الاختصار . ثم ان النحت اتخذ للافعال لا للأسماء ، اعني انهم كانوا يقولون : سبحل فلان وحوقل ، ولم يقولوا في

العادة « اعتاد فلان السبحلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت مع ان وضعنا للمصطلحات يعني الأسماء قبل غيرها ، فاذا احتجنا الى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه »

اقول : « نبي مصطفى جواد البسملة والحبيب المبسمل والسبحلة والبلكفة وحيعلة المنادي والحزرمة والدعدعة والدمعزة والنسبة الى القبائل والعصلب والعصلبي والعصلوب ، الخ . . . فكل هذه اسماء استعملت كثيراً (راجع الأبيات) وقد استشهد مصطفى جواد استشهاداً غريباً لينفى به استعمال الرموز الجملية التي تكلم عنها فقال : قال تعالى : « فسبح بحمد ربك » ولم يقل فسبحل » فسبحل رمز جملة يقال قولاً رمزياً . ومن الذي يدعي ان الكلمات المنحوتة ينبغي ان تستعمل على كل حال واطلاقاً وفي كل مناسبة ، افليست رموزاً ، اذاً فلتستعمل للرمز وهذا يكفي لتوخيها والاستفادة منها في العلوم .

ولننتقل الان الى ما قاله ساطع الحصري في موضوع النحت : (مجلة التربية والتعليم العراقية سنة ١٩٢٨) لقد قال : اننا لا نقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب ، بل نقصد النحت الأصولي الذي ادخل في اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل بسملة وملاشاة وحبرمة ، تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى أمثالها افتقاراً شديداً . ثم تكلم عن الاشتقاق ورأى انه لا يكفي وحده لتوليد الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة . وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية . فلا بد من الاستعانة بالتركيب والاقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التي تتردد كثيراً على اللسان فيلصق اركانها ويجعلها كلمة واحدة تتصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها

شبيهة بالمفردات . ان علماء اللغة يعتقدون ان النحت عمل عملاً مهماً في تكوين اللغة وأوجد عدداً غير قليل من الحروف في ابان تكون اللغة وولّد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا الى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً ونظن ان الأفعولة ستعود الى النشاط وتجود علينا بعدد من المصطلحات التي نحتاج اليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبعد ان ذكر بعض ما ورد عن النحت في الكتب القديمة والحديثة وذكر أساليب النحت ، قال :

« يتبين من التفصيلات الآنفة ان عدد الكلمات العربية التي يرجع أصلها الى النحت بلا جدال هو عدد لا يستهان به . واذا لاحظنا أنواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لايتساوى في جميعها » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واورد هنا أمثلة مختلف أنواع النحت ، كالتي سقناها في بداية هذا البحث ، ولكنه دمج فيها ألفاظاً صنعت بطريقة التركيب المزجي الذي يحافظ على حروف الكلمتين المزوجتين مثل : لا أدري ولا نهاية ولا أخلاق ولا تناظري ولا مائي وعبدرسي وعبجليدي ، ثم عاد الى المنحوت فقال : قبتاريخي وقبفحمي وخامدرسي وتحشعوري وفوسوي (أي فوق السويّ)ثم اورد البرمائي .

ونحت من حلم ـ يقظة : حلقظة وقال انني اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر بادئ الأمر غريبة على الاسماع ولكنني لا أجد فيها ما يزيدها غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة ، تلك الكلمات التي دخلت في القواميس وشاعت بين الناس .

ولا اظن ان حاجتنا الى المنحوتات الحديثة تقل عن حاجة اجدادنا الى امثال البسملة والمشلوز والشقحطب ، فلماذا لا نجوز لانفسنا في هذا الدور الذي

يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ما جوزه اجدادنا لانفسهم في خلال ابحاثهم العلمية (السطحية) وافكارهم (النظرية البسيطة) . . (ا هـ) .

فساطع الحصري كما رأينا من أكبر أنصار النحت وقد قدر له دوره الصحيح في المصطلحات العلمية واشترط ان لا ينحت الا ما هو مستساغ وغير ثقيل على السمع .

وهو كما نرى من المؤيدين لآراء ابن فارس (ولو الى حد) ومن بين الذين انكروا حملة لجنة مجمع القاهرة على ابن فارس : سليم النعيمي عضو مجمع بغداد فقد وجد أن في رأي اللجنة شيئاً من التسرع ورجح عنده ان محاولة ابن فارس تفسير نشوء بعض الرباعي من نحت الكلمات وان كان بعضها يقوم على الظن ، فهي جديرة بالنظر ، وربما أن يتفرغ يوماً لدراسة هذا الموضوع بجملته ولا اظنه قد فعل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محاولة لتصنيف قواعد النحت

ليس للنحت قواعد عامة . ويرى بعض علماء اللغة ان عدد الكلمات المنحوتة قليل وانها سماعية لا يقاس عليها . ولكن هذا الرأي لم يحل دون ولادة عدد هام من الكلمات المنحوتة في العصرين الاسلاميين الأول والثاني . وفي رأيي ان الضابط لأكثر المنحوتات هو السليقة والذوق السليم ، فكما أنه لم يكن عندهم في البداية علم للنحو ولا للصرف ، كانوا مع ذلك لا يخطئون ، وكذلك كانوا ينحتون بسائق الذوق والسليقة ، فأدى ذلك الى هذه المنحوتات الموروثة عن ايام الجاهلية وقيس عليها في الاسلام . ثم جاء علماء اللغة يدرسونها ويبحثون عن قواعد (بعدية) لها (أو استدلالاً كما يقال) . فوجدوا أوجه شبه بين بعضها عدوها قواعد .

قال ابن مالك في التسهيل : قد يبنى من جزأي المركب فعلل بفاء كل منها وعينه مثل عبشم ، فان اعتلت عين الثاني (قيس) كمل البناء بلامه او لام الأول (مثل عبقسي أو مرقسي) .

وقال أبو حيان في شرحه : وهذا الحكم لا يطرد انما يقال منه ما قالته العرب ، والمحفوظ عبشمي في عبد شمس وعبدري في عبد الدار ومرقسي في امرئ القيس وعبقسي في عبد القيس وتيملي في تيم الله (ا هـ)

وأول المنحوتات تؤلف مركبات اضافية بلفظ بني ، مثل بني الحارث ، فقالوا : بلحارث وبلعنبر وبلعجلان وبلقين وبلهجيم ، فأخذوا من بني حرف الباء فقط واسقطوا الهمزة من الـ التعريف في اللفظ الثاني . وقد أوضح سيبويه هذا في « الكتاب » اذ قال : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، فاذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون كذلك .

وفي الصحاح : قولهم بلحارث لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف لأن النون واللام قريبتا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام لسكون اللام حذفوا النون .

على هذا الأساس نحت العرب في عصور الاسلام الأولى أيضاً افعالاً رباعية على وزن فعلل ، فقالوا :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسمل بسملة وسبحل سبحلة وحسبل حسبلة وحمدل حمدلة وحولق حولقة وحيعل حيعلة . وقالوا أيضاً دمعز دمعزة (اي أكثر من قول ادام الله عزك) وكذلك طلبق (من قوله اطال الله بقاءك) وجعفد (من جعلت فداك) وسمعل سمعلة(منقولهاالسلام عليكم) ومشأل مشألة ومشكن مشكنة (من ما شاء الله كان) وحيهل حيهلة (حيهلا بالشيء)

ويرى في هذه الأمثلة انهم بين اخذ حرفين من كل مركب او أخذ ثلاثة حروف من الكلمة الاولى وحرف واحد من الكلمة الثانية (مع ترك لفظ الجلالة) .

يبدو لي ان هذه الكلمات المنحوتة واضحة الدلالة بالرغم من اختصارها لأنها قد نحتت من عبارات معروفة جداً ويتردد ورودها في النصوص الأدبية والفقهية كثيراً الى حد ان رأى القائلون بالشعر ثم من كتب في الفقه وغيره ان اختصارها

عمل مفيد اقتصادي يغني القارئ والكاتب عن ان يقول في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك فهو يقول البسملة ويقصد الجملة كلها . فهي مثل اصطلاحات الشارحين حين يضعون (ا هـ) ليقولوا انتهى و (نا) بمعنى حدثنا و (ص) رمزاً لـ صلى الله عليه وسلم و (ر) لرضي الله عنه . والصفة الجامعة لأكثر هذه الكلمات المنحوتة هي انها نحتت من جمل يعرفها كل انسان تقريباً ، ولذلك فان اختصارها لم ينجم عنه اي اشكال او غموض . فكلما قيل حولق فهم القارئ او السامع انه يراد قول لاحول ولا قوة الا بالله . وعندما يقولون فذلك يفهم ان المراد هو قوله : فذلك هو ، الخ . . . فهذه صفة هامة جداً للمنحوتات القديمة قد تميزها تماماً او تميزها كثيراً عن المنحوتات التي نستعملها في العلوم الحديثة ، وذلك الى ان تصبح هذه المنحوتات من الشهرة والوضوح بمنزلة المنحوتات القديمة ، كما سنبين فيما سيلي من البحث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قرار النحت الأخير

نشرت مجلة مجمع القاهرة في الجزء ١٣ عام ١٩٦١ مقالاً لرمسيس جرجس كان قد القاه في جلسة المؤتمر عام ١٩٥٧ وعنوانه النحت في العربية ، فيه دراسة جيدة لموضوع النحت قال فيه ان جمهور العلماء يرى ان المصطلحات المركبة من عدة كلمات ضعيفة يجمل بنا ان نغيرها . لذلك لم يبق امامنا الا ان نجاري لغات اوربة في هذا المضار ، فاما ان نعرّب واما ان ننحت من المصطلحات الوصفية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يكون لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

واقترح في ختام كلمته ان لا تقبل المصطلحات التعريفية الا مؤقتاً وان يكون المصطلح العربي مؤلفاً من كلمة واحدة مقابل كل كلمة أجنبية فاذا لم يتيسر ذلك تنحت كلمة عربية من تعريف المصطلح . وطالب باجازة استعمال النحت لايجاد مصطلحات العلوم كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء ، الخ . .

فاحيل بحثه الى لجنة الاصول في المجمع لدرسه

ولما عاد الموضوع الى مؤتمر المجمع بعد مدة قدم ابراهيم أنيس دراسة جيدة في موضوع النحت قال فيها ان الاتجاه العام في تطور البنية في الكلمات في اللغات القديمة ومعظم اللغات الأوربية الحديثة يميل نحو تقصيرها واختصارها . وسيطر هذا الميل العام على الناس في كلامهم في العصر الحديث عصر السرعة ونلحظ هذا في كلمات انكليزية مثل Photo و Pram و Lab (أقول : اضيف الى ذلك أمثلة من المختصرات الفرنسية مثل Ciné و Expo و Métroو Amphi)

ومن طرق الاختصار في الكلمات أسماء الشهادات والألقاب وبعض المؤسسات . ولعل من أشهر أمثلة هذا الاختصار كلمة يونسكو الحديثة (وأقول أن كثيراً من أسماء المخترعات أو المكتشفات العلمية الحديثة من المختصرات مثل رادار وليزر) .وللغويين الأوربيين مصطلح يعبرون به عن ظاهرة اختزال البنية في الكلمات هو Haplology [1]

« وظاهرة النحت التي تحدث عنها القدماء من علماء العربية ليست في الحقيقة إلا ناحية من هذا الاتجاه العام في اللغات . والذي لاشك فيه أن أمثلة كثيرة لظاهرة النحت قد وردت عن العرب القدماء . فلدينا ماروي من هذا النوع مايكفي لأن نحذوحذوه في مصطلحات العلوم . والتوجيهات المبسطة الآتية هي للاسترشاد بها :

١ ـ ان يجعلوا الكلمة المنحوتة حين تكون فعلاً متعدياً على وزن فعلل ويكون لازمه تفعلل والمصدر الفعللة للمتعدي والتفعلل للازم

(١) تقابلها بالفرنسية Haplologie . وقد جاء في معجم لاروس أنها عملية صوتية تزول فيها واحدة من مجموعتين صائتتين (فونيم) متتابعتين ومتشابهتين . مثل كلمة nutrix اللاتينية التي ولدت بالترخيم من nutritix أي بالتسهيل والتليين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ ان يجعلوا الوصف على صورة فعللي اي باضافة ياء النسب مثل عبشمي وحضرمي .

٠٣ ـ لا أظن ان النحت في المصطلحات العلمية الحديثة يتطلب ان يكون من اكثر من كلمتين ، ولذلك ارى قصر الأمر على النحت من كلمتين .

٠٤ ـ يؤخذ من كل من الكلمتين بعض الأصوات مع مراعاة ترتيبها .

٠٥ ـ نجاح الكلمة المنحوتة في رأيي يتوقف على حسن جرسها ومقدار ايحائها بالمعنى الأصلي . والحكم النهائي في اقرار الكلمة المنحوتة على كل حال يجب ان يترك لمجلس المجمع » (ا هـ) واتخذ مجلس المجمع قراره الثاني في النحت في مؤتمره العام سنة ١٩٦٥ . وهو :

« النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديماً وحديثاً . ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات ، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته . ومن ثم يجوز ان ينحت من كلمتين او أكثر اسم أو فعل عند الحاجة ، على ان يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد . فان كان المنحوت اسماً اشترط ان يكون على وزن عربي ، والوصف منه باضافة ياء النسب ، وان كان فعلاً كان وزن فعلل او تفعلل الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة .

رأي مجمع دمشق في النحت

كتب في موضوع النحت عدد من اعضاء مجمع دمشق (غفر الله لهم) منهم عبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكبي . وكنت قد سقت رأي المغربي فيا سبق من هذا البحث . اما مصطفى الشهابي فقد تكلم عن النحت عدة مرات في كتابه القيم : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، وعلى صفحات هذه المجلة وفي جلسات مجمع القاهرة . وبين رأيه في النحت في كتابه (ص ١٧ ـ ١٨) فقال :

« كان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباًمن ضروب الاشتقاق ولم يجز المتقدمون النحت وعدوه سماعياً . ولم الجأ الى النحت في معجمي (الالفاظ الزراعية) الا نادراً ، فقد نحت مثلاً كلمة لُبْأُرْز من لبنان وأرز وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات سموا جنسه باللغة العلمية Libocedrus نحتاً من Liban و Cedrus لرائحة خشب هذا الشجر ففعلت مثلهم دون ان استثقل كلمة لبأرز هذه .

ومما نحت في العصر الحاضر واستعملته في كتبي الزراعية : تحتربة من تحت التربة Sous-sol . . .

ونحن في حاجة الى النحت في ترجمة بعض الاسماء العلمية ولكن النحت يحتاج الى ذوق سليم خاصة . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين اصلح وادل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واشار بمناسبة قرار النحت الثاني الذي اتخذه مجمع القاهرة ، فقال في كتابه (ص ٢٠٤) ان كلمتي « عند الحاجة » اللتين وردتا في القرار قد وافق عليها المؤتمر بناء على اقتراحه .

ونشر في المجلد ٣٤ (١٩٥٩) من هذه المجلة مقالاً قيماً عنوانه : مدى النحت في اللغة العربية ، قال فيه ان الذي يهم بيانه انما هو مدى الضرورة العلمية الى النحت ، والشروط التي يجب على الناحت ان يتقيد بها في وضع المنحوتات العلمية .

« ففي النحت ، كما في التعريب ، فريقان من العلماء : فريق يرى ان كلمات « عند الضرورة العلمية » التي جعلها المجمع شرطاً في النحت شيء رخو قابل للمط والتأويل ، ولذلك راح رجال هذا الفريق يكثرون من النحت ، على حسب ما جادت به قرائحهم .

وفريق يرى ان تلك الكلمات قويةفي دلالتها ، وانه يجب مراعاتها بدقة في موضوع النحت ، لذلك تزمت رجال هذا الفريق ولم يستسيغوا الا الندرة من المنحوتات الحديثة .

وبين فريق المتهاونين وفريق المتشددين من العلماء برز فريق ثالث ممن لم يختصوا بعلم من العلوم ولم يطلعوا على خصائص لساننا ولم يهضوها ، فراحوا ينحتون على حسب ما توحي به اليهم معرفتهم باللغات الأجنبية وتفكيرهم بها . واذا بهم يأتوننا بمنحوتات عجيبة لا العلم يحوجنا اليها ولا الذوق العربي يستسيغها .

ولا بد لكل من يكلف نفسه مشقة النحت في نقل العلوم الحديثة الى العربية من ان يكون متحلياً بصفتين : الأولى ادراك مدى الحاجة الى منحوت عربي يقابل الكلمة الأعجمية ، والثاني التحسس بما يوافق الذوق العربي ولا ينفر منه السمع .

وضرب الشهابي مثلاً فقال : « من الأدلة على جهل مدى الحاجة الى النحت ما اقدم عليه مؤلف معجم انكليزي عربي من نحت كلمات سقيمة تدل على اسماء شعب وطوائف ورتب من الحيوان ، على حين ان هذه الأسماء في علم الحيوان وعلم النبات لاحاجة فيها الى النحت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاكم نماذج قليلة من هذه المنحوتات العجيبة :

اللفظ المنحوت	اللفظ الفرنسي	اللفظ الصحيح
غمجناحيات (من غمد و جناح)	Coléoptères	غمديات الاجنحة
مسجناحيات (من مستقيم و جناح)	Orthoptères	مستقيات الاجنحة
عصبجناحيات (من عصب و جناح)	Névroptères	عصبيات الاجنحة

الشوجنيات (من شوك و جناح)	Acantoptérygiens	شائكات الزعانف (لا الأجنحة)
الدّوْفميات (من دائر و فم)	Cyclo stomes	حَلَقيات الأفواه
البطْجَليّـــات (من بطن و رجل)	Gastéropodes	مَعديّات الأرجل

الى آخر امثال هذه المنحوتات العربية التي لا حاجة اليها البتة في علوم المواليد ، وفيها فوق ذلك ضرر بارز للعيان : ذلك بأن الأوربيين عندما ينحتون كلمة علمية واحدة من كلمتين يونانيتين ، كالكلمات الفرنسية المذكورة ، يهتمون بجعل الكلمة المنحوتة مفهومة على قدر المستطاع . ثم ان الطالب الفرنسي يتعلم مبادئ اليونانية واللاتينية وهو يعرف معنى الزوائد اليونانية ، من صدور وكواسع ، التي تضاف الى الكلمة الأصلية فتتألف منها الكلمة الفرنسية المنحوتة .

لقد أصبح النحت داءً عند بعض اساتيذنا وحتى عند بعض علمائنا وكثير منهم يدعون اليه ذاهبين الى انه من اكبر الوسائل المفضية الى نمو اللغة العربية وتقدمها . والحقيقة انه اداة صغيرة الأثر اذا قيست بالأدوات السائرة من اشتقاق وتضمين وتعريب ، وكأني بالمتساهلين من انصار النحت لا يبالون بأن تفضي آراؤهم الى خلق لغة نبطية جديدة تحل محل اللسان العربي المبين . »

واما صلاح الكواكبي فكان يرى غير هذا الرأي ، فيدعو الى التساهل في القياس على الاوزان العربية والى الأخذ بالنحت والاشتقاق .

لذلك فقد استعان بالنحت كثيراً في مصطلحاته الكيميائية ، والكيمياء علم يحتاج الى النحت اكثر من غيره لأن اسماءالمركبات فيه (وهي تعد بمئات الألوف) تعتمد على الادغام في اللغات الاجنبية ، ولذلك لا بد لها من ان تعتمدَ على النحت في العربية .

وجرى في كثير من منحوتاته على سنن الاوائل ونحت مصطلحات اتبع فيها اوزان النحت القديمة فقال قياساً على ما ورد ومازهر :

ماغول : Hydro-alcool وماسْلْ : Hydro-mel نحتاً من ماء وعسل ، وقياساً على مُحَبْرِم : مُخَزْلِد : Oxydo-réducteur .

وقاس على فعللة فقال :

فَحْملة لـ Corboxylation و بلمهة لـ Déshydratation

وحلمهة لـ Hydrolrolyse وبَلسمة لـ Détoxication

وخَزْلدة لـ Oxyréduction وعبشمة لـ Tournesoler

وقاس على زَرْقَم وشبرم بزيادة الميم في آخر الكلمة فنحت مصطلحات زاد فيها نوناً في آخر الكلمة :

تَحَلْسون لـ Glycémie وتَصَفْرن لـ Cholémie وتَحَمْضَنلـ : Acidose وتَقَلْون لـ Alcalose وتغولن لـ Alcoolémie

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجمع بين النحت والتعريب في كثير من المصطلحات لأن الكيمياء تقتضي ذلك فقال في مركب Aldléhyde : غولـ يد وفي Alcool-éther : غولثير ، ونحت من المعرب فقال غَوليداز لـ Aldéhydase .

ونشر كثيراً من هذه المصطلحات في هذه المجلة وفي كتاب خاص سماه : مصطلحات علمية . وقد اشارت لجنة المجلة بمناسبة هذه المصطلحات الى ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد لا يعمدان الى النحت الا عند الحاجة القصوى ويرجحان الكلمتين على الكلمة الواحدة .

للاطلاع على مدى لجوء واضعي المعاجم الجديدة الى النحت قمت باحصاء جزئي في معجمي المورد والمنهل للكلمات المنحوتة وهي في الاصل الانكليزي والفرنسي مدغمة . فأخذت على سبيل المثال المنحوتات التي تبدأ بـ Pre . فالمورد

قال عنها انها سابقة تعني : قبل ، وممهد لـ ، وامامي ، واتجاه . واورد بعدها ١٨ مصطلحاً منحوتاً مثل قبذري ، قبجراحي ، قبهني ، قبحربي . . .

وقال عن بادئه Sub ان معناها : تحت ودون وادنى وقليلاً وجزئياً وتقريباً وأورد بمناسبتها ٣٣ مصطلحاً منحوتاً مثل

تحهوائي ، تحجوى ، دو ذرّي ، دووعيي ، الخ . . .

واما المنهل ، فلدى البادئة Sous قد لجأ احياناً الى الاضافة فقال : تحت المقبول ، عنوان فرعي ، واحياناً الى التصغير فقال : لجينة (لجنة فرعية) واحياناً الى التركيب المزجي : تحتعاني (تحت العمانية) . واستعمل النحت في ١٠ مصطلحات . وفي المركبات المبدوءة بالسابقة Pré أورد ١٣ مصطلحاً منحوتاً مثل قبجليدي وقبتاريخي ، الخ . . .

للبحث بقية **وجيه السمان**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب
الفوائد والأخبار

تأليف

أبي بكر بن دريد

« ٢٢٣ - ٣٢١ هـ »

قدم له وعلق عليه

الأستاذ ابراهيم صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وبعد :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المؤلف :

كان أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) ولا يزال علَماً شامخاً من أعلام هذه الأمة علماً وأدباً ولغة ، ولطالما نهل الناسُ من معين علمه ، وعصارة فكره القرونَ الطوال ، ولا عجب فهو « أشعرُ العلماءِ وأعلم الشعراءِ » .

فإذا ذُكر الشعر فهو صاحب المقصورة الذائعةِ الصيت ، والقصائد الفخمةِ الجزلة ، وإذا ذكرت اللغة فهو صاحب الجمهرة والاشتقاق ، وإذا ذكر الأدب فهو صاحب الأمالي والأخبار والمجتنى . وليس بين كتبه إلاّ كل مفيد وممتع مما يدل على غزارة علمه، وسلامة ذوقه ، وحسن اختياره .

وابن دريد ترجم له من السلف كثيرون[١] ، ومن الخلف بعض الأفاضل .

---

(١) انظر حواشي إنباه الرواة ٣ / ٩١ .

فقد ترجم له السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوانه ، والسيد هاشم الندوي في مقدمة المجتنى ، والعلاّمة عبد السلام هارون في مقدمة الاشتقاق ، ولعل أفضل ترجمة حديثة له ما كتبه العلامة عز الدين التنوخي رحمه الله في مقدمة كتابه « وصف المطر والسحاب »[٢] لأنه استقى بعض معلوماته - كما ذكر - من مصادر عمانية - لم تصلنا - حيث موطن الأزد قبيلة ابن دريد .

الكتاب :

لم يذكر أحدٌ ممن ترجم لابن دريد قديماً وحديثاً هذا الكتاب ضمن مؤلفاته . اللهم إلاّ ما ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته[٣] تحت عنوان « وما جلبه أبو علي البغدادي من الأخبار » قال : « وثمانية وخمسون جزءاً من أخبار ابن دريد سماع ، وجزءان من الأخبار والانشادات سماع » فلعل كتابنا هذا يمثل جزءاً من تلك الأجزاء الستين - عموماً - التي أدخلها القالي من أخبار ابن دريد إلى الأندلس ، أو لعله - على وجه التخصيص - أحد جزأي « الأخبار والإنشادات » إذ أن نسختنا تتضمن أخباراً وإنشادات مغربلة منتقاة .

ومع هذا يمكننا أن نطمئنّ إلى صحة نسبة الكتاب إلى ابن دريد إذا أخذنا بعين الاعتبار الأمور التالية :

١ - أن النسخة الخطية الوحيدة تحمل نسبتها صراحة إلى ابن دريد . فقد جاء في صفحة العنوان :

« الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد » .

٢ - **الراوي الأول** للكتاب هو : أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي الكاتب[٤] وهو من تلاميذ ابن دريد ، وقد روى عنه - عدا كتابنا هذا - شرح المقصورة الدريدية الصغرى[٥] .

---

(٢) طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣ .

(٣) ص ٣٩٨ ط . بغداد .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) طبع في المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٠ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ يلاحظ بوضوح أن ابن دريد يروي عن شيوخه المعروفين : عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني ، والأُشنانداني ، والحسن بن خضر ، وعبد الأول بن مزيد ، وغيرهم .

٤ ـ في الكتاب أخبار وردت بنصها وسندها في أمالي القالي ، ومعلوم أن القالي يروي وينقل كثيراً عن شيخه ابن دريد[٦] .

هذه الاعتبارات مجتمعةً تنتزعنا من دائرة الشك ـ في نسبة الكتاب ـ وتضعنا في دائرة اليقين ونحن على اطمئنان تام☆ .

وكان من جميل صنع الله لي أن أطلعني على نسخة خطية فريدة من هذا الكتاب وهي اليوم من كنوز دار الكتب الظاهرية بدمشق ، ضمن المجموع « ٧٢ » وتشغل الصفحات (٩٥أ ـ ٩٩ب) ، خطها عسر القراءة ، قليل النقط والإعجام ، معدوم الشكل والضبط ،كتبت بالحبر البني على ورق متين ، مساحته ١١سم × ١٨،٥ سم ، وفي كل صفحة (٢٨ ـ ٣٠) سطراً ، وفي كل سطر (١٠ ـ ١٢) كلمة .

ويتصل به مباشرة بعد قوله : « آخر الجزء » : صفحتان من كتاب آخر لغير ابن دريد ، ثم تأتي صفحتا السماع ، وعددها ثلاثة ، يتلوه كتيّب صغير جداً بخط الكاتب هو :

« أخبار يموت بن المزرّع »[٧] ويشغل الصفحات (١٠٢ ب ـ ١٠٤ آ) .

---

(٦) انظر الأخبار رقم : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

☆ ما ذهب إليه المحقق من أن هذا الجزء كتاب لابن دريد ، أو جزء من كتاب له موضع نظر ، فإن العبارة المثبتة في موضع العنوان منه ـ ونصّها « الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد » ـ لاتفيد ذلك ، بل تفيد أن هذا الجزء يشتمل على فوائد وأخبار انتقاها أبو مسلم البغدادي مما سمعه من ابن دريد في مجالسه ، وحدّث بها . (لجنة المجلة)

(٧) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ج ٣ .

السماعات :

سماعات ثلاثة تفصل بين الكتابين ، فأما أولاها فهذا نصه :

١ ـ « حاشية أصل : سمع جميع هذا الجزء وما في آخره على الشيخ الجليل ابي المحاسن محمد بن السيد بن فارس الانصاري بحق اجازته من القاضي المنتخب ابي المعالي محمد بن يحيى القرشي : صاحبه السعيد أبو بكر محمد بن الشيخ الإمام العالم الحافظ تقي الدين أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله الأنماطي نفعه الله وعز الدين أبو حفص عمر بن محمد بن الحاجب منصور الأميني واخوه أبو عمر وعثمان وابن اخيهما محمد بن لولو المعني في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع عشر وستمائة بمنزل المسمع بمدينة دمشق .

كتبه قارئه عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن سحابة الحراني علي بن حطة احمد بن البصير المعري (؟) »

٢ ـ وأما السماع الثاني فطويل يتعذر قراءة اكثر كلماته لاحتراق الحبر ، إلا أن في آخره :

« وصح وثبت في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين وستمائة بمسجد يعرف . . . . تجاه الجامع الأقمر بالقاهرة ، وأجاز المسمع لمن ذُكر جميع ما يروي والحمد لله . وصلى[الله] على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه » .

٣ ـ ويتلوه سماع ثالث بخط واضح جميل ، هذه صورته :

صورة السماع الثالث

http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحلة النسخة :

كتبت نسختنا هذه سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالقاهرة ، عن نسخة كتبها عبد الرحمن بن عمر بن بركات سنة سبع عشرة وستمائة بمدينة دمشق ، وقُرئت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بمدينة القاهرة . واستقرت اخيراً في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرواة : -

أما رواة الكتاب فهم :

١ : أبو مسلم محمد بن احمد بن علي بن الحسين ، كاتب الوزير أبي الفضل بن حنزابة ، نزل مصر وحدث بها عن البغوي وغيره ، توفي سنة ٣٩٩ في ذي القعدة .

[تاريخ بغداد للخطيب ١ / ٣٢٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٢٤٥ ، العبر للذهبي ٣ / ٧١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢ / ٥٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٦]

٢ : أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن اسحق ؛ ولي القضاء بتنّيس سنة ٤٢٤ هـ وسار اليها يوم السبت سادس عشر صفر ، ودخل اليها يوم الأحد ، وقرئ سجله ، وحكم بين أهلها ، واستخلف ولده بدمياط ، وحصل له القضاء بتِنّيس ودمياط وسائر اعمالها .

[ذيل أحمد بن عبد الرحمن بن بُرد الملحق بكتاب الولاة والقضاة للكندي ص ٤٩٨] .

٣ : القاضي أبو القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التّنّيسي .

(لم أعثر له على ترجمة) .

٤ : القاضي المنتجب محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو المعالي القرشي الدمشقي الشافعي ، قاضي دمشق وابن قاضيها ، سمع أبا القاسم بن أبي العلاء وطائفة ، وسمع بمصر من الخلعي ، وتفقه على نصر المقدسي وغيره ، توفي في ربيع الأول سنة ٥٣٧ عن سبعين سنة .

[العبر للذهبي ٤ / ١٠٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧٢ ، قضاة دمشق لابن طولون ٤٥ ـ ٤٦ ، شذرات الذهب ٤ / ١١٦ ، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٧٧ ، وزاد الأخير أنه دفن بمسجد القدم] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ : محمد بن السيد بن فارس

(لم اعثر له على ترجمة)

٦ : أبـو بكر محمـد بن الحـافـظ أبي طـاهر اسماعيـل بن عبـد الله بن عبـد المحسن بن الأنماطي المصري ثم الدمشقي ، نـزيـل القـاهرة سمع الكنـدي ، وابن البناء ، وابن ملاعب ، وابن الحرستاني ، واجاز لـه ابن الأخضر والمؤيـد الطوسي ، وخلقٌ يطول ذكرهم ، وحدث بكثير من مروياته ، وكان سهلاً في الرواية . وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدّث بها لكون الأصول بدمشق .

[الـوافي بـالـوفيـات ٢ / ٢١٩] .

نسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ابراهيم صالح **دمشق ٢٥ شوال ١٤٠١ هـ**
٢٥ آب ١٩٨١ م

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيه
الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد
رواية أبي الحسين محمد بن أحمد بن علي البغدادي الكاتب عنه
رواية أبي محمد أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسحاق عنه
رواية القاضي أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي عنه
رواية القاضي أبي المعالي يحيى بن علي القرشي عنه
رواية أبي الحسن محمد بن أحمد بن ... الأنصاري عنه إجازة
رواية أبي ... محمد بن الحافظ أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن
ابن الأنماطي الأنصاري عنه سماعاً

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (صفحة العنوان)

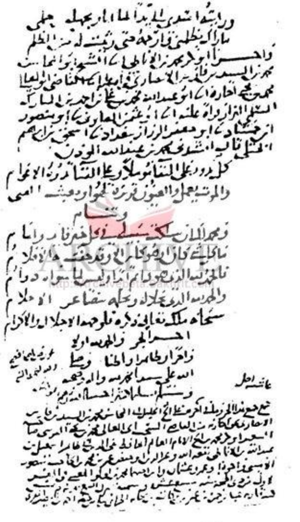
وأراه يبدي لي أبداً لما أن يجهله جهلي
ما زال يظلمني وأرحمه حتى رثيت له من الظلم
وأخبرنا أبو محمد بن [illegible] قال أنشدنا أبو [illegible]
محمد بن السمرقندي [illegible] الأنصاري في إجازته [illegible] القاضي أبو المعالي
محمد بن محمد إجازة قال أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن المبارك
السلمي البزاز قراءة عليه قال أنا [illegible] قال أنا أبو منصور
ابن حماد قال أنا أبو جعفر الرزاز ببغداد قال أنا إسحاق بن إبراهيم
الختلي قال أنشدني محمد بن عبد الله المؤدب
كل يدور على البقاء مؤملاً وعلى الفناء تديره الأيام
والموت يعمل والعيون قريرة تلهو وتعبث بالمنى وتنام
ونحن الآن [illegible] ما [illegible]
ما كان [illegible] وتقدمت [illegible] الأحلام
فالحمد لله الذي هو دائم أبداً وليس لما سواه دوام
والحمد لله الذي لجلاله وجلاله تتصاغر الأحلام
سبحانه ملك تعالى ذكره فله جميل الجلال والإكرام
آخر الجزء والحمد لله أولاً
وآخراً ظاهراً وباطناً وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم [illegible]
[illegible]
سمع جميع هذا الجزء [illegible] الشيخ [illegible] محمد بن السمرقندي [illegible]
الأنصاري [illegible] القاضي [illegible] أبي المعالي محمد بن محمد [illegible]
[illegible] الإمام العالم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء المخطوط (وفيها السماع)

كتاب
الفوائد والأخبار

تأليف أبي بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[٩٥ ب] « ربّ زدني علماً »

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي ، قراءةً عليه ونحن نسمع ، قيل له : أخبرك الشيخ الجليل أبو المحاسن محمد بن السيّد بن فارس الأنصاري الصفّار ، قراءةً عليه وأنت تسمع ، فأقرّ به ، قال : أنبأنا القاضي المنتجب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي ، قال : قرأت على أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التّنّيسي القاضي بتنّيس[١] [٢] أخبركم أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن اسحق ، بقراءتك عليه من أصله[٣] ، ثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب البغدادي ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ .

١ ● قال : أنشدنا أبو حاتم[٣][٤] : [من الطويل]

فإنّ بنا لو تعلمينَ لَغُلّةً ... إليكِ وما بالحائماتِ غليلُ[٥]
أليسَ قليلاً نظرةٌ لو نظرتُها ... إليكِ وكلا ليسَ منكِ قليلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ أحدثتُ عِلّةً ... فأفنَيْتُ عِلاّتي فكيفَ أقولُ
فما كلُّ حينٍ لي بأرضكِ عِلّةٌ ... ولا كلُّ حينٍ لي إليكِ رسولُ

٢ ● حدثنا أبو بكر ، [٦] ثنا عبد الرحمن [٧] ، عن الأصمعي [٨] ، قال : سأَلَ أعرابيٌّ شيخاً من بني مروان ، فقالَ له : أصابتنا سِنونٌ ، ولي بضعَ عشرةَ بنتاً ، فقطعَ الشيخُ عليه كلامَهُ ، فقال : أمَّا الشتاءُ فوددتُ أنّ اللهَ عزّوجلّ ضربَ بينكم وبينَ السماءِ صفائحَ حديدٍ ، وجعلَ مَثْلَها [٩] إلى البحرِ فلا يقطرُ عندكم قطرةٌ ؛ وأمّا البناتُ فليتَ اللهَ أضعَفَهنّ لكَ أضعافاً ، وجعلكَ بينهنّ أعمى مقطوعَ اليدينِ والرجلينِ ، ليسَ لهنّ كاسبٌ غيرُكَ . فقال الأعرابيُّ : واللهِ ما أدري ما أقولُ لك ! لكنّي أراكَ قبيحَ المنظرِ ، سَيِّئَ الخُلُقِ ، وإخالُكَ لئيمَ الأصلِ ، فَأَعضَّكَ اللهُ بفُعولِ أمَّهاتِ هؤلاءِ الجلوسِ حولَكَ . وانصرفَ عنهُ .

٣ ● حدثنا أبو بكر ، أنبا عبد الرحمن قال : قال عمي : سمعتُ أعرابياً يقولُ : اطلبِ الرِّزقَ من حيثُ كُفِلَ لكَ بهِ ، فإنَّ المتكفِّلَ لكَ بهِ لا يخيسُ [١٠] بكَ ، ولا تطلبْهُ من طالبٍ مثلِكَ لا ضمانَ لكَ عليه ؛ إنْ وعدكَ أخلفَ ، وإن ضَمِنَ لكَ خاسَ بكَ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ● وبه ، عن الأصمعيّ ، قال : كانتِ العربُ تُسمّي الشتاءَ : الناضحَ [١١] . فقيلَ لامرأةٍ منهم : أيّهما أشدّ عليكم ألقيظ أم القرّ ؟ قالت [١٢] : يا سبحان الله ! مَن جعلَ البُؤْسَ كالأذى ؟ فجعلت الشتاءَ بؤساً ، والقيظَ أذىً ! .

٥ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا / أبو حاتم ، عن العُتبيّ [١٣] ، قال : كتبَ عمر بن عبد العزيز [١٤] إلى الحسن [١٥] : أمّا بعد : فإذا أتاكَ كتابي فعِظْني وأَوْجِزْ . فكتبَ إليه الحسنُ : أمّا بعد : فأعْصِ هواكَ ، والسلام .

٦ ● حدثنا أبو بكر بن دريد ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، قال : سمعتُ أعرابياً يقولُ لابنه : كنْ بالوحدةِ آنسَ منكَ بجليسِ السوءِ ، فإنّهُ ليسَ بحازمٍ مَن استنامَ إلى غيرِ نفسِهِ ، ولا بوقورٍ مَن عَفَّ في غيرِ منفعةٍ .

٧ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا الحسن بن خضر[١٦] ، عن أبيه ، قال : أخبرني بعض الهاشميين ، قال : كنت جالساً عند المنصور[١٧] بإرمينية[١٨] ، وهو أميرها لأخيه أبي العباس[١٩] ، وقد جلسَ للمظالم ، فدخلَ عليه رجلٌ فقالَ : إنَّ لي مظلمةً ، وإني أسألكَ أن تسمعَ مني مثلاً أضربُه قبل أن أذكر مظلمتي ، قال : قل . قال : إني وجدت اللهَ تباركَ وتعالى خلقَ الخلقَ على طبقات ، فالصبيُّ إذا خرجَ إلى الدنيا لا يعرفُ إلاّ أُمَّهُ ولا يطلبُ غيرها ، فإن فزعَ من شيءٍ لجأ إليها ؛ ثم يرتفعُ عن ذلك طبقةً فيعرفُ أنَّ أباه أعزُّ من أُمّهِ فإن أفزعَهُ شيءٌ لَجأَ إلى أبيه ؛ ثم يبلغُ ويستحكمُ [فيعرفُ أنَّ سلطانَهُ أعزُّ من أبيه][٢٠] ، فإنْ أفزعَهُ شيءٌ لجأ إلى سلطانه ، فإن ظلَمَه ظالمٌ انتصرَ به ، فإذا ظلمهُ السلطانُ لجأ إلى ربِّه واستنصره ، وقد كنتُ في هذه الطبقاتِ ، وقد ظلمني ابن نُهيكٍ في ضيعةٍ لي في ولايته : فإن نصرتَني عليه وأخذتَ بظلامتي ، وإلاّ استنصرتُ اللهَ عزّوجلَّ ولجأتُ إليه ، فانظرْ لنفسكَ أيُّها الأمير أوْ دَعْ . فتضاءَلَ أبو جعفر ، وقال : أعِدْ عليَّ الكلامَ ؛ فأعادَهُ . فقالَ : أمَّا أولُ شيءٍ فقد عزلتُ ابنَ نهيكٍ عن ناحيته ، وأمرَ بردِّ ضيعته .

٨ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا الحسن بن خضر ، عن أبيه ، قال : مرَّ المهديُّ[٢١] على الجسرِ على بِرْذَوْنٍ له والناسُ حولَهُ ، وأعرابيٌّ واقفٌ فقال : [من الطويل]

عجبتُ لبحرٍ يَحملُ البحرَ فَوقَهُ ... على ظهرِ برذونٍ حَواليه فَيْلَقُ[٢٢]
ألا إنَّ بِرْذَونَ الخليفةِ لايَني ... يَمُرُّ علينا بينَ بَحرين يُعنقُ[٢٣]
تَرى تَحتَه بَحراً تَغَشْيه ظُلمةً ... ومِن فَوقِهِ بَحْرٌ بِهِ الأَرضُ تُشرق
أبرذَونُ أنّى لا نَراكَ مُغرَّقاً ... وفَوقَكَ بحرٌ جودُه يتدفَّقُ[٢٤]
غَشيتَ بهِ أمواجَ دِجلةَ غُدوةً ... فكادَتْ بهِ أمواجُ دجْلَةَ تغرقُ

٩ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال : رأيتُ أعرابياً قد وضعَ / يدَهُ بباب الكعبة وهو يقول : ياربِّ سائِلُكَ ببابكَ مَضَتْ أيامُه وبقيت آثامُه ، وانقطعت شهوتُه وبقيت تَبعتُه ، فارضَ عنه ، واعفُ عنه ، فإنما يُعفى عن المسيء وَيتاب على المحسن ، وأنتَ أفضلُ مَن دعوتُ ، وأكرمُ مَن رَجَوتُ[٢٥] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ ● حدثنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال : [قال][٢٦] لنا يونس[٢٧] : كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظي[٢٨] [: أمّا بعد : فإذا أتاك كتابي فَعِظْني .][٢٩] فكتب اليه : إنَّ ابنَ آدمَ مطبوعٌ على أخلاقٍ شتى : كَيْسٍ وحُمقٍ ، وجُرأةٍ وجبنٍ ، وحلمٍ وجهلٍ ؛ فَدَارِ بعضَ ما فيكَ ببعضٍ ، وإذا صَحبتَ فاصحبْ مَن كانَ ذا[٣٠] نيّةٍ في الخيرِ يُعِنْكَ على نفسِكَ ،ويكفِكَ مُؤونة الناس ، ولا تصحبْ من الأصحاب مَن خطرُهُ عندكَ على قدرِ حاجتِهِ إليكَ ، فإذا انقطعتْ انقطعتْ أسبابُ مَودّتكَ من قلبه . وإذا غرستَ غرساً من المعروفِ ، فلا يَضِقْ ذَرْعُكَ أن تَرُبَّهُ[٣١][٣٢] .

١١ ● أنشدنا أبو بكر [قال] [٣٣] أنشدنا الرّياشيُّ [٣٤] : [من الكامل]

ليسَ الكريمُ بمن يُدنّسُ عرضَهُ
وَيَرى مروءَتَهُ تكرُّمَ مَن مضى
حتى يشيدَ بناءَهم ببنائِهِ
ويزينَ صالحَ ما أتوهُ بما أتى[٣٥]

١٢ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا الأُشناندانيُّ [٣٦] : [من الكامل]

لا تقبلَنّ نميمةً أُنبئتَها
وتحرّزَنّ مِنَ الذي أنباكَها[٣٧]
لا تُرسلَنّ مقالةً مشهورةً
لا تستطيعُ إذا مضتْ إدراكَها
إنَّ القُروضَ وإنْ تقادمَ عهدُها
عندَ الكريمِ ، إذا يكونُ ، قضاكَها
وإذا اللئيمُ حَبَوْتَهُ بِمَوَدّةٍ
قَبَضَ المودّةَ كونُهُ يكاكَها[٣٨]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، أخبرني عمي ، قال : كتبَ أعرابيٌّ إلى خالد بنِ عبد الله القَسْريِّ [٣٩]: [٤٠] [من الكامل]

نَفْسي تُحَلِّلُ أن تَبُثَّكَ ما بِها
لا يزرينَّ بها لديكَ حبَاؤُها
إنّي أتيتُكَ حينَ ضَنَّ مَعَارِفي
ولَرُبَّ معرفةٍ يقِلُّ غَناؤُها
فافْعَلْ بها المعروفَ إنكَ ماجدٌ
فلَيَأتينَّكَ شكرُها وثناؤُها

فأمَرَ له بعشرةِ آلافِ درهم [٤١].

١٤ ● قال أبو بكر : وأنشدنا عبد الرحمن : [٤٢] [من الوافر]

ولا تقطعْ أخاً لكَ عندَ ذنبٍ
فإنّ الذنبَ يغفرُهُ الكريمُ
ولا تَعْجَلْ على أحدٍ بظلْمٍ
فإنّ الظُّلْمَ مرتَعُهُ وخيمُ
ولا تَعنفْ عليه وكن رفيقاً
فعند الرفق يلتئمُ الكرام[٤٣]

١٥ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، عن يونس ، قال : دخلَ أعرابٌ على خالد بن عبد الله ، فأنشدوهُ وفيهم رجلٌ ساكتٌ لا ينطقُ ، ثم قال لخالد : ما يمنعني من إنشادِكَ إلاّ قلَّةُ ما قلتُ فيك من الشعرِ ، فأمرهُ أن يكتبَ في رقعةٍ ، فكتب : [٤٤][من الطويل]

تعرّضْتَ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَني
وأعطَيتني حتى حسبتُكَ تلعبُ
فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنكَ مذهبُ

فأمرَ لهُ بخمسينَ ألف درهم .

وقام آخر ، فقال : أصلحكَ اللهُ ! قد قلتُ فيكَ بيتين ، ولستُ أُنشدهما حتى تعطيَني قيمتهما . قال : وكم قيمتُها ؟ قال : عشرون ألفاً . فأمر له بها ، ثم أنشدهُ :[٤٥] [من الكامل]

قد كانَ آدمُ قبلَ حينِ وفاتِهِ
أوصاكَ وهو يجودُ بالحَوْباءِ[٤٦]
ببَنيهِ أنْ ترعاهُمُ فرعَيْتَهُمْ
فكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

فأمر له بعشرين ألفاً أخرى ، وجَلَدَهُ خمسينَ جلدةً ، وأَمَرَ أن يُنادى عليه : هذا جزاءُ مَن لا يحسنُ قيمةَ الشِّعْرِ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو عثمان ، ثنا أبو عمر الجرمي[٤٧] ، عن الخليل[٤٨] ، قال :

قالَ بعضُ الحكماءِ : ما شيءٌ أحسنُ من عقلٍ زانَهُ علمٌ ، ومن علمٍ زانَهُ حلمٌ ، ومن حلمٍ زانَهُ صدقٌ ، ومن صدقٍ زانهُ عمل ، ومن عملٍ زانهُ رفقٌ ، ومن رفقٍ زانهُ تقوى .

قال : وأنشدني[٤٩] : [من الطويل]

وأفضَلُ قسمِ اللهِ للمرءِ عقلُهُ
فليسَ منَ الخيراتِ شيءٌ يُقَارِبُهُ
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلَهُ
فقدْ كَمَلَتْ أخلاقُهُ وضَرائِبُهُ[٥٠]

١٧ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، عن أبي عمرو بن العلاء ،[٥١] قال : خرجَ السَّهميُّ العَكْليُّ[٥٢] في تسعةِ نَفَرٍ هو عاشِرهُمْ ، ليُصيبوا الطريقَ ، فرأى غُراباً واقفاً على بانةٍ ، فقالَ : يا قوم ! إنكم تُصابونَ في سَفَرِكُمْ ، فأطيعوني وارجعوا . فأبوا عليه ، فركبَ زَلَزَةً[٥٣] فرجعَ ، فَسَلِمَ ، وقُتِلَ التسعةُ ، فأنشأ يقولُ[٥٤] : [من الطويل]

رأيتُ غُراباً واقفاً فوقَ بانةٍ
يُنَشْنِشُ أعلى ريشِهِ ويطايرُه[٥٥]
فقلتُ : غرابٌ واغترابٌ من النَّوى
وبانٌ فَبَيْنٌ من حبيبٍ تحاذرُه
فما أعيفَ العكليَّ لادرَّ دَرُّهُ
وأزجَرَهُ للطيرِ لا عَزَّ ناصرُه[٥٦]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا محمد بن سعدان الناجي ، أحد أصحاب الشافعي[٥٧] ، حدثني عليّ بن عبد العزيز[٥٨] ، صاحبُ أبي عبيد[٥٩] ، حدثني أبو سعيد الربعي ، حدثني محمد بن يزيد بن حبيش ، حدثني رجلٌ من إخواننا ، قال[٦٠] :

بَيْنا أنا بعَرَفَة ، إذا أنا بامرأةٍ وهي تقولُ : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فمالهُ منْ مُضِلٍّ ﴾[٦١] ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ [اللهُ] فلا هادِيَ لهُ ﴾[٦٢] فعلمتُ أنَّها ضالَّةٌ ، فقلتُ : لَعَلَّكِ ضالَّةٌ ؟ قالت : ﴿ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وكلاً آتَيْنا حُكْماً وعِلْماً ﴾[٦٣] فأنختُ بَعيري ، ونزلتُ عنهُ ، وحملتُها ، فقلتُ : مِن أينَ أنتِ رحمكِ اللهُ ؟ قالت : ﴿ سبحانَ الذي أسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ﴾[٦٤] فعلمتُ أنَّها من أهلِ بيت المقدس ، فجعلتُ أسألُ عن زِقاقِ المقدسيين ، حتى انتهيتُ إلى قومٍ فَسَاءَلوها فلم تُكَلِّمْهُمْ ، فقالوا : لعلها حرورية لا ترى أن تكلّمنا ، فقالت : ﴿ ولا تَقْفُ ما ليسَ لكَ به علمٌ ﴾[٦٥] وحانت منها التفاتةٌ فرأت طردانا[٦٦] قد عرفتها ، فقالت : ﴿ وعَلاماتٍ وبالنجمِ هُمْ يهتدون ﴾[٦٧] فعلمتُ أنَّها تريدُ الطرادات ،

فقصدتُ بها نحوَها ، فقلت : بِمَن أنادي ؟ وعن مَن أسألُ ؟ فقالَتْ : ﴿ ياداوُد إنّا جَعَلناكَ خَليفةً في الأرض ﴾[٦٨] ﴿ يا يحيى خُذِ الكتابَ بقوّة ﴾[٦٩] ﴿ يازكريّا إنّا نُبَشِّرُكَ بغلامٍ اسمهُ يحيى ﴾[٧٠] فعلمتُ أنّها تريدُ داود ويحيى وزكريا ، فجعلتُ أقولُ : ياداود ، يايحيى ، يازكريا ، فخرجَ عليَّ ثلاثةُ فتيان ، فقالوا : أمُّنا وربِّ الكعبة ، أضْلَلْناها منذ ثلاثٍ . فالتفتَتْ إليهم ، فقالت : ﴿ فابْعَثُوا أحدَكم بوَرِقكم هذه إلى المدينةِ فلْيَنْظُرْ أيُّها أزكى طعاماً ، فلْيأتِكم برزقٍ منه ولْيَتَلَطَّفْ ﴾[٧١] فعلمتُ أنّها أمرتهم أن يزوّدوني[٧٢] فأخذوا مزاودي[٧٣] فذهبوا بها إلى السوق فملؤوها ، ثم أتوني بها ، فقلتُ : ما حالُ هذه ؟[٧٤] قالوا : هذه أمُّنا ، ولم تتكلّم بشيءٍ سوى القرآنِ منذ ثلاثين سنة خَشْيَةَ أن تزلّ[٧٥] .

١٩ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا العكلي[٧٦] ، ثنا عارم أبو النعمان ، ثنا حماد بن سلمة[٧٧] ، عن عليّ بن زيد[٧٨] ، عن قبيصة بن مهران ، عن ابن عباس[٧٩] : أنّ بُخْتُ نَصَّر رأى فيما يرى النائمُ كأنّ صنماً رأسُهُ من ذهبٍ ، وصدرُهُ من فضّةٍ ، وفخذاهُ من نحاسٍ ، وساقاهُ من فخارٍ ؛ فجاءَ حجرٌ من السّماءِ فوقعَ بالرأسِ فهشَمَ الرأسَ [والصّدر][٨٠] والفخذَيْن والسّاقين . فسألَ سَحَرَتَهُ وكَهَنَتَهُ فلمْ يدرُوا ما هو . فسأل دانيال ، فقال : أما الرأسُ فأنتَ هو ، وأمّا الصدرُ فابْنُكَ من بعدكَ ، وأمّا الفخذان النحاسُ فملكُ الرومِ وهو الملكُ الشديد ، وأما الساقان فملكُ فارسٍ يكونُ في آخرِ الزمانِ فيه ضعفٌ وَوَهْنٌ ، فيجيءُ نبيٌّ من العرب فيهشم تلكَ الأصنام كلَّها حتى يكونَ الدينُ كلُّهُ للهِ عزوجل[٨١] .

٢٠ ● قُرِئ على أبي بكر بن دريد الأزديّ ، حدثنا عبد الأول بن مزيد[٨٢] ، ثنا محمد بن سلاّم الجمحي[٨٣] ، ثنا حماد بن سلمة ، عن شيخٍ من أهل البصرة ، عن الحسن ، قال : أربعٌ قواصمُ[٨٤] الظهر[٨٤] : إمامٌ تطيعُهُ ويُضِلُّكَ ، وزوجةٌ تأمنُها وتخونُك ، وجارٌ إن علمَ خيراً سترهُ ، وإنْ علمَ شراً نَشَرَهُ ، وفقرٌ حاضرٌ لا يجدُ صاحبُهُ عنهُ متلوّماً[٨٥] .

٢١ ● / وعن أبي حاتم ، ثنا العتبي ، قال : لما وقَفَ سليمانُ بن عبد الملك[٨٦] يزيدَ بن أبي مسلم[٨٧] للناسِ على درج دمشق [و][٨٨] نصبَه للمظالم ؛ أقبل جرير[٨٩] على راحلتِهِ ، فقالَ : أفرجوا عنّي ؛ حتى وصلَ اليه ، ثم أنشأ يقولُ[٩٠] :

كَمْ في وعـائِـكَ من أمـوالِ مُـوتَمَـةٍ
شُعْثٍ صِغَــارٍ ؟ وكم خَرَّبتَ من دارِ ؟

٢٢ ● وبه عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة[٩١] ، عن يونس ، قال : كان في محراب غُمدان[٩٢] الذي فيه سريرُ الملكِ كتابٌ في صدر المحراب بالمُسْنَد ؛ أوّلُ ماتقعُ عينُ الداخلِ عليه : سَلِّطِ السُّكوتَ[٩٣] على لسانكَ إنْ كانت العافيةُ[٩٤] من شأنك . وفي الجانبِ الأيمن[٩٥] : السلطانُ نارٌ ، فانحرفْ عن مكافحتها[٩٦] . وفي الجانبِ الأيسر : وَلِّ الكلامَ غيرك .

٢٣ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا عبد الأول ، عن أبيه ، عن الهيثم[٩٧] ، قال : كان خالدُ بنُ عبدِ اللهِ القسريّ يقولُ : لا يحتجبُ الوالي إلاّ لثلاثِ خصالٍ إمّا رجلٌ عَيِيٌّ ، فهو يكرهُ أن يَطَّلعَ الناسُ على عِيِّه ؛ وإمّا رَجُلٌ مُشتمِلٌ على سَوْءةٍ فهو يكرهُ أنْ يعرفَ الناسُ ذلكَ ؛ وإما رجلٌ بخيلٌ يكرهُ أن يُسألَ[٩٨] .

٢٤ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن العتبيّ ، قال : قال زياد[٩٨] : ما غلبني معاويةُ[٩٩] في السياسةِ إلاّ في أمرٍ واحدٍ . استعملتُ[١٠٠] رجلاً من بني تميمٍ فكَسَرَ الخراجَ ولحقَ بمعاوية . فكتبتُ إليه : إنّ هذا أدبُ سوءٍ ، فابعَثْ بهِ إليَّ . فكتبَ إليّ[١٠١] : لا يَصْلحُ أنْ نَسُوسَ الناسَ أنا وأنتَ سياسةً واحدةً ؛ فإنا إنْ نشتدَّ نُهلكِ الناسَ جميعاً ، ونخرجهم إلى سوءِ أخلاقهم . وإن نلِنْا جميعاً أبطَرهَم ذلك ؛ ولكن ألينُ وتَشتدُّ ، وتلينُ وأشتدُّ ، فإذا خافَ خائفٌ وَجدَ باباً يدخله[١٠٢] .

٢٥ ● وعن العتبيّ ، قال : سمعتُ أبي يقولُ : أسوأُ ما في الكريمِ أن يكفَّ عنكَ خيرَه ، وخيرُ ما في اللئيمِ أن يكفَّ عنكَ شرَّه .

٢٦ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن العتبيّ ، قال : قال معاوية لسعيدِ بن العاص[١٠٣] : كم وَلَدُكَ ؟ قال : عشرة والذُكران فيهم أكثر . فقال معاوية : ﴿ ويهبُ لمن يشاءُ الذكور ﴾[١٠٤] فقالَ سعيدٌ : ﴿ تُؤْتِي المُلكَ مَن تشاء ، وتنزعُ المُلكَ ممن تشاء ﴾[١٠٥] .

٢٧ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، عن يونس ، قال : حدثني رجلٌ أثقُ به ، قال : حَجَجْتُ مرّةً فبينَا أنا أطوفُ ، إذا أعرابيٌّ يدعو ، فشغلني عن دُعائي ، فإذا هو يقول : « اللّهم إنّي أسألُكَ قليلاً من كثير ، مع فقري إليه القديم ، وغناكَ عنهُ العظيم . اللّهمّ إنّ عفوكَ عن ذنبي ، وصفحكَ عن جرمي ، وستركَ على قبيح عملي ، عندما / كان من خطأي وزللي ، أطمعني في أنْ أسألَكَ مالا أستوجبُهُ منك . اللهم أذقتني من رحمتك ، وأريتني من قدرتك ، وعرّفتني من إجابتكَ : ما صرتُ أدعوكَ آمناً ، وأسألكَ مستأنساً ، لا خائفاً ولا وجلاً ، بل مُدلاً عليكَ بما قصّرتُ فيهِ إليك . فإنْ أبطأَ عنّي عَتَبتُ[١٠٦] بجهلي عليكَ : ولعلّ إبطاءَهُ عني خيرٌ لي لعلمكَ بعاقبة الأمور . فلم أرَ مولىً كريماً أصبرَ على عبدٍ لئيمٍ منكَ عَلَيَّ ، لأنّكَ تدعوني فأُولّي ، وتتحبّبُ إليَّ فأبغضُ إليكَ نفسي ، وتقدّم إليَّ فلا أقبلُ منكَ ، كأنّ لي الطَّوْلَ عليكَ ، فلا يمنعُكَ ذلكَ من الرحمة والإحسان إليَّ بجودِكَ وكرمِكَ ، فارحمْني بتفضُّلِكَ وفضْلِ إحسانِكَ . قال : فخرجتُ من الطوافِ ، فالتمستُ صحيفةً ودواةً فكتبتُ الدعاءَ .

٢٨ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو عثمان ، ثنا أبو محمد التَّوَّزي[١٠٧] ، قال : بلغني عن عبد الله بن عمر[١٠٨] أنّ ابناً له مرضَ فَجزعَ جَزَعاً شديداً ، فلمّا ماتَ خرجَ على أصحابه مُكتحلاً مُدّهناً ، فقالوا : لقد أشفقنا عليكَ يا أبا عبد الرحمن ؛ فقال : إذا وقعَ القضاءُ فليسَ إلاّ التسليم[١٠٩] .

٢٩ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو عثمان ، عن التَّوَّزي ، قال : سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ : لم يبتدئ أحدٌ من الشعراء مَرثيةً أحسنَ من ابتداء [مرثية][١١٠]

أوسِ بنِ حَجَر(١١١) : [من المنسرح]

أيتُها النفسُ أجملي جزعاً إنّ الذي تحذَرينَ قد وقَعَا
إنّ الذي جَمَّعَ السماحةَ والنَّجدةَ والحزمَ والقوى جُمَعَا
[الألمعيُّ الذي يظنُّ بكَ الظَّنَّ كأنْ قد رأى وقد سمِعَا](١١٢)(١٠)

٣٠ ● أخبرنا أبو بكر ، أنشدنا أبو عثمان ، قال : أنشدنا التَّوَّزي لبعض الشعراء يرثي أخاً له(١١٣) : [من الطويل]

طَوى الموتُ ما بيني وبينَ محمدِ
وليسَ لِمَا تطوي المنيَّةُ ناشِرُ
لَئِنْ أوْحَشَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ منازلٌ
لقد أنستْ مِمّن أُحبُّ المقابرُ
وكنتُ عليهِ أحذرُ الموتَ وحدَهُ
فلم يَبْقَ لي شيءٌ عليهِ أُحاذرُ(١١٤)

٣١ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا أبو حاتم(١١٥) : [من البسيط]

لا تأمنِ الدَّهرَ(١١٦) في طَرفٍ ولا نَفَسِ
وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجّابِ والحرسِ
فكمْ رأيتَ سهامَ الموتِ نافذةً
في جَنبِ مُدَّرِعٍ منها ومُتَّرِسِ(١١٧)

٣٢ ● / أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن التَّوَّزي ، عن الأصمعيّ ، ثنا عيسى بنُ عمر(١١٨) ، قال : كان عندنا رجلٌ لحّانةٌ ، فلقيَ لحّانةً مثلَهُ فقال : من أينَ أقبلتَ ؟ فقال : من عندِ أهلونا . فَحَسَدَهُ الآخر ، فقالَ : أنا واللهِ أعلمُ من أينَ(١١٩) أخذتَها : من المُنزَلِ . قال اللهُ عزّوجلّ : ﴿ شَغَلَتْنا أموالُنا وأهلونا ﴾(١٢٠) .

٣٣ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، قال : سمعتُ أعرابياً يقول : فَوتُ الحاجةِ خيرٌ من طَلَبِها من غيرِ أهلها . [قال : وسمعتُ آخرَ يقول : عِزُّ النَّزاهةِ أشرفُ من سُرورِ الفائدةِ .][١٢١] وسمعتُ آخر يقول : حَمْلُ المِنَنِ أثقلُ من الصَّبرِ على العُدْمِ[١٢٢] .

٣٤ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا أبو حاتم : [من الوافر]

رَأيتُ الدَّهرَ بالأشرافِ يَكبو ... ويرفَعُ رايةَ القومِ اللِّئامِ
كأنَّ الدَّهرَ مَوْتورٌ حَقودٌ ... فَيَطلبُ وِتْرَهُ عندَ الكرامِ[١٢٣]

٣٥ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا عبد الرحمن ، عن عمه ، ولم يُسَمِّ قائِلَهُ : [من السريع]

رُبَّ غريبٍ ناصحِ الجيبِ ... وابنِ أبٍ متَّهَمِ الغيبِ
وَرُبَّ عَيَّابٍ لَـهُ مَنظَرٌ ... مُشْتَمِلِ الثوبِ على العيبِ
والنَّاسُ في الدنيا على نَقْلَةٍ ... على شَبابٍ وعلى شَيْبِ[١٢٤]

٣٦ ● أخبرنا أبو بكر[١٢٥] ، ثنا[١٢٥] الأُشنانداني ، ثنا[١٢٦] العلاءُ بنُ الفضل ، عن أبيه ، قال : [١٢٧]قال الأحنف[١٢٨] : مِن أمرِ العاقلِ ألاّ يتكلَّفَ مالا يطيق ، ولا يَسعى لما لا يُدرِك ، ولا ينظر فيما لا يعنيه[١٢٩] ، ولا يُنفق إلا بقَدَرِ ما يَسْتفيدُ ، ولا يطْلُبُ من الجزاءِ إلاّ بقَدَرِ ما عنده من الغَناءِ .

٣٧ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، ثنا العتبيّ ، قال : مرض أبو يعقوب الخطابي ، فكنت أعوده عناية[١٣٠] بأمره ، فوجدته ليلة[١٣١] قد صَلَحَ . ثم مات ولم يُشْعَر به ، فقيل لي في النوم : ماتَ أبو يعقوب ! فخرجتُ إلى المسجدِ في المنام ، فإذا الناس قد فرغوا له ، وإذا رجلٌ يقول : [من السريع]

إذا تَوَلَّى الرجلُ النَّاجعُ بكى عليه المسجدُ الجامعُ

فلمّا خرجتُ لصلاةِ الصبحِ ، إذا هو قد مَاتَ .

٣٨ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن العتبيِّ ، قال : وقال[١٣٢] رجلٌ من جُلساءِ عمَرَ بن عبد العزيز لرجلٍ سَمِعَهُ يتكلَّمُ بكلامٍ أعجَبَهُ : لِلّهِ أبوكَ ! أنّى أوتيتَ هذا العلمَ ؟ فقال الرجل : إنّما قَصُرَ بنا عن علمِ ماجَهِلنا تَرْكُنا العملَ بما عَلِمنا ، ولو أنّا عَمِلنا بما عَلِمنا لأوتينا علماً لا نقومُ لهُ أبداً .

آخر الجزء[١٣٣] .

الحواشي والتعليقات

(١) : تِنِّيس : بلدٌ قربَ دمياط تُنسب اليه الثيابُ الفاخرة . (معجم البلدان ٢ / ٥١) .

(٢ ـ ٢) : مستدرك في الهامش ، ويلي ذلك إشارة : صح

(٣) : أبو حاتم ، سهل بن محمد السجستاني ، نزيل البصرة وعالمها ، كثير الرواية عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، عالم باللغة والشعر ، توفي سنة ٢٥٥ هـ .(إنباه الرواة ٢ / ٥٨) .

(٤) الأبيات ليزيد بن الطَّثْرِيَّة ، وهي عدا الأول في الحماسة بشرح المرزوقي ٣ / ١٣٤٠ وأمالي القالي ١ / ١٩٦ ، وعيون الأخبار ٤ / ١٣٩ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٣٦٨ ، وزهر الآداب ٢ / ٨٥٤ ، وتروى لابن الدُّمينة في ديوانه ١٨٦ ، ويراجع في اختلاف النسبة ديوان ابن الدُّمينة ٢٥٦ . أما البيت الأول فلم أقف عليه .

(٥) : الغُلّة والغليل : حرارة العطش . في حديث الاستسقاء : « اللهم ارحم بهائمنا الحائمة » وهي التي تحوم على الماءِ أي تطوف فلا تجد ماءً ترده . التاج « حوم » . النهاية ١ / ٤٦٥ .

(٦ ـ ٦) مستدرك في الهامش بخط مخالف .

(٧) : عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، ويُكنى أبا محمد . كان من الثُّقلاء ، إلا أنه كان ثقةً فيما يرويه عن عمه ، وعن غيره من العلماء . (إنباه الرواة ٢ / ١٦١) .

(٨) عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، أبو سعيد . صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح ، كان من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، توفي سنة ٢١٠ هـ . (إنباه الرواة ٢ / ١٩٧) .

(٩) مَسْلَها : مَسيلها .

(١٠) : يقال : خاس بالعهد يخيس خَيْساً وخَيَساناً : إذا غدر به ونَكَثَ ، وفي الحديث : « لا أخيس بالعهد » أي لا أنقضه . التاج « خيس » ١٦ /٤٥ ط . الكويت .

(١١) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . لسان العرب « نضح » .

(١٢) في الأصل : قال .

(١٣) العتبيّ : أبو عبد الرحمن ، محمد بن عبيد الله بن عمرو ، ينتهي نسبه الى أبي سفيان ، الشاعر البصري المشهور ، كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً ، مات له بنون فكان يرثيهم ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . (وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٨ . التعازي للمبرد ١٦٥) .

(١٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين ، أبو حفص الأموي رضي الله عنه ولد بالمدينة سنة ٦٠ هـ وتوفي بدير سمعان سنة ١٠١ هـ . (فوات الوفيات ٣ / ١٣٣) .

(١٥) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى . وصفه محمد بن سعد قال : كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً . كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً . توفي سنة ١١٠ هـ .(تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣) .

(١٦) الحسن بن خضر ، أحد شيوخ ابن دريد ، يروي عنه كثيراً .

(١٧) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أبو جعفر المنصور ، أمير المؤمنين ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وتوفي محرماً على باب مكة سنة ١٥٨ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٢١٦) .

(١٨) ارمينيـة : اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال ، بلد معروف ، يضم كُوَراً كثيرة فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه . (معجم البلدان ١ / ١٥٩ ، الروض المعطار ٢٥) .

(١٩) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أمير المؤمنين السفاح ، أول خلفاء بني العباس . ولد سنة ١٠٨ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٢١٥) .

(٢٠) زيادة أضفتها ليلتئم السياق .

(٢١) محمد بن عبد الله ، أمير المؤمنين المهدي بن المنصور ، ثالث خلفاء بني العباس ، مولده

سنة ١٢٧ هـ ، وتوفي سنة ١٦٩ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٤٠٠) .

(٢٢) فيلق : جيش .

(٢٣) يعنق : يمدُّ عنقه .

(٢٤) يشبه هذا قول دعبل :

عجبت لحرّاقـــــة ابن الحســـين كيف تسير ولا تغرق
وبحران : من تحتهـــا واحـــد وآخر من فـوقهـــا مطبـــق

(العقد الفريد ١ / ٣١٤ ديوانه ٣١٣)

(٢٥) : قارن بما جاء في روضة المحبين لابن القيّم ص ٣٣٠ .

(٢٦) زيادة لازمة .

(٢٧) يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الضّبيّ النحوي ، كان بارعاً في النحو ، روى عنه سيبويه وأكثر ، توفي سنة ١٨٢ هـ . (إنباه الرواة ٤ / ٦٨) .

(٢٨) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة ، من حلفاء الأوس ، كان أبوه من سَبْيِ قُريظة ، سكن الكوفة ثم المدينة ، كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً . توفي بين سنتي ١١٧ ـ ١٢٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٠) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٩) زيادة عن الخبر رقم (٥) لإتمام السياق .

(٣٠) في الأصل : ذو .

(٣١) ربَّ بالمكان وأربَّ : لزمه . اللسان « ربب » .

(٣٢) الخبر في عيون الأخبار ٣ / ٤ باختلاف رواية .

(٣٣) زيادة من ذيل الأمالي .

(٣٤) العباس بن الفرج ، أبو الفضل الرياشي ، من أهل البصرة ، وكان من أهل الأدب وعلم النحو بمحلٍ عالٍ ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان ثقة ، قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٨٩ . إنباه الرواة ٢ / ٣٦٧) .

(٣٥) البيتان بسندهما في ذيل أمالي القالي ١١٧ بلا نسبة ، وهما في روضة العقلاء ٢٠٥ ،

ورواية الأول عند القالي : . . تكون بمن مضى .

ورواية الثاني في الروضة : . . بناءه ببنانه . ولعل صواب الرواية : حتى يشد . . .

(٣٦) سعيد بن هارون ، أبو عثمان الأشنانداني ، كان نحوياً لغوياً من أئمة اللغة ، والأشنانداني : نسبة إلى أشنان محلة ببغداد ، توفي سنة ٢٨٨ هـ (معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠) .

(٣٧) البيتان الأول والثاني لأبي الأسود الدؤلي ، في ديوانه ١٢٠ برواية :

لا تبدينّ نميمةً حُدِّثْتَها ... وتحفظنّ من الذي أنباكها

لا ترسلن رسالةً . . . .

(٣٨) يكا كها : كذا في الأصل ، وكى شهادته كرمى كتمها كأكبى (القاموس)

(٣٩) خالد بن عبد الله القسري ، أبو زيد ، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك ، كان معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء ، عزله هشام عن العراقين ، قتل سنة ١٢٦ هـ . (وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٦) .

(٤٠) أخبار خالد في الاغاني ٢٢ / ١ - ٣٠ ط . الهيئة المصرية . وليس فيه هذه الأخبار .

(٤١) زيادة عن الخبر رقم ١٥ الآتي .

(٤٢) البيتان الأول والثاني في روضة العقلاء ١١٩ ضمن مقطوعة من ستة أبيات منسوبة الى محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله . والثاني فقط في العقد الفريد ٢ / ٣٣١ بلا نسبة ، برواية :

فلا تسبق إلى أحدٍ ببغيٍ ... فإن البغيَ مصرعةٌ وخيمُ

(٤٣) كذا في الأصل ، ولعلها الكريم . يقال : لأم فلاناً أصلحه . . فالتأم (القاموس)

(٤٤) الخبر والبيتان في وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٧ ، برواية : تبرعْتَ . .

والثاني : . . . وأبو الندى ☆ . . .

(٤٥) البيتان في ثمار القلوب ٢٩ وزهر الآداب ٢ / ٨٣١ بلا نسبة . وفي العقد الفريد ١ / ٣٠٢ ونسبها لأعرابي .

(٤٦) الحوباء : النفس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٧) صالح بن اسحق ، أبو عمر الجرمي النحوي ، بصري قدم بغداد ، كان ذا دين وأخا ورع ، توفي سنة ٢٢٥ هـ . (إنباه الرواة ٢ / ٨٠) .

(٤٨) الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، نحوي لغوي عروضي . استنبط علم العروض ، كان زاهداً ، عفيف النفس ، توفي سنة ١٧٥ هـ .(إنباه الرواة ١ / ٣٤١) .

(٤٩) البيتان في العقد الفريد ٢ / ٢٥٢ وبعدهما أربعة أبيات منسوبة إلى محمد بن يزيد ، وفي نهاية الأرب ٣ / ٢٣٦ لابن دريد ، وهما في ديوانه ٤١ . قلت : وليسا له بدليل روايته لها هنا . وفي أدب الدنيا والدين للماوردي ١٩ لابراهيم بن حسان . وفي روضة العقلاء ٥ وبعدهما بيتان ، والرابع منهما مع آخر ص ٦ منسوبان إلى عبد الله بن عكراش . ورواية الثاني في المصادر : . . . ☆ . . أخلاقه ومآربه .

(٥٠) من المجاز : الضريبة : الطبيعة والسجية . التاج « ضرب » ٢ / ٢٤٨ ط . الكويت .

(٥١) أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي ، إمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، قدوة في العلم باللغة ، كان أعلم الناس بالعرب والعربية ، وبالقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٩ هـ . (انباه الرواة ٤ / ص ١٢٥) .

(٥٢) السمهري بن بشر العكلي ، شاعر أموي ، سُجن مدة ثم قتل في زمن عبدالملك بن مروان . (الأغاني ٢١ / ٢٢٢ ط . الهيئة المصرية) .

(٥٣) الزلز : الطريق الذي جئت منه ، يقال : رجع على زلزه . التاج « زلز » .

(٥٤) الخبر والأبيات في الأغاني ٢١ / ٢٢٩ منسوبة للسمهري . وفي عيون الاخبار ١ / ١٤٨ بخبر مختلف ، وزهر الآداب ٤٨٠ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١١٢ ، والموشى ١٣٤ ، والمحاسن والمساوئ ٢ / ١٥ ـ ١٦ ، والذخيرة لابن بسام ٤ / ٢ / ٥٣٥ : لكثير عزة ، وهي في ديوانه ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

(٥٥) ينشنش ، وفي المصادر : ينتّف . وهما بمعنى .

(٥٦) العكلي : كُتب بعد أن حُكّ مكانُه ، وفي المصادر : النهدي .

(٥٧) الإمام ابو عبد الرحمن محمد بن ادريس الشافعي القرشي ، ولد سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ ، قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي .(طبقات الفقهاء للشيرازي ٧١) .

(٥٨) علي بن عبد العزيز ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، والراوي عنه كتبه ، توفي سنة ٢٨٧ هـ . (معجم الأدباء ١٤ / ١١ . إنباه الرواة ٢ / ٢٩٢) .

ARCHIVE

(٥٩) أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، اللغويّ الفقيه المحدّث ، كان فاضلاً ، متفنناً في أصناف العلوم ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . (إنباه الرواة ٣ / ١٢)

(٦٠) الخبر بكامله برواية مقاربة في روضة العقلاء ٣٥ ـ ٣٦ .

(٦١) سورة الزمر ، الآية ٣٧ .

(٦٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٦ ، وكان ناسخ الأصل قد أدمجها مع ما قبلها على هذا النحو : « من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له » .

(٦٣) سورة الأنبياء ، الآية ٧٩ .

(٦٤) سورة الإسراء ، الآية ١ .

(٦٥) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

(٦٦) كذا . ولعله يعني : مجموعة من الإبل . وفي القاموس : الطرد ضم الإبل من نواحيها . وككتّان . . من المكان الواسع ومن السطوح المستوي المتسع .

(٦٧) سورة النحل ، الآية ١٦ .

(٦٨) سورة ص ، الآية ٢٦ .

(٦٩) سورة مريم ، الآية ١٢ .

(٧٠) سورة مريم ، الآية٧ .

(٧١) سورة الكهف ، الآية ١٩ .

(٧٢) في الأصل : يردوني وفوقها : صـ . وفي الهامش : لعله يزودوني . وفي روضة العقلاء : يزوّدونا .

(٧٣) في الأصل : مراودي ، بالراء المهملة . والمزاود : أوعية الطعام .

(٧٤) في روضة العقلاء : مَن هذه منكم ؟ .

(٧٥) في روضة العقلاء : ما تكلمت منذ أربعين سنة إلاّ من كتاب الله ، مخافةَ الكذب . وزاد بعدهذا ما نصه : فدنوت منها فقلت : يا أمة الله أوصيني . فقالت : ﴿ ما أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى ﴾ [الشورى ٢٣] فعلمتُ أنها شيعيّة ، فانصرفتُ .

(٧٦) هو أبو بشر أحمد بن عيسى العكلي ، من شيوخ ابن دريد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٧٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، لم يكن من أقرانه بالبصرة مثله في الفضل والدين والنُّسك والعلم والكتب والجمع والصلابة في السنة ، والقمع لأهل البدع . توفي سنة ١٦٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٣ / ١١) .

(٧٨) علي بن زيد بن عبد الله التيميّ ، أصله من مكة ، قال ابن سعد : ولد وهو أعمى ، وكان كثير الحديث ، وفيه ضعف ، ولا يُحتج به . توفي سنة ١٢٩ وقيل ١٣١ هـ . (تهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢) .

(٧٩) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقال له : الحبر والبحر لكثرة علمه . توفي بالطائف سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ .(تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٦) .

(٨٠) زيادة يقتضيها السياق .

(٨١) تاريخ الطبري ١ / ٥٥٤ ففيه الرؤيا برواية مختلفة . ويراجع العهد القديم (التوراة) دانيال ص ٢ .

(٨٢) في الأصل : بُريد ، وهو عبد الأول بن مزيد ، وقيل : مرثد ، أحد بني أنف الناقة ، من بني سعد . من شيوخ ابن دريد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨٣) أبو عبد الله محمد بن سلاّم الجمحيّ ، مولى قدامة بن مظعون الجمحي ، مولده بالبصرة سنة ١٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ هـ ببغداد . (مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٤) .

(٨٤ ـ ٨٤) مستدرك في الهامش .

(٨٥) كذا في الأصل والتلوّم : الانتظار والتمكث (القاموس) . ولعلها ملتدّاً ، يقال : ماله عنه ملتد أي بد (القاموس) أو متلدّداً ، تلدد : تلفت يميناً وشمالاً وتحيّر متبلداً (القاموس) .

(٨٦) سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أمير المؤمنين ، كان من خيار ملوك بني أمية ، كان فصيحاً مفوّهاً مؤثراً للعدل ، يحب الغزو ، مولده سنة ٦٠ هـ ، وتوفي سنة ٩٩ هـ بمرج دابق ، واستخلف بعده عمر بن عبد العزيز . (الوافي بالوفيات للصفدي ١٥ / ٤٠٠) .

(٨٧) يزيد بن أبي مسلم دينار الثقفي مولاهم ، كان مولى الحجاج وكاتبه ، وكان فيه كفاية ونهضة ، ولّي أميراً على افريقية ، وفيها قتل سنة ١٠٢ هـ . (وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٩) .

(٨٨) زيادة لازمة .

(٨٩) جرير بن عطية الخطفى ، الشاعر الأموي المشهور ، من بني كليب . كان من فحول شعراء الإسلام ، ناقض الفرزدق والأخطل وكثيراً غيرهما . (الشعر والشعراء ١ / ٤٦٤) .

(٩٠) البيت في ديوان جرير ص ٣٤ ط . الصاوي . بتحريف شديد .

(٩١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ البصري النحوي العلامة ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه . توفي بين سنتي ٢٠٩ - ٢١٣ هـ . (إنباه الرواة ٣ / ٢٧٦) .

(٩٢) غُمدان : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون . قصر كان باليمن ، هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه . (معجم البلدان ٤ / ٢١٠) .

(٩٣) في الأصل : السكون . وفوق النون إشارة : صـ . وفي الهامش : خـ :ت . إشارة إلى أنه في نسخة أخرى : السكوت .

(٩٤) في الأصل : للعافية .

(٩٥) كتبه أولاً : الآخر ثم حرفه الى : الأيمن .

(٩٦) كذا في الأصل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩٧) لعله : الهيثم بن عدي الكوفي ، كان راوية أخبارياً ، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير ، أظهر معايب الناس وكانت مستورة . توفي بين سنتي ١٠٦ - ٢٠٩ هـ . (وفيات الأعيان ٦ / ١٠٦) .

(٩٨) الخبر في رسائل الجاحظ ٢ / ٣٦ « كتاب الحجاب » ، وعيون الأخبار ١ / ٨٤ ، والمحاسن والمساوئ ١ / ٢٦١ ، وشرح نهج البلاغة ١٧ / ٩٢ - ٩٣ ، وفيه : قال أبرويز لحاجبه .

(٩٨) زياد بن أبيه ، أمير العراقين ، استلحقه معاوية بنسبه ، كان من دهاة العرب ، فصيحاً خطيباً ، توفي سنة ٥٣ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٣١) .

(٩٩) معاوية بن أبي سفيان ، أمير المؤمنين ، أسلم عام الفتح ، كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة . وولي الخلافة سنة ٤٠ هـ ، توفي بدمشق سنة ٦٠ هـ . (المعارف لابن قتيبة ٣٤٩) .

(١٠٠) في الأصل : استعمل .

(١٠١) في الأصل : إليه .

(١٠٢) الخبر في لباب الآداب لابن منقذ ص ٥٢ برواية أخرى .

(١٠٣) سعيد بن العاص بن سعيد ، كساه رسول الله صلى عليه وسلم جبّةً بعد مقتل أبيه في بدر ، ولدله نحو من عشرين ابناً وعشرين بنتاً . توفي سنة ٥٩ هـ . (المعارف ٢٩٦ ، ٦١٤) .

(١٠٤) سورة الشورى ، الآية ٤٩ .

(١٠٥) سورة آل عمران ، الآية ٢٦ .

(١٠٦) : عبيت : أَلْحَحْتُ .

(١٠٧) : التَّوَّزي : عبد الله بن محمد مولىً لقريش ، أبو محمد ، قرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي ، كان عالماً بالشعر . توفي سنة ٢٣٣ هـ .(أخبار النحويين البصريين ٨٥ . بغية الوعاة ٢ / ٦١) .

(١٠٨) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، أسلم وهو صغير ، وهاجر مع أبيه . شهد له رسول الله بالصلاح ، ومناقبه وفضائله كثيرة جداً . توفي سنة ٧٣ وقيل ٧٤ هـ . (تهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٨) .

(١٠٩) الخبر في التعازي للمدائني ٤٢ وعنه في التعازي والمراثي للمبرد ١٤١ برواية أخرى .

(١١٠) الزيادة من ذيل الأمالي .

(١١١) أوس بن حجر بن عتّاب ، شاعر جاهلي فحل ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . كان اوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، له ديوان مطبوع . (الشعر والشعراء ١ / ٢٠٢) .

(١١٢) الخبر بسنده ونصّه في ذيل أمالي القالي ٣٤ ، وقول الأصمعي مع البيت الأول في الشعر والشعراء ١ / ٢٠٧ . والأبيات في ديوانه ٥٣ وتخريجها في ص ١٥٦ .

(١١٣) الأبيات لأبي نواس في رثاءِ محمد الامين ، وهي في ديوانه ٢٩٩ ، والشعر والشعراء ٢ / ٨١٥ وتعازي المبرد ٨١ والزهرة ٣٦٦ .

(١١٤) السند والأبيات في ذيل أمالي القالي ٣٥ بلا نسبة .

(١١٥) البيتان بسندهما في ذيل أمالي القالي ص ٢١ بلا نسبة . وهما لأبي العتاهية في ديوانه ١٩٤ ، وتخريجها فيه ، وزد : روضة العقلاء ٣٦١ .

(١١٦) في هامش الأصل : خـ : الموت . وهي رواية الديوان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١١٧) رواية الديوان : فما تزال سهام . . . ☆ . القالي : ☆ . . . منّا ومترّس .

(١١٨) عيسى بن عمر البصري الثقفي المقرئ النحوي . كان من قرّاء البصرة ونحاتها ، وكان صاحب تقعير في كلامه ، واستعمال للغريب فيه . توفي سنة ١٤٩ هـ .(انباه الرواة ٢ / ٣٧٤) .

(١١٩) في الأصل : من حيث أخذتها .

(١٢٠) سورة الفتح ، الآية ١١ . والخبر بسنده في ذيل أمالي القالي ٢٠ . وبسند مختلف في الهفوات النادرة ص ٣٦٩ . واخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ١٢٣ .

(١٢١) الزيادة من الأمالي .

(١٢٢) الخبر بسنده في الأمالي ٢ / ١٦٧ والتكملة منه .

(١٢٣) البيتان في المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢ / ٤٣٦ بلا نسبة ؛ برواية :

. . . . بالأحرار . . . . ☆ ويرفع رتبة . . . .

. . . . . . ☆ يطالب ثأره . . . .

(١٢٤) البيت الأول في العقد الفريد ٢ / ٣١٤ بلا نسبة ؛ برواية : رُبّ بعيرٍ . . .

(١٢٥ - ١٢٥) مستدرك في الهامش .

(١٢٦) في الأصل : أبو العلاء . ثم شطب الكاتب على كلمة : أبو .

(١٢٧) الخبر بلا نسبة في روضة العقلاء ص ١٠ .

(١٢٨) أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي ، كان من سادات التابعين ، وكان سيد قومه ، موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحكمة ، شهد بعض فتوحات خراسان . توفي سنة ٦٧ هـ . (وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٩) .

(١٢٩) سقطت هذه الفقرة من روضة العقلاء ، وجاء بدلاً منها : « ولا يَعِدُ إلاّ بما يقدر عليه » .

(١٣٠) في الأصل : أعوده بعد عنه عناية .

(١٣١) أي في المنام .

(١٣٢) في الأصل : وقال .

(١٣٣) بعد هذا في الأصل صفحتان من كتاب آخر لغير ابن دريد ، يلي ذلك ما نصه : « آخر الجزء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيِّه وآله وسلم تسليماً كثيراً ؛ حسبنا الله ونعم الوكيل » . وإلى يساره : « عورض بأصله فصحّ ولله الحمدّ والمنّة » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس المصادر

- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، تحقيق كرنكو ، ط . بيروت ١٩٣٦ .
- أدب الدنيا والدين ، للماوردي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨ .
- أساس البلاغة ، للزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، ط . اولاد اورفاند - القاهرة ١٩٥٣ .
- الأعلام ، للزركلي ، ط . كوستا تسوماس - القاهرة .
- الأغاني ، لأبي الفرج ، ١ - ١٦ ط . مصورة دار الكتب المصرية .
١٧ - ٢٤ ط . الهيئة المصرية العامة .
- الأمالي ، للقالي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري - بيروت (مصورة دار الكتب)
- انبـاه الرواة ، للقفطي ، تحقيـق محمـد ابـو الفضـل ابراهيم ، ط . دار الكتب المصرية - ١٩٥٠ - ١٩٧٣
- بغية الوعاة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ .
- تاج العروس ، للزّبيدي ، ط . الكويت (لم يكتمل) .
- تاريخ بغداد ، للخطيب ، ط . القاهرة ١٩٣١ .
- تاريخ الطبري ، للطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ .
- التعازي ، للمدائني ، تحقيق ابتسام الصفار وبدري فهد ، ط . النجف ١٩٧١ .
- التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ط . دار صادر (مصورة حيدر اباد الدكن ، الهند) .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، ط . الظاهر ، ١٩٠٨ .
- ديوان أبي الاسود ، صنعة ابن جني ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٩٦٤ .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٦٧ .
- ديوان جرير ، تحقيق الصاوي ، ط . دار الأندلس - بيروت .
- ديوان ابن دريد ، تحقيق محمد بدر الدين العلوي ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٩٤٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق د . عبد الكريم الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ .

- ديوان ابن الدمينة ، صنعة ثعلب وابن حبيب ، تحقيق الاستاذ احمد راتب النفاخ - ط . دار العروبة - القاهرة ١٩٥٩ .

- ديوان أبي العتاهية ، صنعة ابن عبد البر ، تحقيق د . شكري فيصل - ط . جامعة دمشق ١٩٦٥ .

- ديوان كثير عزة ، تحقيق د . احسان عباس - ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ .

- الذخيرة ، لابن بسام ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧٩ .

- الذيل والنوادر ، للقالي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري - بيروت . (مصورة دار الكتب)

- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ط . الكاثوليكية ١٩٠٨ .

- ذيل قضاة الكندي ، الولاة والقضاة للكندي .

- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الخانجي - القاهرة ١٩٦٤ .

- روضة العقلاء ، للبستي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٥٥ .

- روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق أحمد عبيد ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٧ .

- الروض المعطار ، للحميري ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥ .

- الزهرة ، لابن داود ، تحقيق نيكل وطوقان ، ط . بيروت ١٩٣٢ .

- زهر الآداب ، للحصري ، تحقيق محمد علي البجاوي ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٦٩ .

- شذرات الذهب ، لابن العماد ، ط . القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- شرح الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون واحمد امين ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٩٦٨ .

- شرح المقصورة الدريدية الصغرى ، تحقيق محمد زهير شاويش ، ط . المكتب الاسلامي - دمشق ١٣٨٠ هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٥٩ .

- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦ .

- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، ط . مط . المدني - القاهرة ١٩٧٤ .

- طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الرائد العربي - بيروت ١٩٧٠ .

- طبقات النحويين واللغويين ، للزُّبيدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣ .

- العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق فؤاد السيد وصلاح الدين المنجد ، ط . الكويت ١٩٦٠ .

- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق احمد امين ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٣٧٠ هـ .

- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، تحقيق احمد زكي ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .

- فهرسة ابن خير الاشبيلي ، تحقيق كوديرا ، ط . مكتبة المثنى - بغداد ١٩٦٣ .

- فوات الوفيات ، لابن شاكر ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٧٣ .

- قضاة دمشق ، لابن طولون ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٥٦ .

- لباب الآداب ، لابن منقذ ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، ط . الرحمانية ١٣٥٤ هـ .

- لسان العرب ، لابن منظور ، ط . دار المعارف - القاهرة (لم يتم)

- المجتنى ، لابن دريد ، تحقيق كرنكور ، ط . دار الفكر - دمشق ١٩٧٩ .

- المحاسن والمساوئ ، للبيهقي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . نهضة مصر ١٩٦١ .

- المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، ط . دار الكتب المصرية - ١٩٦٠ .

- معجم الأدباء ، لياقوت ، تحقيق أحمد فريد الرفاعي ، طبع دار التراث العربي - بيروت (نسخة مصورة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- معجم البلدان ، لياقوت ، . ط دار صادر ١٩٧٧ .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، لابن الجوزي ، ط . حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٥٧ هـ .
- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .
- نزهة الألباء ، لابن الانباري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . نهضة مصر ١٩٦٧ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . دار احياء التراث العربي - بيروت
- نهاية الأرب ، للنويري ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .
- الهفوات النادرة ، للصابي ، تحقيق د . صالح الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧ .
- وصف المطر والسحاب ، لابن دريد ، تحقيق عز الدين التنوخي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٣ .
- الوافي بالوفيات ، للصفدي (لم يتم) .
- وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الثقافة ودار صادر - بيروت ١٩٦٨ .
- الولاة والقضاة للكندي ، تحقيق رفن كست . ط . الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٨ .

إبراهيم صالح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أراجيز المُقِلّين

(القسم الأول)

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

ثمة طائفة من الرجاز لم تحظ بشيء من الدراسة أو العناية مع مالرجزها من أثر هام في تراثنا الأدبي واللغوي ، وما فيه من إثراء للغة العربية وعلومها ، وكشف عن جوانب جديدة من تاريخ الأدب العربي في عهده المتقدم .

لذا رأيت أن أعمد إلى جمع ما تناثر من رجز هؤلاء في المصادر المطبوعة أو المخطوطة مع تحقيقها وتخريجها تخريجا دقيقا راعيت فيه تسلسل الأبيات وكثرتها . كما رأيت أن أوفق بين الأبيات المفردة إن تبين لي أن بعضها يكمل الآخر أو أنها من أصل واحد . كذلك جعلت لكل أرجوزة رقما خاصا بها وجعلت لكل بيت منها رقما متسلسلا أشير إليه للمقابلة والتعليقات ، كما ذكرت الخلاف في رواية كل بيت وأثبت في المتن أعلى تلك الروايات وأجودها . ثم علقت عليها بما تحتاج إليه من تفسير أو شرح يبين ما أشكل من ألفاظها ويجلو غوامض عباراتها . ولعلي أتابع في أبحاث تالية ما بدأت به في هذا المقال .

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح لي في ذُرّيتي ، إني تبت إليك وإني من المسلمين » .

[١]

زياد الطَّمَّاحي[١]

ـ آ ـ

١ ـ أعددتُ للذئبِ وليلِ الحارسِ

(١) لم أعثر له على ترجمة . وله شعر غير الرجز . اللسان والتاج (ربذ) .

٢ ـ مُصَـــدّراً أتلـــعَ مثــلَ الفـــارسِ
٣ ـ يستقبــلُ الريـــحَ بـــأنفِ خـــانِسِ
٤ ـ في مثـــل جلـــدِ الحُنظبـــاءِ اليـــابسِ

١ ـ الحارس : الذي يسرق في الليل .
٢ ـ الجيم٢ / ٦٦ مضبرا أزبر . .
المصدر : السابق
٣ ـ الخنس : تأخر الأرنبة في الوجه وقصر الأنف .
٤ ـ الجيم ١ / ١٩٣ أسود مثل . . .
الحنظباء : ذكر الخنافس .

التخريج :

١ ـ ٤ اللســـان والتـــاج (حنظب) وحيـــاة الحيـــوان ١ / ٣٧٢ ـ ١ ، ٢ الجيم ٢ / ٦٦☆[٢] ـ ٣ ، ٤ الجيم ١ / ١٩٣☆[٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ب ـ

١ ـ قـــــام إلى عـــــذراءَ في الغُطـــــاطِ
٢ ـ يمشي بمثـــــلِ قـــــائمِ الفُسطـــــاطِ
٣ ـ بمُكفهِرّ[٣] اللـــــونِ ذي حَطـــــاطِ
٤ ـ هـــــامتـــــه مِثـــلُ الفَنيـــقِ السّـــــاطي

١ ـ مقاييس اللغة ٤ / ٣٨٤ والمجمل ٢ / ٨٤ ب (غطّ) . . حمراء . . الصحاح والعباب والتاج (حطط) والصحاح (كفهر) واللسان (سطا) . . بالغطاط . اللسان والتاج (غطط) وتهذيب اللغة ١٦ / ٤٩ . . أدماء . .

---

(٢) النجمة تدل على أن الشعر لم يُنسب في هذا الموضع .

(٣) قال ابن بري : الذي رواه أبو عمرو : « بمكرهف الحوق » أي بمشرفه . اللسان والتاج (حطط) .

الغطاط : بقية من سواد الليل .

٣ ـ المكفهر : الذي ضرب لونه إلى الغبرة مع الغلظ . الحطاط : شبيه بالبثور يكون حول الحوق .

٤ ـ الفنيق : الفحل . الساطي : الذي يغتلم فيخرج من إبل إلى إبل .

٥ ـ نِيطَ بحَقْوَي شَبِقٍ شِرواطِ
٦ ـ فبكَّها مُوَثَّقُ النِّياطِ
٧ ـ ذو قُوَّةٍ ليس بذي وَباطِ
٨ ـ فداكها دَوكاً على الصِّراطِ
٩ ـ ليس كَدَوْكِ بعلها الوَطْواطِ
١٠ ـ وقام عنها وهو ذو نَشاطِ
١١ ـ ولُيِّنَت من شِدَّةِ الخِلاطِ
١٢ ـ قد أَسبَطَتْ وأَيّما إسباطِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ نيط : علق . الحقو : الكشح . الشبق : شدة الغلمة . الشرواط : الطويل .

٦ ـ اللسان والتاج (بوك) . . وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣١ فباكها . . .

بكها : جامعها .

٧ ـ الوباط : الضعف .

٨ ـ داك : جامع .

٩ ـ اللسان والتاج والتكلة (دوك) . . زوجها . . اللسان والتاج (بوك) . . كبوك . .

الوطواط : الضعيف البدن .

١١ ـ العباب والتاج (سبط) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٤٤ قد لبثت من لذة . . اللسان (سبط) . . لذة . .

١٢ ـ أسبط : امتد . يعني امرأة أتيت فلما ذاقت العُسيلة مدت نفسها على الأرض .

التخريج :

١ ـ ١٢ اللسان والتاج (حطط) ـ ١ ـ ٤ اللسان والتاج (سطا) ـ ١ ـ ٢ اللسان والتاج (غطط)☆ والمجمل ٢ / ٨٤ ب (غطّ) ـ☆ ١ ـ ٣ الصحاح والعباب (حطط) ☆ وتهذيب اللغة ٣ / ٤١٧☆ واللسان والصحاح والتاج (كفهر)☆ ـ ١ مقاييس اللغة ٤ / ٣٨٤☆ وتهذيب اللغة ١٦ / ٤٩☆ ـ ٤ مقاييس اللغة ٣ / ٧٢☆ والمجمل ١ / ١٩٢ أ (سطي)☆ والصحاح والتاج (سطا)☆ ـ ٦ ، ٩ اللسان والتاج (بوك)☆ ـ ٧ اللسان والتاج (وبط)☆ ـ ٨ ، ٩ اللسان والتكملة والتاج (دوك)☆ واللسان والتاج (وطط)☆ والتاج (زول)☆ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣١☆ ـ ١١ ، ١٢ اللسان والتاج والعباب☆ (سبط) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٤٤☆ .

ARCHIVE

ـ جـ ـ

١ ـ كيفَ رأيتَ الحَمِـــقَ الـــــــدَّلَنظى
٢ ـ يُعطى الـــــــذي ينقُصُـــــــه فَيَقْنى

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ ٢ الدلنظى : الضخم . يقنى : يغنى . أي يرضى به ويغنى .

التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتاج (قنا) ، (دلنظ) .

[٢]

نِقادة الأسدي(٤)

١ - ومَنْهَــــلٍ وردتُــــــهُ التقــــاطـــــا
٢ - لم ألــــقَ إذ وردتُــــــهُ فُرّاطـــــا
٣ - إلا الحمـــامَ الــوُرْقَ والغَطـــاطــا
٤ - فهُنّ يُلغطنَ بـــــه إلغــــاطـــــا
٥ - كالتُّرجُمانِ لَقِيَ الأنبــــاطـــــا
٦ - أوردتُـــهُ قــلائصـــاً أعـــلاطـــا
٧ - أصفرَ مثــلَ الــزيتِ لمّــا شـــاطـــا
٨ - أرمي بـــه الحُـــزونَ والبَســاطـــا
٩ - حتى ترى البَجبــاجــةَ المَقّـــاطـــا
١٠ - يســحُ لمـــا حـــالفَ الإغبــاطـــا
١١ - بـــالحرفِ من ســاعِــــدِه المُخــاطـــا

١ - الصحاح (علط) . . أوردته افتراطا .

التقاطا : بغتة . أي لم أعلم به حتى وردت عليه .

٢ - الحيوان ٣ / ٤٣٢ . . طام فلم ألق به . . النوادر لأبي مسحل ١٥٨ وردت لم ألق به . . الأضداد للحلبي ٥٤٨ لم يجد القوم به . . الفائق ٣ / ٣٢٧ . . لقيته . . اللسان والصحاح (فرط) والتاج (لقط) (فرط) . .أر . . تهذيب اللغة ١٦ / ٢٥٢ . . مذ . .

الفراط : الذين يتقدمون الإبل فيستقون لها قبل أن تجيء .

٣ - الحيوان ٣ / ٤٣٣ . . القطا أوابدا غطاطا .

الغطاط : القطا . يريد أنه لم يلق على المنهل قوما قد تقدموا إنما لقي عليه الحمام .

---

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي التاج (ضاط) أنه ابن عم أبي محمد الفقعسي .

٤ ـ يُلغطن : يصوتن ، واللغط : الكلام الذي لا يُفهم . جعل صوت الطير ككلام النبيط .

٦ ـ الأعلاط : التي لا سمة عليها .

٧ ـ شاط : غلي . شبهه بالزيت المغلي . أي أن الماء الذي ورده قد اصفر لطول مكثه .

٨ ـ الحزون : جمع حزن وهي الأرض الغليظة . البساط : الأرض المستوية .

٩ ـ الجيم ٣ / ٤٢ . . الفَجفاجة الضَيّاطا[٥] . اللسان والتاج (ضيط) (غبط) وتهذيب الألفاظ ٥٩٨ والتاج (غبط) والصحاح (بجج) (ضيط) واللسان (بجج) والإبدال ٢ / ١٧ وتهذيب اللغة ٨ / ٦٢ . . . الضياطا .

البجباجة : الكثير اللحم المسترخي . المقاط : الشديد .

١٠ ـ الإغباط : ملازمة الرحل . أي أنه لما لزم الركوب وتأذى به بكى وسال مخاطه فمسحه بحرف ساعده .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التخريج :

قال الصغاني في العباب (علط) : « قال رجل من بني مازن ، وقال ابن السيرافي : قال نقادة الأسدي ، وقال أبو محمد الأعرابي : قال منظور بن حَبَّة ، وليس لمنظور ، » ونحوه في المواد : (لقط) (ضيط) (غطط) (فرط) (لغط) .

١ ـ ١١ إصلاح المنطق ٩٦* وتهذيب الألفاظ ٥٩٧ ـ ٥٩٨* ـ ١ ـ ٥ اللسان (رجم)* وشروح سقط الزند ١٦٧٢ ـ ١٦٧٣* ـ ١ ـ ٤ اللسان* والتاج والعباب (لغط) . المسلسل ١٠١ ـ لأبي النجم ـ . النوادر لأبي مسحل ١٥٨* والأضداد للحلبي ٥٤٨* وشروح سقط الزند ١٦٧٣* وتهذيب اللغة ٨ / ٥٨* . فصل المقال ٥٠٨ ـ لأبي محمد الفقعسي ـ ١ ـ ٣ العباب والصحاح* (فرط) واللسان والتاج (لقط) (فرط) والحيوان ٣ / ٤٣٣* وتهذيب اللغة ١٦ / ٢٥٢*

(٥) الضياط : الذي إذا مشى حرك كتفيه .

والفائق ٣ / ٣٢٧* ـ ١ ، ٢ العباب (لقط) وإصلاح المنطق ٦٨* وتفسير الطبري ٢٠ / ٣١* ـ ١ ، ٦ الصحاح (علط)* . ١ ، ٧ الصحاح (شيط)* ـ ١ المجمل ٢ / ١٧٣ ب (لقط)* ومقاييس اللغة ٥ / ٢٦٣* والمخصص ١٤ / ٢٢٦* ومعجم ما استعجم ٣ / ٧٧٩* والصحاح* والتاج (لقط) والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٨٥* وفصل المقال ٥٠٧* وكتاب سيبويه ١ / ١٨٦* وشرح أبيات سيبويه ١٥٩* ـ ٣ ـ ٥ التاج (ترجم)* والصحاح (رجم) ـ ٣ ، ٤ الصحاح (لغط)* . ٣ التاج والعباب (غطط) ٦ ، ٧ اللسان والتاج (شيط) (علط) ـ ٧ العباب (شيط)* والتنبيهات ٢١١* ـ ٩ ـ ١١ اللسان والتاج (بجج) (غبط) (ضيط) وتهذيب اللغة ٨ / ٦٢* والصحاح (ضيط) والإبدال ٢ / ١٧* ـ ٩ ـ ١٠ الصحاح (بجج) ـ ٩ الجيم ٣ /٤٢* والتاج (ضيط) (غبط) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

| ٣ |

جَسّاس بن قُطَيْب(٦)

- آ -

١ - وقُلُصٍ مُقْـــــوَرَّةِ الألْيـــــــاطِ
٢ - بـــــــاتت على مُلَحَّبٍ أطّـــــاطِ
٣ - تنجـــو إذا قيـــلَ لهــــا يعـــاطِ
٤ - تنجـــو ولـــو من خَلَـــلِ الأمشــــاطِ
٥ - فلــــو تراهُنّ بـــــذي أراطِ
٦ - وهنّ أمثـــــــالُ السُّرَى الأمراطِ
٧ - يخرجن من بُعكـــوكَـــةِ الخِـــلاطِ
٨ - يُلِحْنَ من ذي دأبٍ شِرواطِ
٩ - صـــاتِ الحُـــداء شَظِفٍ مِخـــلاطِ
١٠ - يُظهرنَ من نَجيّـــــهِ للشّـــاطي

١ - اللسان والتاج (لبط) . . الألباط
مقورة الأَلْياط : أي أنها مسترخية الجلود لهزالها .
٢ - الملحب : اللاحب وهو الطريق الواضح . أطاط : مصوت .
٣ - العباب (يعط) . . قلت . .
يعاط : زجر للإبل .
٥ - تهذيب الألفاظ ٢٤١ واللسان (سرا) كيف . . معجم البلدان (أراط) والتاج (أرط) أنى لك اليوم . . .
فلو تراهن : يعني الإبل وسيرها بهذا المكان .

---

(٦) لم أعثر له على ترجمة . وفي العباب (مرط) أن كنيته أبو المقدام .

٦ ـ تهذيب الألفاظ٢٤١ والجيم٢/ ١١١ واللسان (سرا) . . . المراط[٧]

السرى : سهام صغار الواحدة سروة . أي أنها قد صارت كالسهام من الضمر والتعب .

٧ ـ البعكوكة : الجماعة من الابل . الخلاط : اختلاط الإبل والناس والمواشي .

٨ ـ اللسان (سرل) وإصلاح المنطق٢٤٥ وتهذيب الألفاظ٢٤١ والاساس (سمط)واللسان والتاج والتكلة والصحاح (شرط) وتهذيب اللغة٥ / ٢٤٩ ، ١١ /٣١٠ . . زجل[٨] . . العباب (شرط) . . ذئب . . معجم البلدان (أراط) . . لائب[٩] . .

يلحن : يُشفقن من صوت هذا الحادي . الذأب : السوق الشديد والطرد . الشرواط : القليل اللحم الدقيق .

٩ ـ الجيم ٣ / ٢٠٤ . . شظف البعاط .

الخلاط : الذي يخالط الإبل خلاطا شديدا

١٠ ـ اللسان والتاج (نجا) . . يخرجن . . التكلة والتاج (شرط) . . نجيبه . . نجيه : صوته وإنما يصف حاديا سواقا مصوتا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ ـ مُعتَجِرٍ بخَلَــــــقٍ شِمِطــــــاطِ

١٢ ـ على سراويــــــلَ لـــــــهُ أسماطِ

١٣ ـ ليست لـــــــه شمائـــلُ الضّفّـــاطِ

١٤ ـ تعرّضت منـــــــه على إبعـــــاطِ

١٥ ـ تَعَرّضَ الشمـــــوسِ في الرّبـــــاطِ

١٦ ـ يتبعنَ سَــــــدوَ مَلِسِ المِـــــلاطِ

---

(٧) المراط : اللاتي قد سقط ريشها . يقال سهم مرط لا قذذ عليه .

(٨) أشار إليها في اللسان (لوح)

(٩) كذا ولعلها تحريف

١٧ - ومُسْرَبٍ آدمَ كالفُسطــــــــاطِ
١٨ - خَــوّى قليــــلاً غيرمــــا اغتبــــاطِ
١٩ - على مَبـــــاني عُسُبٍ سِبــــــاطِ
٢٠ - يُصبــحُ بعــدَ الـــدُّلْـــج القَطقــــاطِ
٢١ - وهـــو مُـــدِلٌّ حَسَنُ الأليــــاطِ

١١ - اللسان (شرط) (سرل) (شمط) (لوح) والصحاح (شمط) (شرط) والتكملة[١٠] والتاج (شرط) والأساس (سمط) وإصلاح المنطق٢٤٥ وتهذيب الألفاظ٢٤١ وتهذيب اللغة١١ / ٣١٠ ، ٣٢٠ والمخصص٦ / ١٩١ . . محتجز[١١] . . العباب (سمط) (شمط) والتاج (سمط) معتجراً . . . التاج (شمط) . . محتجزاً

معتجر : أي أنه لف عمامته ولم يتلح بها . الشمطاط : الذي قد بلي فصار قطعا .

١٢ - أسماط : غير محشوة .

١٣ - العباب والتاج (صفط) . . . به . .

الصفاط : الذي يكري الإبل .

١٤ - تعرضت : أخذت يمنة ويسرة ولم تستقم في سيرها لصعوبة الطريق . الإبعاط : الغلو في الأمر

١٦ - السدو : تذرع الناقة في المشي واتساع خطوها . الملاط : المرفق .

١٧ - المسرب : المنسرب وهو الطويل . الآدم : الأبيض . الفسطاط : بيت من شعر .

١٨ - العباب(خبط) . . ما اختباط .

خوى : أي أنه برك فتجافى بطنه في بروكه لضمره . غير ما اغتباط : أي أنه لم يركن إلى غبيط من الأرض واسع وإنما خوى على مكان ذي عدواء .

(١٠) في التكملة (شرط) : « محتجزاً ويروى معتجزا أي لشاطئ النهر . ويروى : من ذي ذئب أي أصوات وجلبة » .

(١١) المحتجز : الذي قد شد حجزته . والحجزة : الإزار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩ ـ العباب والتاج (خبط) . . مثاني . . المحكم ١ / ٣١٣ واللسان (عسب) . . مثاني . . مساط .

المباني : جمع مبناة وهي القبة من الأدم . عسب جمع عسيب وهو جريد النخل إذا نحي عنه ورقه . يعني قوائمه . سباط : جمع سبط وهو المسترسل .

٢٠ ـ اللسان والتاج (قطط) يسبح . . .

الدلج : سير الليل . القطقاط : السريع .

التخريج

١ ـ ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ـ ١٣ ، ١٦ ـ ٢١ اللسان (شرط) ـ ١ ـ ٣ اللسان* والعباب والتاج* (يعط) والمحكم ٢ / ١٦٢* ـ ١ ، ٢ اللسان* والعباب والتاج (أطط) والمحكم ٣ / ٢٧٥* واللسان والتاج (لحب)* ـ ١ اللسان والتاج* (لبط) والعباب والتاج (ليط) ـ ٣ اللسان (ليط) والمخصص ٧ / ٨١* ـ ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ تهذيب الألفاظ ٢٤١ ـ للأسدي ـ ٥ ، ٦ ، ٤ ، ٨ معجم البلدان (أراط) ـ ٥ ، ٦ اللسان (سرا)* والعباب والتاج* (أرط) والتاج (أطط) ـ ٥ اللسان (أرط)* ـ ٦ ، ٧ العباب (مرط) والتاج (بعك) ـ ٦ اللسان* والتاج* (مرط) والجيم ٢ / ١١١* ـ ٦ ، ٧ مقاييس اللغة ١ / ٢٦٤* ـ ٧ اللسان (بعك)* (خلط)* والتاج (خلط)* والمحكم ١ / ١٧١* وتهذيب اللغة ١ / ٣٢٧* ٨ ـ ٩ اللسان والتاج (خلط)* واللسان* والعباب (شرط) والجيم ٢ / ٢٠٤* وإصلاح المنطق ٢٤٥* ـ ٨ ، ١١ الصحاح* والتكلة والتاج (شرط) وتهذيب اللغة ٥ / ٢٤٩* ، ١١ / ٣١٠* واللسان (لوح)* ـ ٨ اللسان والتاج (دأب)* والمخصص ٢ / ١٣١* ـ ٨ ، ١١ ، ١٢ ، اللسان (سرل)* والأساس (سمط)* ١٠ اللسان والتاج (نجا)* ـ ١١ ، ١٢ اللسان والصحاح* (شمط) والعباب والتاج (سمط) (شمط) ـ ١١ تهذيب اللغة ١١ / ٣٢٠* والمخصص ٦ / ١٩١* ١٣ اللسان والعباب والتاج (ضفط) ـ ١٤ ، ١٥ العباب والتاج (بعط) ـ ١٦ اللسان (ملط)* ـ ١٨ ، ١٩ العباب والتاج (خبط) ـ ١٨ التاج (غبط)* ـ ١٩ اللسان (عسب)* والمحكم ١ / ٣١٣ ـ ٢٠ ، ٢١ اللسان والتاج (قطط)* (ليط)* والعباب (قطط) .

- ب -

١ - ودونــــه الحَـــزْنُ وأجبـــاءُ الضَّبُــــعْ
٢ - داويَــــــةٌ شَقَّتْ على الــلاعِي الشَّكِــعْ
٣ - والبـــازِلِ العِرضِيِّ ذي الشِّــــطْ القَمِــعْ
٤ - وإنمــــا النـــومُ بهـــا مثـــلُ الرَّضـــعْ
٥ - يـــاليتَ لي نعلينِ من جلـــدِ الضَّبُـــعْ
٦ - وشُرُكاً من استهـــــا لا تَنقطِـــــعْ
٧ - كلُّ الحـــذاءِ يحتـــذِي الحـــافي الـــوَقِـــعْ

١ - الجبء : حفرة يستنقع فيها الماء .

٢ - الجيم ٣ / ١٠٨ ، ٢١٠ دويّة . . . اللسان (لعا) . . شتت . . السّلع . تهذيب اللغة ٣ / ١٩٣ . . . السلع . شرح القصائد السبع ٢٧١ . . اللاع . . .

الداوية : الفلاة الواسعة . اللاعي : المجزوع . الشكع : الضجر .

٣ - العرضي : الذي فيه جفاء واعتراض وصعوبة . الشط : جانب السنام . القمع : العظيم السنام

٤ - يعني أنه قليل يسير .

٥ - نظام الغريب ١٧٩ : ياليت إلى . . . ضبع .

٦ - التاج (حذا) ونظام الغريب ١٧٩ . . لا ينقطع . الحيوان ٦ / ٤٤٦ وشَرَكاً . . لا ينقطع . مجمع الأمثال ٢ / ١٣٦ وحياة الحيوان ٢ / ١١٠ . . ثفرها . .

الشّراك : سير النعل والجمع شُرُك .

٧ - الوقع : الذي يتشكى رجليه من الحجارة . يضرب عند الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء يقدر عليه .

التخريج :

١ ، ٢ الجيم ٣ / ٢١٠ - للدبيري - ٢ ، ٣ الجيم ٣ / ١٠٨ - للدبيري - ٢ ، ٤ ، ٥ - ٧

شرح القصائد السبع ٥٦٤ ـ ٥٦٥* وفصل المقال ٣١٨* ـ ٢ ، ٤ شرح القصائد السبع ٢٧١* واللسان (لعا)* وتهذيب اللغة ٣ / ١٩٣* ـ ٤ ديوان جرير ٦٦٦* ـ في الهامش ـ ٥ ـ ٧ المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٢٤ ومجمع الأمثال ٢ / ١٣٦* واللسان والعباب (وقع) واللسان والتاج (حذا)* وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦* والفائق ٤ / ٧٧* ونظام الغريب ١٧٩* ومعاني الشعر ١٣٤* والحيوان ٦ / ٤٤٦* والأمالي ١ / ١١٥* وشرح المفضليات للتبريزي ٨٨٣* وجمهرة الأمثال ٢ / ١٦٤* ، ٢ / ٤٢٩* وحياة الحيوان ٢ / ١١٠* والعقد الفريد ٣ / ١١٣ ـ لأعرابي ـ ٥ ، ٦ البيان والتبيين ٣ / ١٠٩* ـ ٥ ، ٧ العقد الفريد ٣ / ٤٢٩* ، ٦ / ٢٢٨* والبخلاء ١٨٨* وجمهرة اللغة ٣ / ١٣٤* ـ ٥ فصل المقال ٣١٨* ـ ٧ العقد الفريد ٣ / ١١٣* والاشتقاق ٢٩١* والصحاح (حذا)* والمخصص ٤ / ١١٢* وشرح أدب الكاتب ٢٧٣* .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[٤]

عِلْقة التيمي[١٢]

- آ -

١ - قـــــــد أنكرت عصماءُ شيبَ لِمَّتِي

٢ - وأمُّ جَهمٍ جَلَهـــــــاً في جبهتي

٣ - وكثْرةَ الأبنـــــــاء لابني وابنتي

٤ - وقيـــل[١٣] هـــذا عَمّنـــا ذو الشَّيبتِ

٥ - وهَـــدَجـــانـــاً لم يكن من مشيتي[١٤]

٦ - كهـــدجـــان الرَّأْلِ خلفَ الهَيقتِ[١٤][١٥]

٧ - مُـــزوزيـــاً لَـمّـــا رآهـــا زَوْزَتِ

٨ - ولا قَصَرْتُ من خُطـــايَ خَطْـــوَتِي

٩ - ولا وجعتُ من نَـــسايَ رُكبتي

١٠ - آتيـــكَ من آلِ فُـــلانٍ فَلَّتِ

١١ - تنظرُ من تحتِ خَصـــاصِ الكِلَّتِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٢) راجز إسلامي من تيم عدي . اجتمع على هجاء جرير مع عمر بن لجأ ، والمرندى ، وجحدب . الاشتقاق ١٨٦ وديوان جرير ٢١٦ ومعجم الشعراء ٣٥٠ والتاج (علق) .

(١٣) في الأصل : وقلنا تحريف .

(١٤) في اللسان (هدج) : « أراد الهيقة فصَيَّر هاء التأنيث تاء في المرور عليها » .

(١٥) قبلها في الحيوان ٤ / ٣٥٧ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ وبهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ وحماسة الظرفاء ٢ / ٦١ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ :

أشكـــو إليـــكَ وجعـــاً بِرُكبتي

ويروى : إليك أشكو . . الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ . وحماسة الظرفاء ٢ / ٦١ .

١٢ ـ بـــالـــدارِ إذ جَرّت بهــا مــا جَرّتِ
١٣ ـ جَرّت[١٦] عليهـــا كُــلُّ ريــحٍ رَيِّــدَتِ
١٤ ـ هــوجــاءَ سفــواءَ نــؤوجِ العَــودتِ

١ ـ تهذيب الألفاظ ٢٨٦ لما رأت . . .

٢ ـ تهذيب الألفاظ ٢٨٦ . . بجبهتي . خلق الإنسان ١٧٩ وأم عمرو . النوادر في اللغة ٢٥٥ والبارع٨٦ . . جلحا . .

الجله والجلح : انحسار الشعر من مقدم الرأس .

٥ ـ المؤتلف والمختلف ٢٤٠ والنوادر ٢٥٥ والبارع ٨٦ وهطلانا . . حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ . . خطوتي . بهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ . . بمشيتي . الأمالي ١ / ١٨٩ والحيوان ٤ / ٢٥٧ والعقد الفريد ٣ /٥٤ . . في . . .

الهدجان : مداركة الخطو .

٦ ـ الحيوان ٤ / ٣٥٧ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ . . حول . . جمهرة اللغة ٢ / ٧١ والمنصف ٣ / ٨١ . . إثر . . المؤتلف والمختلف ٢٤٠ والبارع ٨٦ والنوادر ٢٥٥ . . كهطلان الهيق . . حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ . . تحت . . أساس البلاغة (هدج) . . الهقل . . الهقلة . نقائض جرير والأخطل ٧٢ . . الهيق حول . . . اللسان (هدج) (هيق) هدجان . . .

الرأل : فرخ النعامة . الهيقة : النعامة .

٧ ـ مجالس ثعلب ٦٤١ . . إذا . .

زوزى : قارب الخطو . أي إذا رآها أسرعت أسرع معها .

---

(١٦) قال أبو علي : « هذه روايتنا : جَرّت والمفعول محذوف للدلالة عليه أي أنها جرت ذيلها وقد روى بعضهم جَرّت عليها . . » . المخصص ٩ / ٨٦ .

٨ ـ البارع ٨٦ فلا . .

١٠ ـ ١١ قلة : أراد فلانة . الخصاص : خلل البرقع . الكلة : الستر الرقيق .

١٣ ـ التكملة والصحاح (ريد) والمخصص ٩ / ٨٦* ، ٥ / ٨١* جرت . . .

الريدة : الكثيرة الهبوب

١٤ ـ الأساس (سفو) سفواء هوجاء . . الغدوة . المخصص ٩ / ٨٦ ، ١٥ / ٨١ . . الغدوة .

سفواء : تذري التراب . نؤوج : شديدة المر .

التخريج :

١ ـ ٧ تهذيب الألفاظ ٢٨٦ ـ ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ . النوادر في اللغة ٢٥٥ والبارع ٨٦ ـ لابن علقة التيمي ـ ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، المؤتلف والمختلف ٢٤٠ ـ لابن علقة التيمي ـ ١ ، ٢ خلق الإنسان ١٧٩ وفيه : « وأنشدني محمد بن علقة التيمي من شعر أبيه . . » ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ المنصف ٣ / ٨١ وفيه : « قال الأصمعي أنشدني محمد بن علقة[١٧] هذه الأبيات لأبيه بين القبر والمنبر ، فلما بلغ مزوزيا حرك يده ورجله كما تفعل النعام فما فارقته حتى كتبتها » ـ ٥ ـ ٧ اللسان (هدج)* وديوان الحطيئة ١١٣* وجمهرة اللغة ١ / ١٦٨* وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠* . الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ ـ لأبي الزُّحف الكليبي[١٨] ـ ٥ ، ٦ جمهرة اللغة ٢ / ٧١ ـ لابن

---

(١٧) في المنصف : أبو محمد بن عَلْقَة . والصواب ما أثبت .

(١٨) في الحيوان ٢ / ١٩٧ واللسان والتاج (عطل) بيتان آخران لأبي الزحف هما :

١ ـ كشيـــــــــــــــــــةِ الكلب مشى للكلبـــــــــــــــــــةِ

٢ ـ يبغي العطـــــــــــــالَ مُصحِراً بـــــــــــــالــــــــــــوأةِ

والرواية في المصدرين الأخيرين : تمشي . . دنا . العطال : الملازمة في السفاد . الإصحار : المجاهرة .

علقمة ـ كنا ـ الأمالي ١ / ١٨٩* . نقائض جرير والأخطل ٧٢* المختار من شعر بشار ١٤٠ ـ للهجيمي ـ . أساس البلاغة والتاج (هـدج)* . الحيوان ٤ / ٣٥٧ ـ لأبي الزحف ـ . العقد الفريد ٣ / ٥٤ ـ لأعرابي ـ . بهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ ـ لأبي الزحف ـ حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ ـ لدكين ـ ديوان العجاج ٢ / ١٨ ـ ٥ سمط اللآلي ١ / ٤٥٩* ـ ٦ اللسان (هيق)* وتهذيب اللغة ٦ / ٣٤٣* وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٦١٢* ـ ٧ جمهرة اللغة ١ / ١٧٨* وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٧٩* ومجالس ثعلب ٦٤١* والمخصص ١٦ / ٦٥* واللسان (زوي)* ١٢ تهذيب إصلاح المنطق ١ / ١٦٥ ـ علقمة التيمي ـ ١٣ ، ١٤ اللسان (ريد) ـ علقمة التيمي ـ . إصلاح المنطق ٩٤* والتكلة والصحاح والتاج (ريد) والمخصص ٩ / ٨٦* ، ١٥ / ٨١* ـ نسبها الجوهري إلى هميان بن قحافة وتعقبه ابن بري والصغاني ـ ١٣ تهذيب اللغة ١٤ / ١٦١* والمخصص ١٦ / ٦٥* ١٤ أساس البلاغة (سفو)* .

ـ ب ـ

١ ـ يتبعن ذا هَداهِدٍ عَجَنَّسا[١٩]
٢ ـ جَلساً بغَيرِ قِصَرٍ مُكَرَّسا
٣ ـ إذا الغرابان به تَمَرَّسا
٤ ـ لم يجدا إلا أديماً أملسا
٥ ـ كأن كبشاً ساجِيَّاً أربَسا

---

(١٩) بعده في اللسان والتاج (هدد) :

مُواصِلاً قُفّاً ورملاً أدهسا

وهو للعجاج . ديوانه ١ / ١٩٣ واللسان والتكلة (دهس) وتهذيب اللغة ٦ / ١١٦ مع اختلاف في الرواية . كما روي قبله في التاج (دهس) :

أمسى من القابلتينِ سُدُسا

وهو للعجاج أيضا . ديوانه ١ / ١٩٢ واللسان (قبل) والتكلة (دهس) وتهذيب اللغة ٩ / ١٦٨ .

٦ ـ بين صَبِيَّيْ لحيـــــــهِ مُجرفَســــــا
٧ ـ يترِكُ أسمالَ الحيـــــــــاضِ يُبَّســــا
٨ ـ لمـــــــا رأيتُ سُـــدَّ ليــــلِ أدمَســا
٩ ـ ليـــلاً دَجـــوجيَّ الظـــلامِ خرمِســا .

١ ـ الجيم ٣ / ١٥٨ ، ١٧٤ قربت ذا كِنـديرة . تهـذيب الألفاظ ١٩٤ : يتبعن ذا كنديرة . . . التكلة (عجس) . . . عجنسا . اللسان والتاج (كندر) والتكملة (كدر) . . كنديرة[٢٠] . . الإبل ١٠٢ : قربت . .

الهداهد : الكثير الهدهدة . أي الهدير . العجنس : الجمل الشديد الضخم .

٢ ـ الجلس : الوثيق الجسم . المكرس : الشديد الخلق الضخم .

٣ ـ الغرابان : حرفا الوركين الأيسر والأيمن .

٥ ـ التكملـة (جرفس) والعبـاب (سجس) والجيم ١ / ١١٩ وتهـذيب اللغـة ١ / ٤٥١ . . أدبسا[٢١] . العباب (سجس) : ويروى : قرمليا[٢٢] أدبسا .

ساجسيا : أبيض الصوف فحيلا كريما . أربسا : يقال كبش ربيس أي مكتنز أعجز .

٦ ـ الجيم ١ / ١١٩ : قبض في عثنونـه[٢٣] . . . العبـاب (سجس) : ويروى : مكردسا .

الصبيان : مستدق اللحيين مما يلي الذقن . المجرفس : المقبض . يقول : كأن لحيته بين فكيه كبش ساجسي .

٧ ـ السمل : بقية الماء . أي أنه يشرب ما في الحياض ويتركها يابسة .

٨ ـ سد ليل[٢٤] : ما كان من ظلمته كأنه جبل . أدمس : اشتدت ظلمته .

---

(٢٠) ذو كِنديرة : ذو غلظ .

(٢١) الأدبس : الذي لونه بين السواد والحمرة .

(٢٢) القرملية من الإبل : الصغار الكثيرة الأوبار وهي إبل التُرك .

(٢٣) العُثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير .

(٢٤) في الجيم ١ / ٢٥٨ : شد ليلي . تحريف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ ـ الدجوجي : الشديد السواد . الخرمس : المظلم .

١٠ ـ وضمّ كِسراهُ العَبــــامَ الجُعبُســـا
١١ ـ إنِ هسهسث ليــــل التّمامِ هسهســا
١٢ ـ أو غَلّستـــــهُ في الغُـــدوّ غَلَســا
١٣ ـ قــواربــــاً من عينِ فَلـــجٍ نُسّــا
١٤ ـ مــدرعـــاتِ الليـل لمـــا عسعســا
١٥ ـ حتى إذا الصبـــحُ لهــــا تَنَفّســا
١٦ ـ وانجــابَ عنهــا ليلُهـــا وعسعســا
١٧ ـ وركبت منــــه بهيمـــا حِنــدِســا

١٠ ـ الجيم ٣ / ١٥٨ . . . الكهام الجنسبا

كسراه : جانباه . يريد جهتين من جهات آفاق السماء . العبام : الثقيل . الجعبس : الأحمق .

١١ ـ ١٢ ـ هسهس : أدأب السير . التمام : الطويل . غلس : سار بغلس وهو ظلمة آخر الليل . أي إن مشت هذه الإبل ليل التمام من أوله إلى آخره مشى هذا الرجل خلفها إلى أن يصبح لا يسأم ولا يعيى أو إن ابتدأت السير في آخر ليل التمام غلس هذا الرجل معها .

١٣ ـ الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥ : من غير دجن . . . ـ ٢ / ٢٢٨٠ قوارب من غير دجن . . .

نسا : يابسة من العطش . أي كأنها يابسة من شدة العطش .

١٤ ـ الأضداد للحلبي ٤٨٨ : حتى إذا ماليلهن . . الأضداد لابن الأنباري ٢٤ : حتى إذا الليل عليها . .

عسعس : أقبل وهو من الأضداد .

١٥ ـ الأضداد للأصمعي ٨ . . لـه . . . شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦ . . ماصبحها . .

تنفس : إمتد وطال .

ARCHIVE

١٦ ـ شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦ . . . فعسعسا .

عسعس : أدبر .

١٧ ـ الأضداد للسجستاني ٩٧ والأضداد لابن الأنباري ٣٤ : وادرعت . .

الخندس : الشديد السواد .

التخريج[٢٥] :

١ ، ٢ الجيم ٣ / ١٥٨* ، ١٧٤* ـ ١ الإبل ١٠٢ ـ لابن علقة التيمي ـ التكملة والعباب (عجس) ـ تهذيب الألفاظ ١٩٤* . التكملة (كدر) ـ علقمة التيمي ـ . اللسان* والتاج (كندر) واللسان (عجنس) (هدد)* ومقاييس اللغة ٤ / ٣٦٤* وديوان العجاج ٢ / ٢٩٧ ـ عن اللسان (عجنس) ـ التاج (هدد) (عجنس) ـ للعجاج ـ . الصحاح (هدد) (عجس) ـ للعجاج ـ تهذيب اللغة ٣ / ٣١٢* ، ٥ / ٣٥٣* ـ ٣ ، ٤ اللسان والتاج (كندر) ـ ٣ اللسان (عجنس) وفيه : « قال العجاج ، وقيل جري الكاهلي . . . قال ابن بري : نسب الجوهري هذا البيت للعجاج وهو لجري الكاهلي » . وفي التكملة (عجس) : « وقال الجوهري : قال العجاج : يتبعن . . . وللعجاج أرجوزة أولها : يا صاح هل تعرف رسما مكرسا . وليس ما ذكره فيها ، وإنما هو لعلقة التيمي . وأنشده أبو زياد الكلابي في نوادره لسراج بن قرة[٢٦] الكلابي » . ونحوه في العباب (سجس) . مقاييس اللغة ٤ / ٣٦٤* وتهذيب اللغة ٣ / ٣١٢* ـ ٥ ، ٦ خلق الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣ ـ علقمة التيمي ـ العباب (سجس) ـ لأبي النجم[٢٧] ـ . تهذيب اللغة ١٠ / ٤١٥* ، ١١ / ٢٤١* . اللسان والتاج (سجس)*

---

(٢٥) في الجيم ٢ / ٣١٣ ، ٣ / ٢٠٣ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها

(٢٦) في التكملة : قوة والصواب ما أثبت .

(٢٧) في العباب والتاج (بربس) بيتان آخران لأبي النجم على نفس القافية .

(جرفس)* وشجر الدر ١١١* والتكلة (جرفس)* والجيم ١ / ١١٩* ـ ٦ تهذيب اللغة ٢ / ٢٨٧* ٧ ـ ١٠ ،٢ تهذيب الألفاظ ١٩٤* ـ ٨ ، ٩ الجيم ١ / ٢٥٨* ـ ٩ ، ١٠ الجيم ٣ / ١٥٨* ـ ١١ ، ١٢ تهذيب الألفاظ ٢٧٨ ـ ١١ اللسان (هس)* والمخصص ٧ / ١٠٦* ـ ١٣ ، ١٤ الأضداد للحلبي ٤٨٩ ـ علقمة بن قرط التيمي ـ الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥* ، ٢ / ٢٢٨* ـ ١٤ ، ١٦ الأضداد لابن الأنباري ٣٤* والأضداد للسجستاني ٩٧ والأضداد للحلبي ٤٨٨* ـ ١٤ الأضداد للحلبي ٤٩١ والأضداد للأصمعي ٨ ـ علقمة التيمي ـ . الأضداد لابن السكيت ١٦٧ . تفسير الطبري ٣٠ / ٧٩ ومجاز القرآن ٢ / ٢٨٨ والأضداد لابن الأنباري ٣٣ والأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥ ، ٢ / ٢٢٨ ـ علقمة بن قرط ـ شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦* ـ ١٥ المخصص ٢ / ١٤٥* ـ ١٦ ديوان العجاج ٢ / ٢٥٦ ـ عن الكشاف ٢ / ٥٢٧ ـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[٥]

محمد بن عِلقة التيمي[٢٨]

- أ -

١ - أفرِخْ أخـــــا كلبٍ وأفرِخْ أفرِخِ[٢٩]
٢ - أخطــأتَ وجــهَ الحــقِّ في التطخطُــخِ
٣ - أمـــا وربِّ الراقصـــاتِ الــزُّمَّــخِ
٤ - يخرجن من بين الجبـــالِ الشُّمَّــخِ
٥ - يَـــزُرنَ بيتَ الله عنــــد المَصرَخِ
٦ - لتطخَنَّ برشـــــاءٍ مِنطَـــخِ[٣٠]
٧ - مــاءً ســوى مـائي يـا بن الفنشَخِ
٨ - أو لتجيئَنَّ بـــوشيٍ بُـــخٍّ بُـــخِ
٩ - من كيسِ ذي كيسٍ مِئْنٍ منفَـــخِ
١٠ - قـــد ضَمَّـــهُ حـــولين لم يَسَنَّـــخِ
١١ - ضَمَّ الصّماليـــخِ صماخَ الأصلـــخِ

١ - ٣ أفرخ : سكن جأشك . التطخطخ : السواد والظلمة . الزامخ : الشامخ والمتكبر .

---

(٢٨) محمد بن علقة التيمي من تيم عدي . حكى عنه ابن الأعرابي في كتاب النوادر والأصمعي في كتاب خلق الإنسان . معجم الشعراء ٣٥٠ والتاج (علق) والمؤتلف والمختلف ٢٤٠ وفيه : « وأما ابن علقة فهو ابن علقة التيمي لا أعرف اسمه ولا نسبه ولا من أي تيم هو » .

(٢٩) قال المرزباني في الموشح ٢ / ٥٤٢ : « ومن الأعراب من شعره أيضاً لمطيع التوحش مثل ما أنشدناه أحمد بن يحيى عن [ابن] الأعرابي لمحمد بن علقة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفنشخ ورد عليه فلم يسقه . . . » .

(٣٠) في نقد الشعر ١٧٣ : لتطمخن . . (تحريف) .

٤ ـ نقد الشعر ١٧٣ : . . مابين . . .

٥ ـ المصرخ : الاستغاثة

٦ ـ اللسان (مطخ) : ليطخن بالرشا المطخ . التكلمة (مطخ) . . بالرشاء المطخ . تهذيب اللغة ٧ / ٢٥٩ لنطخن بالرشاء الممطخ .

مطخ : أخرج الماء من البئر . .

٩ ـ ١١ المثن : القادر على احتمال المؤونة . التنسيخ : الطلب . الصاليخ : جمع الصلاخ وهو وسخ داخل الأذن وما يخرج من قشورها . الصاخ : ثقب الأذن . الأصلخ : الأصم .

التخريج :

١ ـ ١١ الموشح ٢ / ٥٤٢ ـ ٥٤٣ . نقد الشعر ١٧٣ ـ محمد بن علقمة ـ ٢ ، ٦ نضرة الإغريض ٤٣٢ ـ ٣ ـ ٦ التكلة (مطخ) ـ ٣ ، ٥ ، ٦ اللسان (مطخ)* وتهذيب اللغة ٧ / ٢٥٩* .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ب ـ

١ ـ قـــــد لَقيتُ كلبٌ بَعيـــــدَ الحَرّ
٢ ـ يـــومـــاً على كلبٍ طـــويـــلَ الشَرّ
٣ ـ طعنـــاً كأفـــواهِ المَـــزادِ الثرّ

٣ ـ المزاد جمع مزادة وهي القربة . الثَّر : الغزير .

التخريج :

معجم الشعراء ٣٥٠ .

ـ للبحث صلة ـ محمد يحيي زين الدين

« ميّت » بالتثقيل
و
« ميْت » بالتخفيف

اختلف أهل اللغة في تفسير معنى « ميّت » بالتثقيل و « ميْت » بالتخفيف ، وأنا عارض هاهنا أقوالهم ، ومعلّق عليها ، مستنداً الى الشواهد المعتمدة : ما قالت المعاجم فيها :

(أ) جاء في « تهذيب اللغة[1] أنّ الزجّاج ذكر قولاً نسبه الى « بعضهم » وهو : « يُقال لما لم يمت ميّت ، والميْت ما قد مات » . وقال فيه « وهذا خطأ ، إنما ميّت يصلح لما قد مات ولما سيموت . قال الله جلّ وعزّ : إنّك ميّت وإنهم ميّتون . وقال الشاعر في تصديق أنّ الميْت والميّت واحد :

ليس من مات فاستراح بميْتٍ ... إنما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ

فجعل الميْت كالميّت » (١٤ / ٣٤٣ ـ مادة مات ـ تحقيق عبد النبي) .

(ب) ثم جاء في « الصحاح » : « قال الفرّاء : يُقال لمن لم يمت إنه مائت عن قليل وميّت » (مادة : موت) .

(ج) ثم نقل ابن منظور الى اللسان ما جاء في تهذيب اللغة في ذلك ، وذكر اعتراض الزجاج دون أن يذكر اسمه ، ونسب بيت الشعر الى عَديّ بن الرّعلاء ، وأضاف اليه بيتاً ثانياً يتم معناه وهو :

إنما الميْت من يعيش شقيّاً ... كاسفاً بالُه قليل الرجاءِ

(د) ونُقل ما جاء في اللسان الى المصباح المنير مختصراً مع البيتين المذكورين .

---

(١) ليس بين يديّ من المعاجم ما هو أقدم من تهذيب اللغة . وتوفي صاحبه سنة ٣٧٠ هـ

(هـ) ثم عرض الفيروز آبادي هذا الرأي في قاموسه على نحو آخر ، وكأنه هو صاحبه ، قال « الميْت مخففة الذي مات ، والميّت والمائت الذي لم يمت بعد » (مادة : موت) .

(و) وزيد على البيتين في تاج العروس بيت ثالث ، وأخذ صاحب التاج بقول القاموس ، وقوّاه ببيتين من الشعر زاعماً أن الخليل قال إنّ أبا عمرو أنشده إياهما ، وهما :

أيـــا ســـائلي تفسير ميْتٍ وميّتٍ فدونـك قـد فسّرتُ ان كنت تعقلُ

فمن كان ذا روح فـــذلـــك ميّت ومـــا الميْتُ الا من الى القبر يُحمَـلُ

تعليقات :

وأبو عمرو هذا أجده أبا عمرو بن العلاء . وها هنا أربعة أمور تقال :

الأول : الرأي الذي فنّده الزجّاج ، إن كان وقع في الأصل بالمعنى المذكور فهو جدير بالتفنيد . ولا يبعد أن يكون هذا الرأي وقع في الأصل على نحو صحيح ثم جرى عليه تغيير أخلّ به .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الثاني : إن كان النص الذي ذكره الجوهري في صحاحه ، لم يقع عليه تغيير يغير من معناه ، فهو عندي صحيح ، على تأوّل أن الفرّاء سكت عن القول بأن الميّت والميْت يُقالان لما مات ، لبداهته ، أو قاله فحذفه الجوهري لبداهته . فيكون الفرّاء قد فرّع معنى على معنى « ميّت » ، من غير أن ينفي معناه الدال على عدم الحياة ، وكيف ينفيه وهو مستفيض في نصوص يعوّل عليها ؟ ويُقال لما لم يمت بعدُ « ميّت » لغرض بلاغي ، لأن التثقيل فيه يحمل معنى التوكيد ، فيجعل الموت وهو غائب كالحاضر .

والثالث : البيتان اللذان زعم صاحب التاج أن الخليل رواهما عن أبي عمرو انما هما من نمط الشعر التعليمي الذي لا عهد للخليل بمثله فكيف أبو عمرو ؟ وهو بأسلوبه المتكلّف ، ومعناه الفاسد ، ليس مما يجوز أن يلطخ بزمانها . وقد كان الذين أخذوا

العلم عن هذين العالمين الجليلين أجل من أن يريغوه ليحفظوه طَمَاعةَ أن يقيهم آفة النسيان .

والرابع : شعر عديّ بن الرّعلاء الذي استُشهد به في التهذيب ثم في اللسان والمصباح والتاج ، وكأنه ماعنه مُتَحَرَّف ، ولا منه معاض ، لا يدل دلالة قاطعة على الجمع بين لغتي ميّت وميْت بمعنى واحد ، لأنه يجوز أن يُفَسَّر « ميْت » بالتثقيل بالذي لم يمت بعد ، مع الحفاظ على المعنى الذي قصد اليه الشاعر . وأولى منه قول الأعشى (الديوان / ثعلب / ١٠٥) :

لو أسند ميْتاً الى نحرها عاش ولم يُنقل الى قابر
حتى يقولَ الناسُ مما رأوا يا عجباً للميّت الناشر

وقول ليلى بنت النضر بن الحارث ترثي أباها (البيان والتبيين / ت . هارون ٤ / ٤٤)

أبلغْ بها ميْتاً بأنّ قصيدةً ما إنْ تزال بها النجائب تخفقُ
فليسمعنّ النضر إنْ ناديتُهُ إن كان يسمع ميّت أو ينطق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شواهد « ميّت » بمعنى الذي عدم الحياة :

وهذه شواهد « ميّت » بالتثقيل الدالة على الذي عدم الحياة كـ « مَيْت » المخفّفة ، وبها يضحُ وهْم من فرّق بينهما :

قال حاتم الطائي (الديوان / ت . عادل سليمان / ١٨٩) :

فياليت خير الناس حيّاً وميّتاً يقول لنا خيراً ويُمضي الذي ائْتَمَرْ

وقال هاجر بن عبد العُزّى الخزاعي (المعمرون والوصايا / ٩٢) :

وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا ميّت فأسلى ولا حيٌّ فأصدر لي أمرا

وقال أبو طالب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أميّة (الأغاني / دار الكتب / ٥ : ٥٠١) :

بُورك الميّتُ الغريبُ كما بو رك نضر الريحانِ والزيتونِ

وقالت الخنساء (الديوان / ٨٥) :

أيـا صخر هـل يُغني البكاء أو الأسى　　على ميّت بـالقبر أصبح ثـاويـا

وقال النابغة الجعدي (ديوان امرئ القيس / ت . السندوبي / ٨٥) :

ولسنـا نردّ الروحَ في جسم ميِّتٍ　　ولكن نسـلّ الروح ممن تيسرا

وقال أبو الأسود الدؤلي (تهذيب اللغة . ت الخفاجي والعقدة ٥ /٤٦) :

يـزيـدُ ميّت كَمَـدَ الحُبـارى　　اذا طعنت أميـةُ أو يُلِمُّ

جاء في التهذيب : أي يموت أو يقرب من الموت .

وقال يزيد بن مفرّغ الحميري (الاغاني / الهيئة المصرية / ١٨ : ٢٧٤) :

بنفسي وأهلي ذاك حيّـاً وميّتـاً　　نُضـارٌ وعُـود المرء أكرمُ عُـوْدِ

وقال كُثَيّر (الديوان / ت . إحسان عباس / ٣٦٥) :

أيا عزُّ لو أشكو الذي قد أصابني　　الى ميّت في قبره لبكى ليـا

وقالت ليلى الأخيلية (الديوان / ت . العطية / ٦٥) :

فلا يبعدنْكَ اللهُ حيّاً وميّتاً أخا الحرب　　ان دارت عليـك الـدوائرُ

وقال جرير (الديوان / ط . لبنان / ٢٢٥) :

لا ينقلـون الى الجبّـان ميّتهم　　حتى يُـؤاجرَ يعقـوبٌ لهم نَفَرا

فهذه الشواهد ، عدا ما لديّ من أشباه لها ، عدّتها مع شاهدي الاعشى وليلى بنت النضر اثنا عشر شاهداً ، وهي كافية في نقض ما ورد في القاموس ، أو مـا زُعِم في غيره من أن « بعضهم » أو الفرّاء قـال بـه ، أو أن أبـا عمرو والخليل أنشدا شعراً تعليمياً فيـه . على أن أبـا عمرو والخليل والفرّاء كانوا ممّن صـار اليـه المنتهى في علم اللغـة ، وكانوا ممن استقرى كلام العرب ، واستخرج الشـواهـد ، وأرسى القـواعـد ، وضبط معاني الكلِم ، فيبعد كلّ البعد أن يكون غاب عنهم الشواهد التي أتيت بها ، أو غيرها من نظائرها ، لينقدح لهم رأي ينزلهم عَقْوة هذا الخطأ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ميّت بمعنى الـــذي سيمــوت :

أما مــا نسبــه الجوهري الى الفرّاء في الصّحـاح من قـولهم لمن لم يمت ميّت بـالتثقيل ، فـاستُشهـد لـه في التهذيب بقـولـه تعـالى : إنّـكَ ميّت وإنهم ميّتـون ، (الزمر / ٣٠) . وأُضيفَ اليه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن طعنه أبو لؤلؤة (تأريخ الطبري / ت . ابو الفضل / ٤ : ٩٣) :

ومـــا بي حــــذارُ المـوت إني لميّتٌ ولكن حذارُ الـذنب يتبعـه الـذنبُ

وقول بعضهم (البيان والتبيين ٣ / ١٧٦) :

فـاعمـل على مَهَـل فـانـك ميّت واكْـدَح لنفسـك أيهـا الانســان[٢]

مختصر مــا تقــدّم :

فالميّت بالتثقيل ، والميْت بالتخفيف بمعنى واحد ، وهو الذي مات . وفَرّع على ميّت بالتثقيل معنى وهو الذي لم يمت بعد . وما قال به القاموس والتاج بخلاف ذلك خطأ بيّن ، وأرى أنّ الفرّاء والخليل وأبا عمرو يعرفون ذلك حاقّ المعرفة ، وأنّ ما يُنسب اليهم بخلافه هم أبرياء منه ، فلا ملتفتَ اليه ، ولا تعويل عليه .

صبحي البصام

---

(٢) عزاه الطبري الى عبد الملك بن مروان (تأريخ الطبري ٦ / ١٦٧) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رأي الأخفش في قولهم
« الرجلُ السَّوْء »

الأستاذ صبحي البصام

قال الخليل بن أحمد : « يُقال : رجلُ سَوْءٍ ، واذا عرّفتَ قلتَ : الرجلُ السَّوْءُ » (حماسة المرزوقي ٣ / ١١١٥ .ت أمين وهارون[1]) . وقال الأخفش وكأنه يرد على الخليل قوله : « ولا يُقال الرجلُ السَّوْءُ ، ويُقال الحقُّ اليقينُ ، وحقُّ اليقين جميعاً ، لأنّ السَّوْءَ ليس بالرجل ، واليقين هو الحق » (الحماسة ٣ / ١١١٥) . قلتُ « يدفع قول الأخفش » :

(١) قول عديّ بن زيد (شعراء النصرانية / ٤٥٧) :

اذا ماكرهتَ الخلّةَ السَّوْءَ لأمرئ　　فلا تغشها وأخلد سواها بمَخْلَدِ[2]

(٢) وقول عثمان بن أبي العاص : « والناكحُ مغترس ، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غرسه ، والعِرْقُ السَّوْءُ قلّما يُنجب ، ولو بعد حين » (البيان والتبيين / ت . هارون ٢ / ٦٧) . وسمع عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذا القول من راويه ، فقال : ياغلام أكتبْ لنا هذا الحديث .

---

(١) نسب الأزهري هذا الرأي في تهذيب اللغة الى الليث . ونصه هكذا : « وتقول في النكرة : رجلُ سَوْءٍ . وإذا عرّفت قلت : هذا الرجلُ السَّوْءُ . » (١٣ / ١٢٢ . مادة ساء . ت . البردوني) .

(٢) روى مؤلف الكتاب السُّوء بضم السين ، والصواب الفتح . وقد بسطت القول في الفرق بين السُّوء بالضم والسَّوْء بالفتح في مجلة المجمع العلمي العراقي (العدد ٢ / ١٩٨٠ / ص ٤٠٤) . وكان الدكتور شاكر الفحّام ذكر الفرق قبلي باختصار في هذه المجلة (الجزء الثالث : ٥٩٩ المجلد ٥٣) . وللبيت رواية أخرى هي :

اذا مـــا تكرّهت الخليقـــة لامرئ　　فـلا تغشهـا وأخلـد سواهـا بمَخْلَـدِ

(٣) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ... ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى في الفلوات وشعف الجبال ، هذا والله الرأيُ السَّوْءُ » (الغارات . ت . المحدّث / ٦٢٧) .

(٤) وقول الحطيئة حين حضرته الوفاة : « ويلٌ للشعر من الرواة السَّوْء » (الشعر والشعراء ١ / ٣٢٨) . على أنّ قوله هذا روي في بعض الكتب المتأخرة على نحو آخر .

ومن الشواهد التي يُستأنس بها في ذلك قول عيسى بن موسى : « يابشر الى أين تنتقل ، الى تلك القرية السَّوْء ؟ » (بغداد مدينة السلام / ت . العلي / ١١١) . وقول ابن عبّاد : « المُجْلعِبّ : المستعجل الماضي ، وهو أيضاً من نعت الرجل السَّوْء الشرّير ، (المحيط في اللغة . ت . آل ياسين ٢ / ٢٩٢) .

فقول الأخفش في « الرجلُ السَّوْءُ » غير صحيح ، واحتجاجه بأن اليقين هو الحقّ وأنّ السَّوْءَ ليس بالرجل ، إنما هو حجة توجّهت عليه ، ألا ترى أنّ « السَّوْءَ » ليس خلّةً ولا عِرْقاً ولا رأياً ولا رُواةً ولا قرية ، ومع ذلك صار صفة لهذه الأسماء المعرّفة بالألف واللام في الشواهد التي ذكرتها ؟

ونقلُ « رجلُ سَوْءٍ » وغيرها من الإضافة الى الوصف يقابله نقل عبارات من الوصف الى الإضافة :

كقولهم « شهر ربيعِ الأولِ » و « شهر ربيعِ الآخرِ[٣] » والأصل فيها شهر الربيع الاول وشهر الربيع الآخر ، وكقولهم « مسجدُ الجامعِ » أي المسجدُ الجامعُ . ومنه قول ابن دُريد في بعضهم : « كان مؤذّنَ عبيد الله بن زياد بمسجد الجامع بالبصرة » (الاشتقاق ٢ / ٣٣١ ت . هارون) . وكقولهم «حبة الخضراء » أي الحبة الخضراء ،

---

(٣) على أن العرب انقطعت عن الرجوع الى أصلها ، لأنهم إنما أضافوا الموصوف الى الصفة فيها لتحاشي اللبس بفصلي الربيع اللذين يعقب أحدهما الشتاءَ ، ويعقب الآخرُ القيظَ ، وهو الذي يقال له الخريف .

وسيكون لي في هذه العبارة كلام في مقالة غير هذه . ومن الإضافة التي أحوج إليها وزن الشعر قول جرير :

يـاضبُّ إنّ هـوى القيـون أضلّكم كضـلال شيعـة أعـور الـدجّـال

على أنّ ذلك يؤخذ سماعاً ولا يُقاس عليه . وتجوّز فيه بعض المتأخرين في شعرهم ونثرهم . كالذي جاء في شرح الشريشي على مقامات الحريري لبعضهم في غلام التحى (١ / ١٦٠) :

مثل السلافة عاد خمر عصيرها بعد اللذاذة مثل خلّ الحامض

أي مثل الخلّ الحامض . وكقول صلاح الدين الصفدي : « بحر الوافر » ، واستدرك عليه العلامة محمد بهجة الأثري بترفق في تحقيقه خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي ٢ / ٢٣٢) قال « يريد البحر الوافر » . واستعمله بعض فضلاء الأدباء في عصرنا هذا بقوله « قصر الجعفري » ، وقال فيه العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله مستدركاً : « هكذا بالإضافة والصواب الوصف ، فالصواب القصر الجعفري . . . » (التراث العربي ٢ / ٣٥٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومختصر القول : قولهم (الرجلُ السَّوْءُ) صحيح ، وهو تعريف للمضاف وجعله موصوفاً . واعتراضُ الأخفش عليه مدفوع ، لأنّ الحجّة التي احتجّ بها في اعتراضه تتوجه عليه بالشواهد التي ذكرتها . وورد في كلامهم إضافة الموصوف الى صفته ، كقولهم في « المسجدَ الجامعُ » مسجدُ الجامع . على أن ذلك كله مقصور على السماع ، ولم يأت الاّ في مواضع قليلة .

لندن صبحي البصام

اللُّغَة العَرَبيّة في كيرالا

الدكتور إى . ك . أحمد كُتّي .

الأستاد المساعد في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت .

كيرالا ، الهند

إنّ للغة العربية وثقافتها لشأناً رفيعاً ، ومكانةً مرموقةً ومنزلة ممتازة في كيرالا[1] قلّما حَظيت بمثلها في أي بلد من بلاد العالم خارج الأقطار العربية . وكفى أهل كيرالا فخراً أن دراسة هذه اللغة المباركة الطيبة قد صارت جزءاً لا يتجزأ من النظام التربوي في هذه الولاية ، فهي تدرس من المستوى الابتدائي إلى مستوى الدّكتوراه .

وان هذا التقدم العجيب الباهر في مجال دراسة اللّغة العربية في كيرالا لم يُنْجز في يوم واحد ، بل جاء نتيجة تطوّر طويل مستمر تمّ خلال القرون . واني أُريد في هذه المقالة أن أحكي قصة هذا التطوّر حكاية مجملة أشد الإجمال .

أول عهد كيرالا باللّغة العربيّة :

من الحقائق التاريخية التي لا غُبار عليها أن كيرالا من جنوب الهند كانت لها علاقات تجاريّة بالبلاد العربية من قديم الزمان ونقرأ في كتب التاريخ أنّ اليمن القديمة كانت لها صلات تجارية مع مليبار وكانت سفنها تحمل المتاجر الثمينة من مليبار إلى مصر والرّوم وغيرها من البلاد البعيدة .

---

(١) كيرالا (KERALA) احدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وهي أصغرها مساحة ، تقع في أقصى جنوب الهند . ويبلغ عدد سكّانها ٢١ مليوناً والمسلمون منهم ١٩ ٪ .

فيستنتج من هذا أن كيرالا كانت قد اتصلت باللّغة العربيّة من عهد قديم جداً قبل قرون لدخول الاسلام في كيرالا . ومن المحتمل أنّ يكون أهْل مليبار خصوصاً السّاحليين منهم ، في ذلك العهد البعيد ، قد أخذوا شيئاً من اللّغة العربيّة عند معاملاتهم التجارية مع العرب .

بعد الاسلام :

ثُم جاء الاسلام في كيرالا وأخذ نوره يسطع في آفاقها . فزاد أهل كيرالا معرفة باللغة العربيّة ورغبة فيها وارتباطاً بها . ولا ندري بدقة متى دخل الاسلام في كيرالا ، هل وصل إليها في مُدة حياة النبي ﷺ نفسها ، أو بعد ذلك ؛ وهناك اختلاف بين العلماء والمؤرّخين في هذا الأمر ؛ على أنهم لا يشكُّون في أن المسلمين قد صاروا أمة مستقلّة بذاتها في كيرالا ، في القرن التاسع الميلادي ، كما نستطيع أن نقتبس من « تُحفة المجاهدين » للشيخ المخدوم زين الدّين وغيرهـا من كتب الثقات[٢] . ومن ثم نرى أنّ للعناية باللّغة العربيّة وتطوّرها في كيرالا تاريخاً طويلاً لا يقلُّ عن ألف سنة ، فضلاً عن مُدّة عهد كيرالا بها قبل الإسلام

وكلّما زاد الإسلام انتشاراً في كيرالا وزاد عدد الـذين اعتنقوه من أهلها ازدادت اللّغة العربيّة رواجاً وشيوعاً في أرجائها ، لأنّ اللّغة العربيّة هي لُغة الإسلام والقرآن ، ولا يستطيع مسلم أن يستغني عنها إذا أراد أن يعيش مسلماً . فلذلك أقبل المسلمون الأوّلون في كيرالا على أن يتعلّموا لُغة دينهم بمزيد من الاهتمام والرّغبة .

---

(٢) للبحث المفصّل عن هذا الموضوع راجع

ISLAM IN KERALA BY PROF. SYED MOHIDEEN SAAH
(THE MUSLIM EDUCATIONAL ASSOCIATION, TRICHUR)
P P. 1 - 16

وكان هناك عامل قويّ آخر ساعد على نَفاق سُوق اللّغة العربيّة في كيرالا . وهو أن كثيراً من العرب وأسرهم نزلوا مواضع مختلفة من سواحل كيرالا واستوطنوها واتخذوها داراً لهم وأسسوا فيها الجاليات والأسواق والمساجد كما يُخبرنا به الرّحّالون المشاهير الذين زاروا كيرالا وجالوا فيها في قديم الزمان كابن بطوطة[٣] .

ولعلّ هذا الاستيطان العربيّ قد بدأ منذ أوّل دخول الاسلام في كيرالا إن لم يكن قبل ذلك ؛ لأنّنا نقرأ في كتب التاريخ أنّ بعض الرجال كمالك بن حبيب وأبنائه من أوائل دُعاة الإسلام الذين جاءوا الى كيرالا من العرب تحت رئاسة مالك بن دينار لم يرجعوا إلى أوطانهم ، بل بقوا في كيرالا واتخذوها داراً لهم[٤] . وحذا حذوهم آخرون من العرب ، وشهدت القرون المتعاقبة مزيداً من استيطان العرب في أرجاء كيرالا . وبعض هذه الأسر العربيّة المستوطنة لا تزال باقية في كيرالا الى الآن منها الأسرة الفقيهيّة (Fafaqi Family) بكويلانْدي (Quilandy) والأسرة المَخْدوميّة (Makhdoom Family) بفنان (Ponnani) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونال هؤلاء العرب المستوطنون حظوة عظيمة عند أهل كيرالا وملوكها . وإن العلاقات الوُدّيّة العميقة التي كانت قائمة بين ساموترى (Zamorin) ملك كاليكوت (Calicut) والعرب في مُليبار أشهر من أن تذكر ومما يدل على المكانة الممتازة التي تمتّع بها العرب في كيرالا القديمة تلك الصّفيحة النحاسيّة التي تُسمّى بالصّفيحة النحاسية بترسَفَلّي (Tarisappalli copper plade) التي أصدرها ملك كيرالا سْتهانُروي (Sthanuravi) في سنة ٨٤٩ م وهي تتعلّق بهبة قطعة من الأرض لترسفلّي ، أي كنيسة تريسا (Teresa church) بكولم (Quilon) .

---

(٣) رحلة ابن بطوطة [دار صادر ، بيروت ١٩٦٣] ، ص ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ .

(٤) KERALA MUSLIM DIRECTORY (KERALA PUBLICATIONS. COCRIN 1960) PP. 127, 128 .

وهذه الصفيحة تشتمل على أسماء أحد عشر رجلاً من العرب وتوقيعاتهم بالخط العربي الكوفي كانوا شهوداً على هذه الهبة[٥] وهذا هو أول نقش عربيّ اكتُشف في كيرالا . وإنه لا يُثبت وجُود العرب في كولم بكيرالا في القرن التاسع الميلادي فحسب بل يدلّ أيضا على المنزلة العالية المُمتازة التي حَظيَ بها العرب في كيرالا في ذلك العهد البعيد .

كان من نتيجة وجود هؤلاء العرب المستوطنين في كيرالا واختلاطهم بالسُّكّان المحليّين أنْ انتشرت اللّغة العربيّة انتشاراً واسعاً في أنحاء كيرالا وتغلغلتْ في حياة أهلها الثقافية والاجتماعية .

ومن الشواهد التي تدلُّ على رسوخ قدم اللّغة العربيّة في كيرالا ومكانتها الرّفيعة عند أهلها وملوكها في القرون الوسطى ما يُقال من أنّ الرسالة التي أرسلها ملك بُرتغال (portugal) الى ساموتري (Zamorin) ملك كاليكوت (Calicut) وسلّمها فاسكو دي غاما البرتغالي إليه كانت مكتوبة باللّغة العربيّة . ويُلاحظ بهذه المناسبة أن الذي أرشد سفينة فاسكو دي غاما البرتغالي ورفاقه إلى كاليكوت بكيرالا في سنة ١٤٩٨ م هو ملّاح عربي شهير اسمه شهاب الدّين أحمد بن ماجد .

دراسة اللّغة العربيّة في كيرالا وتطوّرها

وفي أغلب الظّنّ ، أن دراسة اللّغة العربيّة في كيرالا بدأت منذ أوائل انتشار الإسلام فيها .

« الدّرس » في المساجد :

وفي قديم الزمان لم تكن في كيرالا مدارس وكلّيات عربيّة كالتي نراها الآن

---

(٥) KERALA SOCIETY PAPERS - (PUBLISHED BY KERALA SOCIETY, TRIVANDRUM) SERIES. 6 P. 323

وكانت المساجد هي المراكز التي تدرس فيها اللّغة العربيّة والعلوم الإسلامية . وكانت تُعْقد فيها حلقات التعليم التي تُسمّى « درس »[٦] . و « درس » المساجد ظاهرة خاصة بكيرالا لا توجد في سائر أقطار الهند . وأكثر المساجد في كيرالا كانت تُجري « الدّروس » ولاتزال . وطريق « الدّرس » هو أن يجلس الأُستاذ في زاوية من زوايا المسجد ويجلس حوله الطُّلاب في شكل نصف دائرة أو شبه دائرة ويقرأ الأُستاذ الكتب الدّراسية العربيّة وينقلها إلى اللّغة المحليّة ، اي مليالم (Malayalam) ، ويكرّرُ التلاميذ كالببغاء ما يُلْقى عليهم من الدّروس حتّى يحفظوها عن ظهر القلب ، والله وحده يعلم أيفهمون ماذا قال الأُستاذ أمْ لا . ولا يكون منهج خاص للتعليم ولا صفوف معيّنة للطلاّب ، ولا كتب دراسية مقرّرة . ولا تُستعمل الأدوات والوسائل التعليميّة كالمقاعد والمناضد والطّباشير والسّبورة والكراريس . وهكذا نرى انّ هذا التعليم منهجه ناقص مُتخلّف غير علميّ لا يتّفق مع الأساليب التعليميّة الحديثة . ويتبيّن لكم من هذا لِمَ سُمّي هذا النّوع من التعليم في المساجد « درساً » لا « مدرسة » .

من أشهر الدّروس في كيرالا ما كان قائماً في المسجد الجامع بفنّاني (Ponani[٧]) . والعلماءُ الكبار كالمخدوم زين الدّين الكبير وزين الدّين الصّغير كانُوا يُعلمون في هذا « الدّرس » . وانتشر صيته في طول البلاد الهنديّة وعرضها ، بل في خارج الهند أيْضاً . وكان يتعلّم فيه إلى جانب طُلاّب من أقطار الهند

---

(٦) « درس » هذا كلة عربيّة كما هو معروف ، ولكنها تُستعمل أيضاً ككلمة مليالية .

(٧) « فنّان » (PONNANI) مدينة صغيرة في مليبار تُعدّ من أشهر المراكز الاسلامية في كيرالا . لاهمية هذا الموضع التاريخية والثقافية راجع

PROF. K.V. ABDUL RAHMAN[PONNANI-A BRIEF HISTORICAL ACCOUNT] IN M.E.S. BONNANI COLLEGE SOUVENIR, 1969 PP. 174, 175

المختلفة طُلّاب أجانب من ملايو ، واندونيسيا ، وجاوا[٨] .

ويَبْدُو أنّ دُرُوس المساجد في أوّل عهدها كانت ذات منهج دراسيّ شامل يحتوي جميع العلوم والفنون الدّينية والعلمانية كالقرآن والحديث ، والفقه ، والتصوّف ،والأدب العربي ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، وجيومـاتري (علم الهندسة) ، وعلم النجوم ، وعلم الحساب ، وعلم المنطق ، والفلسفة ، والطّب ، والتاريخ ، ولكن ، بمرور الزّمان ، تقلّص هذا المنهج الواسع وعاد مقصوراً على بعض العلوم اللّغوية والدّينيّة كالنحو والصرف ، والفقه . والكتُب الدّراسيّة التي تُستعمل فيه لا تتعدّى عادة ، ألفية ابن مالك ، وتفسير الجلالين ، وفتح المعين ، ومجموعة من الرسائل الصغيرة التي تُسمّى « بالكتُب العشرة » ومنهاج العابدين ، وارشاد العباد .

ومهما كانت عيوب منهج « درس » المساجد ، فلا نستطيع أن ننكر ماكان له من الفضل الكبير في إشاعة ، العلوم الإسلاميّة واللّغة العربيّة بين مُسلمي كيرالا ، وإبقاء الوعي الإسلاميّ والحماسة الدّينيّة في قلوبهم .

مولانا الحاج كنُج أحمد الشاليكتي وإصلاحاته التعليميّة :

لم يزل التعليم الإسلامي والعربي في كيرالا في هذه الحالة ، حتى جاء في أوائل هذا القرن ذلك العالم النّابغ والمصلح الكبير المرحوم مولانا الحاج كنُج أحمد الشالكتي (Chalilakathu kunji ahmad haji) (١٢٨٣ ـ ١٣٣٨ هـ) ، وقام بانقلاب جذري في منهج التعليم الدّيني والعربي في كيرالا[٩] . فبدأ أعماله

(٨) KERALA MUSLLM DIRECTORY. P. 305

(٩) لحياة كُنج أحمد الشالكتي واعماله راجع

C.A. MUHAMMAD MOULAVI [MOULANA CHALILAKATHU KUNTJAHMAD HAJI] IN TIRURANGADI YATHEEMKAANA SILVER JUBILEE SOUVENIR. 1970 (MALAYALAM) PP. 41 - 48 .

التجديديّة في « مدرّسة تنبية العلوم » بوازكّاد (Vazhakkad) حيثُ عُيّن رئيس مُعلميها في سنة ١٩٠٩ م[١٠] . وافتتح فيها صفوفاً عُليا وأخذ يدرّس موضوعات جديدة على منهج دراسيّ حديث علميّ فسّمى المدرسة من جديد بكُلّيّة « دار العلوم »[١١] . ومن الموضوعات الجديدة التي أدخلها مَولانا الحاج كنج أحمد في دار العلوم ، علم المنطق ، وعلم النجوم ، والجغرافيا ، والعلوم الرّياضية ، والعلوم الطبيعية ، الى جانب ما كان فيها قبلُ من العلوم الدّينيّة المتعارفة كتفسير القرآن ، والحديث النبوي ، والفقه والتصوّف ، وعلم المعاني والبديع ، واستخدم لتعليم هذه المواضيع الجديدة ادوات ووسائل مستحدثة كالكرة الجُغرافيّة والخرائط ، والأطلس ، والجداول البيانيّة ، والصُّور الشمسيّة والنماذج (الموديلات) ، والمعاجم الحديثة[١٢] . وهكذا أحدث مولانا تغييراً كاملاً جَوْهريّاً في مناهج « درس » وازكّاد .

وفي نفس الوقت الذي حاول فيه إصلاح دروس المساجد على هذا النحو ، كان يصرف اهتمامه إلى تجديد مناهج التعليم في المدارس الدّينيّة الابتدائية أيضا . ولتحقيق هذه الغاية أسس مدرسة عربيّة ابتدائيّة في وازكّاد على منوال حديث جذاب فاستخدم فيها الأدوات والعُدد ؛ كالسبُّورة ، والطّباشير ، والمقاعد ، والمناضد ، والكراريس ودفاتر الحضور . وألّفَ ونَشر للاستعمال في المدارس الابتدائية كُتُبا مدرسيّة على طريق مستحدثة علميّة طريفة .

---

(١٠) نفس المقالة لِـ سي . اي . محمد المولوي ، ص٤٦ . وانظر أيضا في
ISLAM IN KERALA BY SYED MOHIDEEN SHAH, P. 51

(١١) المقالة السابقة لِـ سي . اي . محمد المولوي ، ص ٤٦ .

(١٢) M. ABDULLA KUTTY [SAMBHAVA BAHULAMAYA JEEVITHAM] [MALAYALAM], IN K.M. MOULAVI SMARAKA GRATHAM [TIRURANGADI], PP. 77 .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي جميع هذه الإصلاحات التعليميّة التي قام بها مولانا كُنج أحمد شالِلكتي بوازكّاد ساعده وشدّ أزره تلميذه المحبوب المرحوم الشيخ كي . ا م . المولوى (K . M moulavi) الذي هو من اكابر زُعماء الحركة السلفيّة في كيرالا وروّادها[١٣] .

وهذه الإصلاحات التعليميّة آتت أُكلها في وقت قصير سريع فبلغت أصداؤها آفاق كيرالا فأقبل الناس على تأسيس المدارس الإسلاميّة في أصقاعها على المنهج الحديث الذي ابتدعه مولانا . وهكذا قامت في كيرالا حركة جديدة يمكننا أن نُسمّيها « حركة المدارس » (Madrasa movement)

على أنّ مولانا المرحوم قد لاقى في سبيل إصلاحاته المذكورة مخالفة شديدة ومعارضة عنيفة من أولئك العُلماء الرّجعيّين المُثبطين الذين يدّعون أنّهم حُماة السُّنّة وهم ، في الحقّ ، مُحامو البدع والخُرافات . وكيف لا ، وهم الذين قالوا : إنّ المنهج التعليمي الجديد الذي ابتكره مولانا بدعة منكرة ، لأنّ إلقاء المعلم القائم الدّرس على الطُّلاّب الجلوس مُخالفٌ لتعظيم التلاميذ أساتذتهم ، وهم الذين قالوا أيضاً : إنّ استعمال السبُّورة والطباشير في المدارس كبيرة من الكبائر ، لأنّ المعلّم يكتب الآيات القُرآنيّة على السبُّورة بالطباشير ثُمّ إذا مسح السّبُّورة سقطت ذرّاتُ الطّباشير التي كُتب بها القُرآن فيدوسها النّاس وهذا إهانة لكتاب الله وانتهاك لحرمته .

وهكذا حاول هؤلاء العلماء المحافظون أنْ يُوقفوا سير الزمان . ولكن الزمان يأبى إلاّ السَّير . والنهضة التي افتتحها مولانا كنج أحمد الشاللكتي تقدمت وسارت إلى الأمام سيراً نشيطاً حثيثاً حارت دونه قُوى الرّجعيّة والتقهقر ، فتوّجت بالنجاح الكامل . وآلاف من المدارس والكُلّيات العربيّة التي نراها الآن في نواحي كيرالا تنطق جهراً بهذه الحقيقة بلسان حالها .

---

(١٣) نفس المقالة لـ يم . عبد الله كُتّي .

تكاثر المدارس العربيّة :

قبل استقلال الهند كانت الحكومة البريطانية تُجيز التعليم الدّيني لِلطّلاب المسلمين في المدارس العامّة في مليبار . ولكن لَمّا حصلت الهند على الاستقلال في سنة ١٩٤٧ م وأُعلِنَ بأنّها دولة علمانيّة (Secular state) أَلغَتْ الحكومة الهنديّة التعليم الدّيني في المدارس العامة ، وعزلت منها مُعلّمي الدّين . على أنّ هذه الخطة الحكوميّة كان ظاهرها العذاب وباطنها الرّحمة . وبدلاً من أن تكون آفة تقضي على التعليم الدّيني صارت قوّة دافعة نشّطت المسلمين لِيُرتّبوا بأنفسهم ترتيبات لتعليم الإسلام واللّغة العربيّة لأطفالهم وأولادهم . ولذا أقبلت الأمّة المسلمة على إنشاء المدارس العربيّة في كُلّ زاوية من زوايا كيرالا . هكذا تكاثرت وتعدّدت المدارس والكُلّيّات العربيّة في هذه الولاية .

والفضل الأكبر في قيام هذه النهضة المباركة في مَجال التعليم الإسلامي والعربي يعود الى المنظّمات السّلفيّة كـ « ندوة المُجاهدين بكيرالا » ، و « جمعيّة العلماء بكيرالا » . وفي كيرالا نحو ٥٠٠ مدرسة سلفيّة ، ونحو عشر كُلّيّات عربيّة سلفيّة تُجريها إمّا « كيرالا ندوة المجاهدين » ، وإمّا « كيرالا جمعيّة العُلَماء » . ومن الكُلّيّات العربيّة السلفيّة ما ينتسب إلى الجامعة كَكُلّيّة « مدينة العلوم » بِبُلِكَل (Pulikkal) ، وكُلّيّة « سُلّمُ السّلام » بأريكوت (Areacode) ، وكُلّيّة « رَوْضَة العلوم » بفروق (Feroke) ، وكُلّيّة « أنصار الإسلام » بوَلَوَنّور (Valavannur) ، ومَا هو مستقل غير منتسب الى الجامعة ، كالجَامعَةُ الندويّة بِأدونّا (Edavanna) . والخدماتُ الجليلة الضّخمة التي تُؤدّيها هذه المعاهد العلميّة السّلفيّة وخرّيجوها في سبيل دعوة النّاس الى التعاليم الاسلاميّة السمحة الطّاهرة من المدنّسات كالبدع والخرافات ، ونشر اللّغة العربيّة وثقافتها في أرجاء كيرالا تُكوّن فَصلاً ذهبياً باهراً من تاريخ النهضة الإسلاميّة في كَيرالا الحديثة .

ومن سُخْريّات التّاريخ أنّ العلماء الرّجعيّين المحافظين الذين كانُوا يُعارضُون

إصْلاح المدارس العربيّة ومناهجها التعليميّة باسم الدين نراهم الآن يتنافسون في إنشاء المدارس التي تُستعمل فيها السّبُورة والطباشير والمقاعد . ومُنظَّمَتُهم « سَمَسْتَ كيرالا جمعيّة العلماء » (Samastha kerala jamiyyathul ulama) تشرف الآن على أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة عربيّة ، وعديد من الكلّيّات العربيّة . ولهم المقام الأوّل في عدد المدارس ، بيْنَ المُنظّمات الإسلاميّة بكيرالا . وأمّا في الجودة والصّلاحيّة فمدارسهم دون مدارس السّلفيّين .

و « الجماعة الاسلاميّة الهنديّة » (Jamaat-E-Islami of India) أيضا تشرف على عدد صالح من المدارس والكلّيات العربيّة في كيرالا على نسق حديث جيّد .

دراسة اللّغة العربيّة في المدارس العلْمانيّة :

والى الآن تحدثنا عن الدّراسة العربيّة في المدارس والكلّيات الدّينية الاسلاميّة في كيرالا . فأما المؤسسات التعليميّة العلمانيّة فتُعلّم اللّغة العربيّة وآدابها في كثير منها أيضاً فتنظر الآن الى هذا الموضوع نظرة مجملة .

قبل الاستقلال :

قد تقدّم أنّ الحكومة البريطانيّة كانت تُجيزُ التعليم الدّيني في المدارس العامّة في مليبار التي كانت حينئذ جزءاً من ولاية مدراس (Madras) . وعَيّنت المعلّمين لذلك في بعض مدارسها العامّة من سنة ١٩٠٤ م . وهؤلاء المعلمون كانُوا يُعرّفون بمعلّمي القرآن (Quran teachers) . ولم يُعلّموا اللّغة العربيّة لذاتها ، بل علّموها للطلاب كجزء من تعليمهم القرآن . وبعدئذ أخذت الحكومة تُعيّنُ مُعلمي اللّغة العربيّة في المدارس الثانوية . وأما المدارس الابتدائية في مليبار فلم يكن يُعيّن فيها معلّمو اللّغة العربيّة إلاّ بعد تكوين ولاية كيرالا في سنة ١٩٥٦ م .

وأمّا تراونكور (Travancore) التي كانت ولاية مستقلة حينئذ فأدخلت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللّغة العربيّة كموضوع دراسي في مدارسها العامّة في أوائل هذا القرن . فأخذت الحكومة تُعيّن في مدارس تراونكور مُعلّمي اللّغة العربيّة من سنة ١٩١٤ م . وعيّنت أيضاً مفتّشا للإشراف على الدّراسة العربيّة في المدارس العامّة باسم « المفتش المحمدي » (Mohamedan Inspector)[١٤] . وعلينا ان نذكر هنا السّعيَ المشكور الذي بذله ذلك العالم الجليل والمصلح الكبير المرحوم الشيخ المولوى وكَم مُحمّد عبد القادر (Vakkam muhammad abdul qadir) (١٨٧٣ ـ ١٩٣٢ م) لانجاز هذا كله[١٥] .

وأمّا كوشن (Cochin) التي كانت ولاية مستقلة بذاتها فقد أدخلت العربيّة كموضوع دراسي في مدارسها العامّة في سنة ١٩٣٠ م . وهذا كان نتيجةً عن الجهود التي بذلها الزُّعماء والمصلحون كالشيخ سيتي محمد (Seethi Muhammad) والشيخ الحاج منفّاد كنج مُحمد (Manappattu kunji Muhammad haji) والشيخ إي . كى . المولوي (E.k.mouloir) وكان الشيخ اى . كى . المولوي أوّل معلّم عربيّ في الخدمة الحكوميّة بولاية كوشن[١٦] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد تكوين كيرالا الحالية :

وفي سنة ١٩٥٦ م جمعت الوحدات الثلاث ، أي مليبار ، وتراونكور ،

(١٤) M. MUHAMMAD KANNU, (SAMUDAYO IFAYJA-KANAYA VAKKAM MOULAVI) (MALAYALAM), IN TIRURANGADI YATHEEM KHANA SILVER JUBILEE SOUVENIR, 1970, PP. 113, 114.

(١٥) نفس المقالة لمحمد كن . وراجع أيضا

KERALA MUSLIM DIRECTORY, PP. 308, 309, 586 .

(١٦) KERALA MUSLIM DIRECTORY, P. 314, 315

وكوشن ، وكوُنت ولاية كيرالا الحالية . ومن ذلك الحين أخذت دراسة اللغة العربية تنشر بمزيد من السرعة في المدارس الابتدائية والثانوية في كيرالا .

وقد تقدّم أنّ المدارس الابتدائية في منطقة « مليبار » لَمْ يُعيَّن فيها مُعلّمو اللّغة العربيّة في حين أنهم كانُوا يُوظّفون في مدارس تراونكور وكوشن . وبعد تكوين ولاية كيرالا أجازت الحكومة تَعْيين معلّمي العربيّة في المدارس الابتدائية في مليبار أيْضا ، فضلا عن المدارس الثانوية التي لم يَزَلْ فيها مُعلّمو العربيّة . فاخذت الحكومة تُعيّن معلمي اللّغة العربيّة في كُلّ مدرسةٍ من المدارس الابتدائية والثانوية اذا كان فيها عدد مُعيّن من الطّلاب الذين يرغبون في دراستها . ولابد من أن نذكر هنا أنّ جميع الحكومات التي تعاقبت على كيرالا من حين الى حين ، مهما كان لونها السّياسي ، قد اعتنت بترقية دراسة اللغة العربية أشد الاعتناء ولا تزال . وهناك في كيرالا آلاف من المدارس الابتدائية والثانوية منها حكومية وغير حكومية ، تُدرسُ فيها اللّغة العربيّة كموضوع دراسي مُقرّر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دراسة اللّغة العربيّة في الكُلّيات والجامعات :

ولا تزال الل'غة العربيّة وآدابها تدرّس في كثير من كليّات الفنون والعلوم في كيرالا منها حكوميّة ومنها غير حكوميّة منذ مُدّة لا تقل عن نصف قرن . ومن اوائل الكُلّيات التي قرّرت اللّغة العربيّة وآدابها كمادة دراسيّة فيها كُليّة الفارق بفروق (Farouk . college, feroke) ، وكُلية مهاراجا بأوناكلم بكوشن (Mahra-jas' co'llege Ernaknlam, cochin) ، وكلية يُونورستي بترواندرم (University college, Trivandrum) ، وكُليّـــة برنّن ، بتلشيرى (Bremen college Tellicheery) . وجعل عدد الكُلّيات التي تُدرس فيها اللّغة العربيّة وآدابها يزيد كُلّ سنة ، حتى بلغ الآن نيفا وأربعين . وتعلّم اللغة العربية في هذه الكُليات كلُغة ثانية (Second language) او كموضوع رئيسي لُمقرر البكالوريوس او الماجستير .

وقد بلغت دراسة اللّغة العربيّة وآدابها غاية نموّها وتطوّرها لَمّا افتتح قسم خاص لها في جامعة كاليكوت (University of calicut) في سنة ١٩٧٤ م ويتناولُ هذا القسم الجامعي تدريس اللّغة العربيّة في مستوى الماجستير والدّكتوراه . والى الآن قد حصل أربعة باحثين على شهادة الدّكتوراه من هذا القسم .

ومما تقدّم يتضح لكم أنّ للغّة العربيّة وآدابها مكانةً مرموقة ومنزلة رفيعة في كيرالا وان دراستها جزء لا يتجزأ من نظامها التربوي من المستوى الابتدائي الى مستوى الدّكتوراه وليس أدل على انتشار اللغة العربيّة وتطوّر دراستها في كيرالا منْ أنّ عدد معلمي اللّغة العربيّة في مدارسها وكلياتها العامّة يبلغ سبعة آلاف وعدد متعلميها فيها يبلغ خمس مائة ألف ، فضلاً عن آلاف من المعلمين والمتعلمين في المدارس والكُليّات العربيّة غير الرسميّة .

أدباء العربيّة وكُتّابها في كيرالا ومؤلّفاتهم :

وجدير بنا أن نبحث عن إسهام كيرالا في مجال الادب العربي بحثا مجملاً .

فقد أنْجبَت كيرالا خلال القرون كثيراً من علماء العربيّة وأدبائها وكُتّابها . ومنهم من نالوا شهرة عالميّة كالمخدوم زين الدّين الكبير ، وزين الدّين الصغير . ويضيقُ بنا المقام عن ذكر جميع هؤلاء العُلَماء المؤلفين ومصنفاتهم . وانما نُوردُ هنا أسماء أهمّ هؤلاء الأعلام ومؤلفاتهم[١٧] :

---

(١٧) لتفاصيل هذا الموضوع راجع

P. M. MUHAMMAD MOULAVI (KERALATHILAY ARABI GRAN THA KARAMMER) (MALAYALAM) IN KERALA MUSLIM DIRECTORY. PP. 452458

وانظر أيضا في المجلة ، المُعَلّم ، العربيّة التي تصدرها سمست كيرالا جمعيّة العلماء . مجلد ٥ عدد ١

(١) الفقيه حُسَيْن بن أحمد دَهْفَتَني :

وقد ورَدَ في رحلة ابن بطوطة أنّه لما زار « مليبار » في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر الميلادي (من ١٣٤٢ الى ١٣٤٧ م) لقي بدهفتن (دَهرْمَدَم Dher madam) الحالية القريبة من مدينة تَلَشّيرى) رجلا اسمه الفقيه حُسين بن أحمد الذي كلمه باللغة العربيّة . وفي كيرالا كتاب مُتداول بين العلماء يبحث مسائل النكاح وأحكامه وهو مطبوع بكيرالا مراراً اسمه « القَيدُ الجامع » واسم مصنفه الفقيه حُسين بن أحْمد . ومن المحتمل أن يكون هذا الرجل هو الفقيه حُسين بن أحمد الذي لقيه ابن بطوطة قبل ستمائة سنة . فاذا يكون « القيد الجامع » أقدم كتاب عربي صنفه رجل كيرليّ .

(٢) الشيخ الإمام فخر الدين أبو بكر بن رمضان(☆) قاضي كاليكوت المتوفى سنة ٨٨٥ هـ . وله كتابان : « تخميس البردة » و« تخميس بانت سُعاد » .

ARCHIVE

(٣) الشيخ المخدوم الكبير ابو يحيى زين الدين(☆☆) بن علي بن أحمد المعبري الفناني (٨٧٢ ـ ٩٢٨ هـ)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مصنفاته :

١) مُرْشد الطلاب ـ وهو كتاب مُفيد جداً في التصوّف وطبع في مليبار .

٢) سراج القُلوب وعلاج الذنوب ـ وهو في التصوف والوعظ . وطبع في فنان (Panani) .

٣) كفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض للإمام الصردفي رحمه الله .

(☆) لفخر الدين ترجمة في كتاب : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني ٣ : ١١٥ ـ ١١٦ [لجنة المجلة]

(☆ ☆) لزين الدين ترجمة في كتاب : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني ٤ : ١١٨ ـ ١١٩ [لجنة المجلة]

٤) المُسعد في ذكر الموت ـ وهو في الوعظ والتذكير .

٥) شمس الهُدى ـ وهو أيضا في الوعظ والتذكير ولم يتم الكتاب .

٦) تُحفة الأحبّاء وحرفة الألبّاء ـ وهو في الأذكار والدّعوات الواردات عن النبي ﷺ .

٧) إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي ـ وطبع في فنان .

٨) شعب الايمان المعرّبة من شعب الايمان الفارسيّة للعلاّمة السّيد نور الدّين الأيجي ـ وطبع في فنان . وهذا الكتاب يدل على انّ الشيخ زين الدّين الكبير كان عالماً باللّغة الفارسية ايضا .

٩) كتاب الصّفا من الشّفا اختصره من كتاب الشفا للقاضي عياض المالكي . ولم يتمه .

١٠) تسهيل الكافية في شرح الكافية لابن حاجب وهو في النحو .

١١) حاشية مختصرة على الخلاصة ألفية ابن مالك . وأدركته المنيّة قبل إتمامها . فأتمها ابنه عبد العزيز المعبري الفنّاني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ ، و ١٣) حاشيتان لَهُ على تحفة ابن الوردي .

١٤) وحاشية وافية على الارشاد لابن المُقري .

١٥) ولَهُ ايْضا مصنف في قصص الأنبياء . وصل فيه الى قصة داود عليه السلام . ابتداءً من قصة آدم عليه السلام .

١٦) ومصنّف في سيرة النبي ﷺ ولم يتمه وادركته المنيّة .

وكان المَخدوم زين الدّين الكبير شاعراً أيضاً . ومن أعماله الشعرية :

١٧) تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصّلبان ـ وهذه قصيدة له يصف فيها دخول البرتغاليين في مليبار ومظالمهم ويحرّضُ فيها مسلمي مليبار على جهاد البرتغاليين واجلائهم من ساحل مليبار .

١٨) وهداية الأذكياء الى طريق الأولياء . وهذه منظومة في التصوّف وهي متداولة في ملايو وبعض البلاد العربيّة . وطبعت في مليبار ومصر . وأُلِّفَتْ عليها

شروح عديدة منها « مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء » للشيخ عبد العزيز بن زين الدّين الكبير » وإرشاد الألباب » للشيخ عبد العزيز نفسه

١٩) وقصيدة لهُ فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للوصابي رحمه الله .

(٤) الشيخ المخدوم عبد العزيز بن الشيخ زين الدّين الكبير : وقد تقدم ذكر بعض كتبه .

(٥) الشيخ المخدوم الصّغير أحمد زين الدّين ابن الشيخ محمد الغزالي المعبري الفناني : وهو حفيد الشيخ زين الدّين الكبير . ومن مؤلّفاته المشهورة في الآفاق :

١) قرّة العين بمهات الدّين . وهذا مختصر في المسائل الفقهية على المذهب الشافعي .

٢) وشرح هذا الكتاب المصنف نفسه شرحاً وجيزاً باسم « فتح المعين بشرح قرّة العين » . وهذا كتاب مشهور في الفقه الشافعي وهو متداول في كثير من البلاد العربيّة ، وجاوا ، واندونيسيا ، والملايو ، وطبع في فنان وسنغافور ، ومصر . وقد أُلف على هذا الكتاب شروح كثيرة منها « ترشيح المستفدين » للسيد أحمد علوي السقاف وإعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (في أربعة أجزاء) للسيد أبو بكر البكري ابن السيد محمد شطا الدّمياطي ، و « نهاية الزّين » لمحمد نووي الجاوي .

٣) وتحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتكاليّين . وهذا كتاب جليل عديم المثال ذو شهرة عالميّة يذكر أخبار انتشار الاسلام في ديار مليبار والأحداث بعد دخول البرتغاليين . وترجم إلى عدّة لُغات عالميّة .

٤) وارشاد العباد . وهو في التصّوف .

٥) واحكام احكام النساء .

٦) ومختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور اختصره من كتاب للإمام السيوطي .

٧) والأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة ، وهي مجموعة فتاوى في المسائل الفقهية .

٨) والفتاوى الهندية :

(٦) الشيخ العلامة عثمان بن جمال الدين المعبري الفناني وهو معاصر العلامة عبد العزيز المعبري . ومن مؤلفاته شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام في النحو .

(٧) محمد بن القاضي عبد العزيز :وكان قاضي كاليكوت ومعاصر المخدوم زين الدين الصغير وله قصيدة اسمها « فتح المبين » وهي في مجيء البرتغاليين إلى مليبار وأخبارهم .

(٨) القاضي عمر بن علي البلنكوتي : ومن مؤلفاته :

١) مقاصد النكاح . وهي منظومة في أحكام النكاح ومسائلها .

٢) ونفائس الدُرر . وهي قصيدة طويلة في مختلف المواضيع .

٣) وكتاب الذبح والاصطياد .

٤) والقصيدة العُمَرية في المدائح النبوية ، وله أيضا عدة قصائد أخرى في مدح النبي ﷺ

(٩) السيد علوي المَنفَرَمي : عاش قبل مائة سنة . وله كتاب اسمه « السيف البتّار » يحرّض فيه الناس على الحكومة البريطانية في الهند .

(١٠) السيد جِفري المنفرمي : وهو ابن السيد علوي المذكور آنفا . وله كتاب اسمه « كنز البراهين » .

(١١) الشيخ عبد الرحمن تانوري .

(١٢) أحمد شيرازي : وكان مُدرسا بنادافُرم ، وتُوفي قبل سبعين سنة ، وله شرح لفتح المعين ، ومنظومة اسمها « إهداء الدُرر في رد عُمر » .

وأمّا في العصر الحديث فهنـاك كثيرون يكتبون بـاللغة العربيّـة . ومنهم المرحوم الشيخ كي ام . المولوي « الكاتب » والشيخ كي . بي . محمد المولوي ، والمرحوم الشيخ المولوي وكُم محمد عبد القادر والمرحوم الشيخ محمد المولوي ، والقاضي الكبير السّيد شهاب الدّين امْبشى كُويَا . والشيخ عُمر أحمد المليبـاري . والشيخ محيي الدّين الآلوائي الازهري ، والشيخ محمد الكتشيري ، والشيخ عبد الحميد المديني ، والدّكتور عبد الله الازهري ، والشيخ عبد العزيز المنقادي ، وكاتب هذه المقالة المُتواضع .

وانّ كيرالا قد أنجبت شعراء في العربيـة مفلقين كثيرين ـ وانما أذكر هنـا أسماء أهم هؤلاء الشعراء بلا بيـان تـاريخ حيـاتهم وأعمـالهم الأدبيـة[١٨] . ومن شعراء الجيل القديم الشيخ المخدوم زين الدين الكبير ، والمولوي محمد ابن القـاضي عبد العزيز الكاليكوتي ، والقاضي عمر بن علي البلنكوتي ، وقد تقدم ذكر جميع هؤلاء .

ومن شعراء الجيـل الحديث المولوي عبد القـادر الفَضْفَري ، وكُنْجي أحمد مُليـار الفروري ، والمولوي عبد الله النوراني ، والمـولوي أبو ليلى محمد بن ميرات (مي.وي) ، والمولوي كُنْج أحمد الكَدْوتـوري ، والمـولوي أبـو سلمى كي كي ام . جمال الدين والمولوي محمد الفَلَكي والمولوي علي بن فريـد الكوشنوري ، والمولوي ابو بكر . سي . في ، والمـولـوي محمد ابو الصـلاح . يم ، والمـولـوي ابـو بكر . اي ، والمولوي أبو بكر الحكيم ، والمولوي ان . كي . أحمد الكدوتوري

---

(١٨) للتفاصيل راجع المقالة ، الأشعار العربيّة لِشعراء كيرالا وتطوراتها » قدّمها الأستاذان . كي . أحمد المولوي (N.K AHMAD MAWLAVI) في الندوة عن « مُساهمة الهند الجنوبيّة في الأدب العربي » انعقدت في جامعة كاليكوت (UNIVERSITY OF CALICUT) في يناير ١٩٧٧ م .

د . أحمد كتي

محمد العدناني

١٣٢٠ - ١٤٠١ هـ

الدكتور عدنان الخطيب

فجعت العربية يوم الخامس من شوال سنة ١٤٠١ هـ الموافق للخامس من آب سنة ١٩٨١ م ، بأحد شعرائها المجوّدين الكاتب الأديب واللغوي المحقق الأستاذ محمد العدناني أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني المراسلين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان فقيدنا الكبير من أنشط معلمي اللغة العربية الغيارى على سلامتها من اللحن والرطانة ، ومن أكثر العاملين على ملاحقة الأخطاء اللغوية والنحوية التي تتسرب إلى الفصحى عن طريق أقلام فريق من الأدباء والكتاب و محرري الصحف ، أو عن طريق سماع أكثر مذيعي الراد أو التلفاز . فكان رحمه الله يتتبع الخطأ ويتحرى الصحيح ولا يتأخر عن استفتاء أهل العلم والمعرفة كلما دقّ الأمر أو غام .

كان الفقيد يدبج المقالات المسهبة يعرض فيها الخطأ الذي التقطه ويبين صحته أو ما ذكره أهل العلم حوله ، ثم يخصّ بها إحدى مجلات الوطن العربي التي تعنى بالعربية الفصحى أو بالأبحاث الرصينة والفكر السليم ، وكانت مجلة « **الأديب** » البيروتية لصاحبها الشاعر الأديب **الأستاذ ألبير أديب** ، تليها مجلة « **الضاد** » الحلبية لصاحبها شاعر حلب **الأستاذ عبد الله يوركي حلاق** ، أكثر المجلات ترحيباً بمقالات الفقيد .

ومن جمع تلك المقالات ، استطاع الفقيد أن يُخرج للناس معجماً ضخماً باسم « **معجم الأخطاء الشائعة** » ويوم لقي وجه ربه كان بسبيله إلى إخراج عدد من المعجمات المماثلة .

موجز عن حياة الفقيد وآثاره

ولد الفقيد ـ كما ذكر هو بنفسه ـ ببلدة جنين إحدى مدن فلسطين الغالية لأيام بقيت من سنة ١٣٢٠ للهجرة ، وفق السادس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٠٣ ميلادية ، في أسرة عربية النجار تُنسب إلى أحد أفرادها ، وكان من رجالات الدولة العثمانية اسمه « **محمد خورشيد باشا الحسني** » .

وفي جنين عاش الفقيد أيام طفولته ، وفيها بدأ بتلقي تعليمه **الأوّليّ** . وكان والده « **فريد خورشيد** » من موظفي الإدارة في العهد العثماني ، مما أدى به إلى التنقل مع طفله محمد بين عدد من بلاد الشام ، وما أنهى « **محمد خورشيد** » تعليمه الابتدائي ، إلا بعد أن مرّ على مدارس كل من طول كرم وغزة ودوما ودمشق وصيداء .

ARCHIVE http://archive.beta.Sakhrit.com

أما الدراسة الثانوية ، فقد أتمّها الفقيد في « **مدرسة الفنون الأميركية** » بمدينة صيداء ، ثم التحق **بالجامعة الأميركية** في بيروت بقصد دراسة الطب البشري .

كان الفقيد ، وهو يدرس الطب ، يتنفس بقرض الشعر كلما تعب من الدراسة أو سنحت فرصة ارتاحت فيها نفسه أو جاشت ، وكان صيف مرّ خلاله بجبل لبنان **أمير الشعراء أحمد شوقي** ، فتقرّب منه طالبُ الطبّ حتى أسمعه بعض نظمه ، وراقت لأمير الشعر بواكير الفتى فاستزاده ، وما كاد يُسمعه معارضته لقصيدة ابن زُريق البغدادي وينشده قوله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقيد محمد العدناني

أعضاء المجمع الكرام، دمتم والله يحفظكم

ذخراً نفيساً للضاد والعروبة ١٩٧٧

محمد العدناني

خطه وتوقيعه

رأيتَهُ عندها ، والدَّمعُ مضطربٌ الجفنُ يحبسُهُ والوجدُ يدفعُهُ
فخِلتَ نفسَكَ تدري ما ألمَّ بهِ يومَ الفراق ، وما تبديه أدمعُهُ
وفي المآقي دموعٌ لستَ تُبصرها وفي الضلوع أنينٌ لستَ تسمعُهُ

حتى وقف الشاعر العظيم تحية لنبوغ الفتى وصاح به : « **هذا الشعر لك وتدرس الطبّ !** » فقال الفتى : « وما أصنع وأبي يريدني طبيباً ؟ » وأجاب أمير الشعراء : « ادرس الآداب وتبحّر باللغة يا أخي واترك الطبّ لغيرك وإلاّ ضعت أو أضعت ما أنت مؤهل له » .

ولم تنقض سنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ الدراسية ، إلا وكان اسم الفقيد مدرجاً بين خريجي كلية الآداب بالجامعة الأميركية ، ويومها دخل محمد خورشيد ساحة النضال التي اختارها لنفسه دعماً للعربية لغة الذكر الحكيم ودفاعاً عن سلامتها ، وسافر إلى العراق ليتولى التدريس في ثانوية بغداد ودار المعلمين فيها ، ثم عاد إلى فلسطين ليدرس في كلية النجاح بنابلس عامي ١٩٣١ ـ ١٩٣٣ ، وفي الكلية الرشيدية بالقدس حتى عام ١٩٤٢ .

ولم يستطع محمد خورشيد ، وهو داخل فلسطين والمؤامرات عليها تلفّها ، أن يقصر نضاله على تعليم العربية والدفاع عنها ، مما أدى به إلى السجن فالنفي بتهم سياسية مرات عديدة حتى كانت سنة ١٩٤٧ التي أُعيد خلالها إلى وظيفته في دائرة المعارف العامة بالقدس .

ولما كان عام النكبة سنة ١٩٤٨ غادر فقيدنا الأرض التي أحب أن يموت شهيداً على ترابها ، إلى شرقي الأردن ثم إلى دمشق فحلب يدرّس العربية ويدافع عن سلامتها حتى تقاعد سنة ١٩٦٤ ، دون أن يُقرب سيفه ، مختاراً مدينة بيروت مقاماً ، مواصلاً جهاده حتى سقط شهيداً في وسط المعركة و ﴿ **مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صدَقوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه فمنهم من قَضَى نَحْبَهُ ومنهمْ مَنْ ينتظرُ وما بدّلوا تبْديلا** ﴾ .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وعوض العربية خيراً .

حمل الفقيد اسم « محمد خورشيد » صغيراً ، وشبّ وهو يحمله ، ولم يلبث حتى ضاق به بعد أن عرف صراحة نسبه الهاشمي وأصالة قرشيته العدنانية ، فعمل على اثبات ذلك وتغيير اسمه بالانتساب إلى جدّه الأعلى « عدنان » ثم نظم قصيدة عنّنها « من محمد العدناني إلى محمد خورشيد » جاء فيها :

نشأتَ على هوى الفصحى صبيّاً	**ومع شعرائهاخضتَ العُبابا**
فلم ترَ غيرَ آيِ الله وِرْداً	**فراحَ اللبُّ يلتهمُ الكتابا**
وحُمِّلتَ اسم « خورشيدٍ » ولما	**تمتّ إلى الأكاسرة انتسابا**
لقد ظلموكَ ، فالدَّمُ يعربيٌّ	**من الزهراءِ سال سنىً وطابا**

☆ ☆ ☆

بدأ الفقيد النظم صغيراً فلا عجب إذا ما غزر شعره وتنوعت أغراضه ، ولا عجب إذا ما رأينا الشاعر يجمع ما تفرق من شعره لينشره على الناس في عدد من الدواوين بحسب غرضه . وأمامي الآن عدد من دواوين الفقيد المطبوعة ، وأهمها في نظري ديوان أطلق عليه اسم « ملحمة الأمومة » وهو أول ديوان بالعربية خصّه ناظمه بالأم مشيداً بما جبلت عليه من رحمة وحنان ، وبما يدفعها إليه حنانها وحبها فلذة كبدها من إيثار وتضحيات في سبيل أن يهنأ ويسعد .

وللفقيد شعر في الغزل فيه رقّة وفيه عذوبة تنمّان على ما يحمله بين جوانحه من حبّ قويّ وعاطفة متأججة ، كما له رثاء فيه لوعة وفيه وفاء ينمّان على ما في نفسه من ودّ وإخلاص . وللفقيد أيضاً شعر وطني فيه فخر بعروبته وفيه اعتزاز ببني قومه يدلان على أصالة وكرم محتد .

وكما كان شعر الفقيد متين السبك حلو الديباجة يحاكي فيه أو يعارض الفحول من شعراء العربية ، كان نثره قوياً جميل الصوغ فيه سهولة وفيه دعابة تدل على حلو شمائله وحبه للفكاهة والنكتة ، وبه كتب بعض القصص والمقالات الأدبية ، وبه دوّن سيرته الشخصية وفصولا من مذكراته السياسية .

وإذا كان « **معجم الأخطاء الشائعة** » الذي طبع في بيروت سنة ١٩٧٣ ، آخر ما اطلعت عليه من مؤلفات الفقيد ، فقد كانت مقالاته الأدبية وتحقيقاته اللغويّة تطلع علينا بين الفينة والفينة تزين طائفة من المجلات الأدبية ، وما كاد الفقيد يشعر بأن متاعب الشيخوخة باتت تهدد حياته ، حتى ضاعف نشاطه يعمل ليل نهار على جمع ما لديه من شعر ونثر ونقد وتحقيق ، بغاية دفعه للنشر ليخرج إلى الناس دواوين : لكل فن من فنون الشعر التي نظم فيها ديوان ، أو معجمات : لكل نوع من تحقيقاته اللغويّة معجم ، أو كتباً : لكل من السياسة أو القصة أو السيرة كتاب .

وليس أدل على دوامة النشاط الذي لفّ الفقيد خلال سنواته الاخيرة ، من الاستشهاد بفقرات من الرسائل التي استمر يواصلني بها طيلة تلك السنوات ، لإطلاعي على جهوده المضنية واستمداد ما يشجعه على مواصلة هذه الجهود ، متحدياً بها العلل والأمراض التي كان يعاني منها ، مستبطئاً الأجل المحتوم ، ويوم استوفاه سقط شهيداً في المعركة التي فرضها عليه إيمانه بالعربية وأججتها محبته لبلده وبني قومه ، سقط والقلم في يده وتجارب المطبعة منثورة حول فراشه تغمده الله بواسع رحمته .

☆ ☆ ☆

١ ـ في رسالة مؤرخة في السابع من ايلول ١٩٧٧ كتب الفقيد يقول :

[. . . أخي النبيل إنني على وشك الانتهاء من تأليف « **معجم عثرات الأدباء** » . . أرجو أن يفوز برضاكم أكثر من توأمه « **معجم الأخطاء الشائعة** » لأنني بذلت في تأليفه جهداً أكبر وصبراً أطول . . . هل توافقون على نشر أكثر من أربعمئة ملحوظة أو عثرة سجلتها على « **المعجم الوسيط** » القاهريّ ، وكتبتها بالأسلوب المهذب الرقيق الذي كتبتم به تقدمُ العلمي له . .] .

٢ ـ وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من نيسان ١٩٧٩ قائلا :

[. . . عدت أدراجي إلى بيروت لأنجز « **معجم عثرات الأدباء** » . . والذي سيباشر بطبعه قريباً ، وقد يقع في نحو ألف صفحة من القطع الكبير .

وفي دولة الامارات أنجزت « **معجم الأسماء** » و « **الفصحى تظلم حواء** » : هو مصيب وهي مصيبة ، ونائب ونائبة ، ونازل ونازلة ، والقارع والقارعة ، والقاضي والقاضية الخ . . .(*) وأرجو أن أخرج من عزلتي الأدبية هذا العام . . .] .

٣ ـ وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من حزيران ١٩٧٩ ما يلي :

[أبشرك بأنني عدت إلى صحتي الأولى ، وانتهيت من فترة النُقه التي حددها الأساة ، وبدأتُ ساعات عملي اليومية العشرة يومياً والحمد لله . . . وها أننا قد سلمت الحروف السبعة الأولى من « **معجم عثرات الأدباء** » للناشر على أن يباشر بطبعها قبل حلول شهر تموز إن شاء الله ، وبدأ بإعادة طبع « **معجم الأخطاء الشائعة** » وأنهيت تأليف « **معجم الأسماء** » وسأنصرف قريباً إلى طبع اثني عشر ديوانا أرجو أن تفوز برضاك . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد أرسل إليّ مجمع عمان المجلة ، وهو يزودني بجميع مطبوعاته ، وقد قرأت بإمعان مقالك النفيس ، الذي سأفيد من مادته في معجمي « **فوات المعجميْن** » الذي بدأت بتأليفه معتمداً على عون الله سبحانه وتعالى] .

(*) نشرت مجلة الدوحة في عددها ذي الرقم ٦٩ الصادر بشهر ايلول ١٩٨١ مقالاً باسم الفقيد تحت عنوان (المعاجم تظلم المرأة) ثم نشرت له في العدد ذي الرقم ٧٠ مقالاً بعنوان (المرأة العربية والنحاة) فيها شيء من اللغة وكثير من الدعابة والفكاهة ، كما نشرت المجلة بعدئذ بعض الردود دون إشارة ما إلى وفاة الكاتب وكانت قبل أكثر من شهرين على نشر المقال .

٤ ـ وكتب في رسالة مؤرخة في التاسع عشر من تموز سنة ١٩٧٩ ما يلي :

[. . . أبشرك بقرب البدء بطبع « **معجم عثرات الأدباء** » في نحو ألف صفحة من الحجم الكبير ، وقرب البدء بإعادة طبع « **معجم الأخطاء الشائعة** » مع إضافة عشرات الاستدراكات التي أخذتها منك من مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي تلخصها بسهولة ويسر بعد أن تفك المعقدات من بعض عباراتها . .] .

٥ ـ ومما جاء في رسالة كتبها في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٩٩ قوله :

[. . . إنني مدين يا أخي لك ولعدد قليل من أدباء العرب الأفذاذ **كشوقي** ، **والأمير** شكيب ، والرصافي ، **والزهاوي** ، والشبيبي ، **والأخطل الصغير** ، **والحصري** ، والنشاشيبي ، والزركلي ، وعبد **الرحمن الشهبندر** بتشجيعهم إياي على مواصلة النظم الذي مارسته وأنا دون العاشرة ، والذي جعلني أقضي جُلَّ وقتي في عشر السنوات الأخيرة من عمري في البحث اللغويّ ، لكي أضمن ـ قدر المستطاع ـ خلو شعري من الأخطاء اللغوية أولاً ، وخلو مؤلفاتي النثرية منها ثانياً .

وأرجو في عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ ، إذا مدّ الله سبحانه وتعالى حبل الأجل ، أن ارسل إليك اثني عشر ديوانا مفرّقة أو مجتمعة ، جُلّ قصائدها لما تنشر بعد ، مع بضعة كتب منثورة ، لأنني عزمتُ ـ بعونه تعالى ـ أن أحاول طبع معظم مؤلفاتي المخطوطة قبل الرحيل الذي أشعر أنني صرت منه قاب قوسين أو أدنى .

لقد سلمت مكتبة لبنان معجمي الجديد « **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة** » وقد ينتهون من طبعه قبل نهاية شهر تموز المقبل ، وقد يقع في نحو ألف صفحة من الحجم الكبير ، أرجو أن تفوز كلها أو جلّها أو بعضها برضاك . . .] .

٦ ـ وجاء في رسالة مؤرخة في السادس عشر من نيسان ١٩٧٩ قوله :

[. . الحمد لله على سلامة العودة من مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولعلني أفيد من مقرراته الخالدة التي تلخصونها في مجلة مجمع دمشق باسلوب غاية في الوضوح والبيان ، وأرجو أن أنتقل بعضها إلى معجمي الرابع « **معجم فوات المعجَمين** » الذي أرجح أنه سيطبع بعد انطفاء السراج . .] .

٧ ـ وكتب في رسالته المؤرخة في السادس عشر من حزيران ١٩٨٠ ما يلي

[. . . أرجو أن تكون قد تمتعت بأيام انعقاد مؤتمر اللغة العربية ذلك المؤتمر الذي تنتظره قلوبنا مثل ألبابنا ، لأنه يعطينا جرعة لغوية نتمتع بها عاماً كاملاً ، وتساعدني اليوم في زيادة مواد معجمي الثالث « فوات **المعجَمين** » بعد أن دفعت المعجم الثاني « معجم **الأغلاط اللغويّة** المعاصرة » إلى المطبعة ، التي انجزت حتى الآن تنضيد الحروف العشرة الأولى والحمد لله .

انتهيت قبل قليل من تحضير قصائد مختارة من اثني عشر ديواناً لتوضع في ديوان واحد كبير قد يقع في ٨٠٠ صفحة ، وانتظر العثور على ناشر أمين للبدء بطبعه ، وإلا طبعته على نفقتي الخاصة .

وسأحاول أن اطبع مخطوطاتي : « **اللغة العربية والمرأة** » و « **الله وأنا** » و « **عربي في برلين** » قصة واقعية و « **معجم الأسماء** » في الأشهر الستة الباقية من هذا العام . .] .

٨ ـ وكتب ضمن رسالة مؤرخة في الحادي عشر من ربيع الثاني ١٣٩٨ :

[. . إنني لم أعثر على كتاب **الأستاذ عبد الله يوركي حلاق**(*) بعد ،

(*) عقد الأستاذ عبد الله يوركي حلاق فصلا خاصا في كتابه القيم « من أعلام العرب في القومية والأدب » ترجم فيه للفقيد محمد العدناني ترجمة ضافية مع تحليل دقيق لشعره القومي

ولكنني فهمت من رسالتك ، ومن هاتف أخي **الأستاذ أكرم زعيتر** ، أن الأخ عبد الله كتب عني شيئاً حسناً أرضاك ، فطربتَ له وسررتَ به ، لأنك نبيل ، وذو قلب كبير ، ونفس عظيمة تحب انصاف الآخرين ، ولا يعرف الحسد إليها سبيلا ، كما نرى في هذه الأيام ، وهذا هو الذي يجعل قلبي يتشبث بمحبتك التي تساوي عندي كنوز قارون ، وأنا القائل :

وما أنا لولا الأصدقاء سوى فتىً — عليه الرزايا الكالحات تصولُ
فإني بجسمي الواهنِ القلبِ واحدٌ — ولكنني بالأصدقاء قبيلُ] .

عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والاجتماعي ولمعارضاته كبار الشعراء ولغزله واخوانياته . كما وصف نثره مشيراً إلى روح الدعابة والفكاهة المبثوثة فيه . انظر الطبعة الثالثة حلب ١٩٧٨ .

بدوي الجبل

محمد سليمان الأحمد

١٣٢١ - ١٤٠١ هـ

بقلم

الدكتور عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دموع على قبر الفقيد

وقفت على قبر الفقيد الغالي أودعه ، ولا أقول أرثيه ، لأن رثاء بدوي الجبل لابد لإيفائه من بيان كبيانه أو قريض يدنو من قريضه ، ولست أدري إن كان في القبس عن البيان غناء .

واحتبست في صدري كل الكلمات ، وعجز لساني عن كلمة أودع بها شاعر العربية العملاق ، حتى انبجس الكلام من عينيّ دموعاً ، ثم فاضت الدموع وسالت كأنها من عيون جارية .

لقد شعرت بأن الثواني وهي تمرّ كأنها دهر طويل وأطرقت برأسي فإذا الثرى يبدو كأنّ غمامة جادت فبللته ، فلمعت بخاطري دموع كان بدوي الجبل ذرفها حزناً على عظيم من أصدقائه ، ورأيتني أتمثل بقوله :

دُمــوعٌ كعَفْــوِ اللهِ لَــو مَرّ بَرْدُهـــا
على الرّمْلَــةِ الحَرّى لَنَضّرَهـــا العُشبُ

وتلفتُ أتحس شعور من حولي ، فإذا هم ، وقد لفّهم الجزع يذرفون الدمع

السخين ، كانوا يبكون في الفقيد شمائله الحلوة وخلقه الرضي ، يبكون فيه الأب الحنون ، والأخ الحبيب ، والصديق الوفيّ .

إن الحبّ والحنان لم يكونا مقصورين عند بدوي الجبل على الأهل والأقرباء ، ولا كان الوفاء عنده وقفاً على الأصدقاء . كان بدوي الجبل لا يقصر حبه على إنسان دون إنسان . ولا يحصر وفاءه ورفده بالأصدقاء فحسب ، بل كانت هذه الشيم طبعاً فيه على حدّ قوله :

طَبْعِيَ الحُبُّ والحَنانُ فما أعْرِفُ
للمَجْدِ غيرَ حُبّي طَرِيقا
لم يَضِقْ بالعدوّ حِلْمي وغُفْراني
وأفدي بمُقْلتي الصديقا
لا أُريدُ الإنسانَ إلا رحيماً
باختلافِ الهوى وإلا شفيقا

إن ديوان العرب ضمّ الروائع من أشعار الباكين على أحبّائهم وأصدقائهم ، ولكنه لم يعرف شاعراً عبقرياً فاق بدوي الجبل في سحر بيانه وروعة صوره ، لقد بكى وظلّ يبكي إلى أن ربعت الرمال ، ورقّت أحجار القبور فشاركته بالبكاء على من يحبّ .

أدعو قبورَ أحبّائي لِتَسْمَعَني
وهلْ تُجيبُ دعاءَ الثاكلِ الحُفَرُ
أحنو على كلِّ قبرٍ من قبورِهِمُ
أبكيهِ . . حتّى بكَى من لَوْعتي الحجرُ

وما كانت دموع بدوي الجبل لتبرد جراحه ، وقد فقد أحبته ، بل ما كانت إلا لتزيد نزفها ، حتى إنه قال :

لو على الصَخرِ نَهْلةٌ من جِراحي
راحَ مُخْضوضِلَ الظِلالِ وريقا

صورة الفقيد بدوي الجبل

بريشة الفنان ناظم الجعفري

وكان طيف الصديق الراحل لا يبرح ناظري بدوي الجبل وهو يبكيه ، وكأنه يسبح في مقلتيه ، وخاف عليه الغرق فقال :

وَسِعتْ هــــذهِ القبـــورُ فُــؤادِي
كيفَ تشكـو - وهي السماواتُ - ضيقـا
كيف لا تُنبتُ الريــــاحينَ والشــوقَ
وقلبي على ثراهـــــــا أُريقـــــــا
مُقلتي يستحِمُّ في دمعِهـــــــا الطيفُ
وتحنـــو فــلا يمــوتُ غريقـــــا

وشهد بدوي الجبل مصارع أبطال كثيرين ومشى وراء نعش عدد من أصدقائه ورفاق دربه المنافحين عن حق العرب في الحرية والسيادة ، وعندما رأى أجسادهم توارى الثرى صاح : « **يالكنوزنا الغالية ، كيف نودعها الثرى كنزاً بعدآخر وكيف نسلم تـألقهـا إلى ظلمة قـاسيـة في حفرة صغيرة ، يالكنوزنا الغالية ، أصبحت قبوراً ، وكانت زينة دنيا وحلية تاريخ وغالية فتح وأغرودة بطولة واستشهاد** » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم وقف على القبور المضمخة بعطور الحق والحبّ والاخلاص يبكي قائلاً :

أَفْدِي القبورَ التي طـاف الرجـاءُ بهـا
يـاللقبـورِ غـدتْ تُرجَى وتُفتقـدُ
طـوتْ جفـونُ الرَدى بيضـاً غطارفـةً
لو أنّهمْ مـاجدوا شمسَ الضحَى مَجدوا
أحبُّتي الصيـــدُ شـلَّ المـوتُ سرحَهمُ
وقـد حننتُ إلى الـورد الـذي ورَدوا
لمْ أعرفِ الحقـــدَ إلا في مصـــارِعِهمُ
ولمْ أُجِـزْ قبلهـا أعـذارَ من حقـدوا
ترفّقي يـاخُطـوبَ الـدهر واتّئِــدي
لا تُجفِلي النـومَ في أجفانِ من سَهِدوا

أيها الراحل الغالي

حُمَّ القضاء وافتقدناك ، وافتقدك المحبّون والأصدقاء ، لقد افتقدتك الضاد ، لا افتقدك البيان في سحره والقصيد في روعته .

أما الشام ، وكنت في سويداء قلبها مقيماً ، فلا تسأل عن لوعتها وحزنها العميقين يوم استيقظت على خبر انتقالك إلى الرفيق الأعلى ثم على أمر نقل جثمانك بعيداً عنها .

ولما تحققت الشام من الخبر وجمت وجوم المطعون في شغاف قلبه ولو استشيرتْ لما آثرت مثوىً لك على قلبها طُهراً في العالمين . والشام لا تملك إلا البكاء ، فهي تريق دموعها على قبرك الغالي غلاء قطعة من كبدها الحرّى ، مستمطرة شآبيب الرحمة والرضوان على تراب استحوذ على رفاتك .

الشام إن تنس لا تنس قولك وأنت مبعد عنها :

وفي كلّ أيكٍ لي على الشام منبَتٌ
وفي كلّ دوحٍ زمــــــــزمٌ وحطيمُ
ولي في ثراهـــا من لِـــداتي أعـــزَّةٌ
حمـــاةٌ إذا استخـذى الشجـــاع قُرومُ
وكلّ مقـــام فيـــكِ حتى على الأذى
حميـــدٌ وكلُّ النـــأيِ عنـــكِ ذميمُ
حـوالي الصبـــا إنْ لم تَردْكِ عـواطـلٌ
وريـحُ الصَبـا مــالم تـزرك سَمـومُ
ويـــاربُّ إنْ سبَّحتُ والشـــامُ قبلتي
فـــأنت غفـورٌ للـــذنـوب رحيمُ

إن الشام تبكيك اليوم أيها الشاعر الفذّ ، أيها الشاعر العبقريّ الذي منحها كلّ حبّه وغنّى أمجادها ومفاخرها :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنـا الـذي غنَّى الشـآم فهزّهـا
منـه البيـانُ العبقريّ المـونـقُ
دللّت محنتَهـا بسحرِ قصـائـدي
أيـامَ يستخـذي الكميُّ فيطرقُ
وجبهتُ بـالحـقّ العنيف عـدوّهـا
وعـدوّهـا ثمِلُ الضغـائنِ أخرقُ
ألقى الأذى فيهـا وأطربُ لـلأذى
فمشرّدٌ حينـاً وحينـاً مـوثـقُ

إن الشام لن تنساك ، لأنّها لن تنسى فرحتها الكبرى يوم جلا الأجنبي عنها ، وقد وقفت تنشدها :

الـزغـاريـدُ فقـد جنَّ الإبـاءُ
من صفـات الله هـذي الكبريـاءُ
بنتُ مروانَ اصطفـاهـا ربُّهـا
ولا يشـاءُ اللهُ إلا مـا تشـاءُ
أيّهـا الـدنيـا ارشُفي من كأسنـا
إن عطرَ الشـامِ من عطر السماءُ
شهـداءُ الحـقّ في جنتهم
هـزّهم للشـامِ وجـدٌ ووفـاءُ
تضحـكُ (الرّبـوةُ) في أحـلامهم
هـل عن الرّبـوةِ في عَـدنٍ غَنـاءُ
كلمـا هبّت صَبـاً من (دُمّرٍ)
رنّـحَ الجنـةَ طيبٌ وغِنـاءُ
خيـلاءُ الحـقّ في عـدْنٍ لكم
يغفرُ اللهُ لقـومي الخُيـلاءُ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

واعـــذِروا عَـــدْنـــاً على غيرتِهـــا
إنّهـــا والشـــامَ في الحسنِ ســـواءْ

لقد أحبت دمشق بدوي الجبل يوم نزلها يافعاً ، بعد أن قدّرت أي فتى تضمّ ثيابه العربية .

وفتحت دمشق للشاعر الصغير الوافد عليها صدر مجالسها تكريماً لنبوغ رأت تباشيره ، واستقبله كرام رجالاتها في بيوتهم تقديراً لعبقرية شاهدوا تفتّح أكمامها ، ورفعه مجمعها العظيم إلى منبره شهادة بالأدب الرفيع يكمن بين بُرديّ شاب جاءها من جبال اللّكام .

ولم يلبث بدوي الجبل أن أحبّ المدينة التي أشرق فيها تاج ابن أبي سفيان وتركزت فيها ألوان الأصالة العربية ، وقد أسكرته مغانيها وأشجته طيورها **فغنى ربيعها وتغنّى بسحر خمائلها مشيداً بكرم أهلها وبالوداد فطرة في أبنائها .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندما دُعي إلى حفل يكرّم فيه أحد أساتذته يوم كان في دمشق لم ينسَ أن يذكرّه بأيام خلت التقيا فيها على ضفاف بردى وتمتعا بجمال الخمائل من حولها وبروعة الورود تحيط بها :

أتـذكر في الشـآم لنـا عهـوداً — معطَّرةً كأنفـــاس الكَعـــابِ
بـــدمّرَ لا السفـوحُ مُعطَّـلاتٌ — من الغـزلِ النـديّ ولا الروابي
وهلْ عندَ الخمائلِ مـا قطفنـا — من الفِتَنِ المنـوَّرة العــذابِ
نطـوّف مـا نطـوّف ثم نـأوي — إلى أفنـانهـا النُّضْرِ الرطـابِ
وننشدُهـا النسيبَ على ذُبـولٍ — فيغنيهـا النسيبُ عن الربـابِ
وورودُ الشـامِ تسكرُهـا القوافي — وتهفـو للتـوجُّـعِ والعِتـابِ
وتطربُ للنـديّ من المعـاني — فتجـزي بـالظـلالِ وبـالملابِ

أحبّ الشام حبّ أعرق أبنائها ، ومحضها كل ما يملك من عاطفة ووفاء ، وكان لايطيق البعد عنها ، وما فارقها مرة إلا شعر بحنين الغريب إلى موطنه ، وتاق إليها توقان المحب إلى حبيبه كأن لا يخفي هذا الحنين عندما يذكر أيامه فيها أو يتغنّى بمباهجها ومغانيها :

أشتـاق جنـات الشـآم نضيرة   ومن الوفـاء المحض أن أشتـاقهـا
تلك الخمـائل هـل نشقت أريجها   أم هـل دنـوت مقبّـلا أوراقهـا
غنيتُ مـا شـاء الغرام فهـزهـا   نغم أطلّ على القلوب فشاقهـا
وأرقت في تلـك المرابـع عبرة   ذكر السنين الخـاليـات أراقهـا

ولم يكتف بدوي الجبل ، في حبه للشام ، بالتغني بأمجادها منذ أشرقت شمس العروبة منها فأضاءت الدنيا بنور الإسلام وعدالة السماء بل كان حبّه أصيلا عميقا ، يشاطرها الأحزان ويبكي لبكائها ويتمنى الموت حتى لايرى خيبة تلحق بأمنية من أمانيها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واحسرتـاه لأمـة مرت بهـا   ريبُ الزمـان فقرّحت آماقهـا
إن أخفقت فلقـد وددت لحبّهـا   أني أمـوت ولا أرى إخفـاقهـا

ويوم ادلهمت الخطوب على الشام ، ونالت من لحمها أنياب الطامعين صاح يشكو إلى السماء أفعالهم ، فملأ صوته الدنيا وهزّ أركانها :

أمّا الشآمُ فلم تبقِ الخطوب بها   روْحاً أحبّ من النُّعْمَى وريحانا
ألمّ والليـل قـد أرخى ذوائبـه   طيفٌ من الشام حيّانا فأحيانا
تنضّرُ الـوردَ والريحـانَ أدمعُنـا   وتسكبُ العطرَ والصهباء نجوانا
فمن رأى بنتَ مروانَ انحنتْ تعبـاً
من السـلاسـلِ يرحمْ بنتَ مروانـا
أحنـو على جُرحهـا الـدامي وأمسحُـه
عطراً تطيبُ بـه الـدنيـا وإيمـانـا

أزكى من الطيب ريْحانا وغالية
ما سال من دم قتلانا وجرحانا
هل في الشآم وهل في القدسِ والدةٌ
لا تشتكي الثُكل إعوالا وإرنانا
نجابهُ الظلمَ سكرانَ الظُبى أشِراً
ولا سلاحَ لنا إلا سجايانا
اللهُ أكبرُ هذا الكونُ أجمعُهُ
للهِ لا لكَ تدبيراً وسلطانا

أيها الراحل الغالي : إنّ الموت حقّ كتب على الناس كافة ، وقد آن لمناضل لم يهادن يوماً ظالماً أن يغمد سيفه ، لقد أضناك جهاد الأبطال ، وأرهقتك صيحات الحقّ المدوّية ، ثم شلّتْ لسانك ضربات الجبناء ، من الذين لا يقيمون لحرية الانسان وكرامته وزنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها الراحل العزيز : لقد فرّق الأجل بيننا ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ .. ﴾ وليس من وداع نقوله سوى قوله عزّ وجلّ ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ولكن اللقاء آت قريب ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ .

لقد نزلت اليوم في رحاب أرحم الراحمين . ونرجو أن تفوز برضوانه وجناته جزاءً وفاقاً لا بتهالك إليه :

أنا لا أَرَجّي غَيْرَ جَبَّارِ السَّماءِ ولا أَهابُ
بَيْني وبَيْنَ اللهِ مِنْ ثِقَتي بلُطفِ اللهِ بابُ
أَبَداً أَلوذُ بِهِ وتَعْرِفُني الأرائِكُ والرحاب
لي عِندَهُ من أدمُعي كنْزٌ تَضيقُ بِهِ العِيابُ

• • •

يـــارَبُّ بـــابُـــكَ لايَرُدُّ الــلائِـــذِينَ بـــهِ حِجَـــابُ
أنتَ المُرَجَّى لا تُنـــــاخُ بغيرِ ســـــاحتِـــكَ الرِكابُ

☆ ☆ ☆

سيرة حياة بدوي الجبل
و
أضواء لتقييم(*) أدبه

قومه والبيت الذي ولد فيه

كان جبل اللُّكام ، الجبل الرابض على امتداد الساحل الشمالي لبلاد الشام ، معقلا منيعاً لجأت إليه أعداد من العشائر المقاتلة ، أو من أفخاذ القبائل الثائرة ، أو من فلول المشاركين بحروب ومعارك دارت خلال قرون عديدة لإقامة ملك جديد ، أو دفاعاً عن ملك قائم .

ومضت على الجبل المنيع قرون رأن خلالها التخلف عليه ، حتى غدا من أشد البلاد التي خضعت للسيادة العثمانية تخلفاً ، ومذ امتدت مطامع الغرب الاستعمارية إلى بلاد الشام ، بدأت طلائع المبشرين تجوب أنحاء الجبل ، مما دفع بعض دعاة الإصلاح في الإدارة العثمانية إلى البدء بخطوات لنشر العلم بفتح المدارس وانشاء الجوامع غير أن المدارس لم تكن لتدفع جهلا طال عهده ولا لتنير ظلاما تراكم وادلهم ، كما أن الجوامع التي بنيت ظلت تفتقر إلى من يعمرها .

(*) التقييم بمعنى بيان القيمة واللفظة غير معجمية ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة ٣٤ لسنة ١٩٦٨ أقرّ القول : قيّم الشيء تقييماً بمعنى حدد قيمته للتفرقة بينه و بين قوّم الشيء بمعنى عدّله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكاد القرن الثالث عشر للهجرة ينقضي ، عندما تسامع الناس عن شيخ يدعو أبناء جلدته إلى طلب العلم والتفقّه في الدين ، ويحثهم على تعليم أولادهم وبناتهم بتحفيظهم القرآن قبل كل شيء .

كان الشيخ في ريعان شبابه ، من عشيرة صغيرة من عشائر جبل اللكّام ، وقد ولد في بيت عرف بالتقوى والعلم وينتسب إلى الشاعر المتصوف حسن بن مكزون السنجارى الغساني من رجال القرن السابع .

قال الشاعر في قصيدة « حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » يعرف بنفسه[1] :

نمتْـهُ إلى أبنـاء جفنـةَ فتيـةٌ
ميـامينَ لم تـألف سيـوفهمُ جفنـا

وقال يخاطب أحد أساتذته ، مفتخراً بنسبه الغساني[2] :

صحبتُـك في الشـآم وكنتَ برّاً
تخـاطبني وتلطُف في خطـابي
تُعلّمني الـوسيم من القـوافي
وتهـديني القـويم من الشّعـاب
وغسّـان العُلى قـومي ولكنْ
إلى آدابـك الغُرّ انتسـابي

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وذاع صيت الشيخ ، واستمر بالدعوة إلى الاصلاح الديني ومحاربة الجهل والتخلف ، وبمحاولات القضاء على الأساطير المتوارثة المخالفة لدين الله القويم .

---

(١) انظر ص ٣٨ من الديوان الاول وص ٤٤٣ من الديوان الثاني

(٢) من قصيدة في تكريم علامة بيروت مصطفى الغلاييني (١٨٨٦ - ١٩٤٤) منشورة في الصفحة ٤١٧ من الديوان الجديد . وكان سبق نشرها في مجلة الأماني سنة ١٩٣٢

واحتل الشيخ صدور المجالس وغدا واحداً ممن يُشار إليهم بالبنان فكان يقال عنه إذا ماشوهد : **هذا هو الشيخ سليمان أحمد العالم المصلح ، الأديب الشاعر عضو المجمع العلمي بدمشق . إنه أبو محمد شاعر العربية الفذ بدوي الجبل . .**

☆ ☆ ☆

مولده وتحديد تاريخه

في صبيحة يوم من أيام عام ١٣٢١[٣] للهجرة صاح مناد في قرية « **ديفة** » من أعمال « **الحفة** » في جبل الكلم : لقد رزق الشيخ سليمان أحمد طفلا فسماه محمداً ، ولم يدر المنادي ولا أحد غيره أي شأن سيكون لهذا الطفل الذي بُشّر الناس بمولده .

وأقبل الناس ، بعد سماعهم النداء ، على الشيخ يهنئونه بالمولود ويرجون له العمر المديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت في يوم من أيام سنة ١٣٢١ لأنني لم أستطع تحديد اليوم ولا الشهر اللذين ولد فيهما الطفل محمد . تبعاً لضياع ما كان الشيخ قد سجل عليه تواريخ ولادة أبنائه وبسبب طفل اخر كان الشيخ قد رزقه ومات وليداً . فاختلط على الأحياء من الأهل والأقرباء أمر تحديد ولادة كل منهما .

أما الذين ترجموا للفقيد فقد اختلفوا في تحديد السنة التي ولد فيها بسبب من تحويل التاريخ الهجري إلى تاريخ ميلادي وهناك قيد حكومي مصحح يَدّعي أنه صُحح لتخويل صاحبه حق التقدم إلى الانتخابات النيابية ، وهذا ما دفع أولئك المترجمين إلى ذكر إحدى هذه السنوات : ١٨٩٨ و ١٩٠١ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩٠٨ تاريخاً تمت فيه ولادة الشاعر .

---

(٣) سنة ١٣٢١ هجرية بحسب جداول التحويل المعتمدة تبدأ في ٣٠ / آذار / ١٩٠٣ ميلادية

وكان الشاعر قد أشار إلى عمره في أكثر من مناسبة وتعنينا منها المناسبتان التاليتان :

الأولى : وكان قد قال فيها[٤] :

غنِّ يـــا بُلبــلُ فــوقَ الــدوحِ غنْ
أنتَ أولى بـــالهـــوى والشعرِ منّي
لـــكَ سحرٌ مثـــلُ سحْري عَجَبٌ
أترى عنـدكَ حُـزْنـاً مثـلَ حُـزني

• • •

تـــاجُ هـــارون خبـــا لألاؤهُ
فبكتْ دجلـــةُ حُـــزنـــاً والفُراتْ
وبنـــو مروانَ وَلّـــوا وانطـــوَوا
وتخلَّـوا عن متـــون الصـــافنـــاتْ

• • •

فـــإذا مِتُّ غريبـــاً نـــائيـــاً
وأنـــا في التسـعِ بعـــدَ العـــاشرهْ
أذكريني واحفظي عهـــدَ الهـــوَى
وانـــدُبي شـُـؤْمَ الجـــدودِ العـــاثرهْ

والمتأمل فيا تضمنته القصيدة التي اقتطعنا منها هذه الأبيات من صور أو إشارات إلى أحوال بعض البلاد العربية يحكم بأن الشاعر نظمها قبل سنة ١٩٢٣ ، لأن فيصل بن الحسين كان في هذه السنة مَلِك على العراق . كما يحكم بأنه نظمها بعد سنة ١٩٢٠ لأن عرش فيصل في الشام كان قد سقط فيها . والمدقق في روح

(٤) من قصيدة « دموع ودموع » نشرت في الصفحة ١٠٥ من الديوان الاول مؤلفة من ٤٥ بيتاً ونشر منها ٤٢ بيتا في الصفحة ٥١٢ من الديوان الجديد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصيدة يحكم بأن ناظمها كان في سنة ١٩٢٢ ، وهذا يستتبع الحكم بأن مولده كان في سنة ١٩٠٣ حتماً فقد ذكر في القصيدة أنه ابن تسع عشرة عند نظمها .

الثانية : وكان قد قال فيها[٥] :

هـــاتِ حــــدِّثْني عن العهـــدِ الـــذي
كان في ثغر ليَـــاليَّ ابتــــــامـــــهْ
لأرى من بعــــــــدِ عشرينَ مضتْ
عجبـــاً إن عـــاودَ القلبُ غرامَـــهْ
ذكرَ الشـــامَ سقـــاهـــا صيِّبٌ
طــاهرُ المــزنِ وحيَّتهـــا غمـــامَـــهْ
لاتلمْـــهُ حينَ يُصفيهـــا الهـــوى
إنمـــا الشـــامُ بوجـــهِ الـــدهرِ شـــامَـــهْ

والمتتبع لخطوات الشاعر في السنوات الخمس الأولى من نظمه الشعر . يحكم بأن الحالة النفسية التي كان الشاعر فيها حين نظم القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات تشير إلى سنة ١٩٢٣ ، لأن الشاعر فيها كان قد غادرها حزيناً كئيباً لفراقها وقد تاق الرجوع إليها ، وفيها ذكر بلوغه العشرين من العمر مما يؤكد القول : **إن ولادته كانت بعد ربيع سنة ١٩٠٣ ميلادية .**

☆ ☆ ☆

طفولته وتلقيه العلم

عاش الطفل محمد في كنف أبيه ، لايعرف الحبّ والحنان من غيره ، بعد أن افتقد أمه صغيراً وتزوج والده من غيرها .

---

(٥) من قصيدة « الشاعر والبؤس » وهي في ٢٥ بيتاً ونشرت في الصفحة ٣٢ من الديوان القديم ونشر منها ٣٢ بيتاً في الصفحة ٤٣٩ من الديوان الجديد .

ودرج الصبي مع اخوته محاطين برعاية أبيهم الشيخ ، مبتدئين بحفظ القرآن الكريم يتلقون عنه علوم اللغة والدين ، وأظهر الصبي ذكاء خارقاً في الحفظ ، ومقدرة فائقة على استيعاب مايقرأه ، فحفظ دواوين فحول الشعراء وقرأ ما وقع في يده من كتب التاريخ والأدب ورسائل البلغاء .

وكان أصدقاء الشيخ وزواره يبدون كل إعجاب وتقدير باتقاد ذهن ابن الشيخ وكثرة محفوظاته من الشعر القديم وسعة اطلاعه ومن هؤلاء رشيد طليع متصرف اللاذقية[٦] ، فاقترح على الشيخ ادخال الصبي في إحدى مدارس الحكومة ، وغدا متصرف البلد معنياً بابن الشيخ ويتتبع أخبار دراسته ، وظل الصبي محتفظاً باعجاب المتصرف واساتذته متفوقاً على أقرانه طوال الدراسة الاعدادية والثانوية .

وما كاد الجيش العربي يدخل دمشق بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩١٨ والحرب العالمية الأولى توشك أن تنتهي ، حتى سارع قائد هذا الجيش باسم والده الملك حسين بن علي إلى الاعلان عن تشكيل حكومة عربية سورية تشمل جميع البلاد السورية ، وقامت هذه الحكومة يوم ٥ / ١٠ / ١٩١٨ .

وقامت جماهير الشعب في مختلف البلاد السورية برفع العلم العربي على دور الحكومة فيها ، قبل وصول طلائع الجيش الزاحف من دمشق معلنين الولاء للحكومة فيها . غير أن الجيش الفرنسي كان أسرع فاحتل مدينة اللاذقية بتاريخ

---

(٦) رشيد طليع (١٨٧٧ ـ ١٩٢٦) من كبار رجال الادارة العرب في العهد العثماني ، ولد في الشوف بجبل لبنان وانتخب نائباً عن جبل الدروز ، ثم تولى الإدارة في عدد من الأقاليم ، وبعد قيام الحكم العربي بدمشق تولى وزارة الداخلية في الحكومة التي أشرفت على تنفيذ قرار المؤتمر السوري باعلان استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ ، وبعد الاجتياح الفرنسي حكم عليه بالاعدام فتوارى في بعض أنحاء حوران ، ثم دعي إلى تأسيس حكومة شرقي الأردن ورأسها سنة ١٩٢٢ م وعندما نشبت الثورة السورية التحق بها فمرض خلالها وتوفي فدفن بقرية شبكا في جبل الدروز (انظر أعلام الزركلي ٣ / ٥٠)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ / ١٠ / ١٩١٨ ، مما أدى الى اضطراب الأحوال السياسية وبدأ أهل الساحل السوري نضالا مسلحاً في وجه القوات الأجنبية المحتلة .

واندلعت الثورات في وجه قوات الاحتلال هنا وهناك ، وتعثرت الاتصالات الرسمية مع حكومة دمشق ، فرأى المتصرف العربي في اللاذقية أن خير وسيلة لنقل بعض الحقائق عن منطقته إلى حكومة دمشق العربية إيفاد شخص واع يوثق به فيسّر بها إليه ، وعندما عجم عيدانه وجد أفضلها **الشاب محمد بن الشيخ سليمان** مع طراوته إذ لم يكن قد تجاوز السادسة عشر إلا بقليل .

دخل الفتى محمد مدينة دمشق ، وكانت دمشق يومها في عرسها الكبير ، ترتدي أروع حللها وتتزين بأحلى لآليها ، وأزقتها فضلا عن شوارعها وساحاتها تموج بالآلاف من أبنائها ، يهتفون ويهزجون أو يرقصون على قرع الطبول ورنات اللعب بالسيوف ، ابتهاجا بإعلان الاستقلال بعد افتقاده زمنا طويلاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذهل الفتى مما رآه أول مرة في حياته ، رأى دمشق وقد استحال الليل فيها نهاراً ، ورأى النهار فيها حركة دائبة لاتسكن ولا تفتر ، ورأى أهلها هاشين باشين يقبلون على الغريب وكأنه صديق قديم ، وهنا شعر بالحب يخفق بين جوانحه ، وبالود يملأ فؤاده فقال[٧] :

ما عَرفتُ الغرامَ لولا رُباها من رُبى جلقٍ عرفتُ الغراما

لقد كانت دمشق الأصيلة عروبتها الأثيل مجدها حبُّ الشاعر الأول

واعترف بهيامه بها فقال وهو يعدد مفاخرها[٨] :

---

(٧) من قصيدة (طمع الأقوياء) ص ١٥٩ من الديوان القديم وص ٥١٦ من الديوان الجديد .

(٨) من قصيدة في ٤٠ بيتاً بعنوان (تعالوا نعد الصيد . .) ص ١٣٢ من الديوان القديم وذكر منها ٣١ بيتاً في طبعة الديوان الأخيرة ص ٥٢٤ ونشر منها ١٨ بيتاً في مجلة الزهراء القاهرية ـ المجلد الرابع سنة ١٣٤٦ هـ .

لقـــد زعمـوا أنّي بجلّـق هـــائمٌ
أجـلْ والهـوى إنّي بجلّـقَ هـــائِمُ
وفيتُ بعهــــد الغـوطتينِ وهـــذِه
شهودي : القـوافي والدمـوعُ السـواجمُ

وما زال حبُّ الشاعر يزداد ضراما كلّ يوم ، وقدتعرّف على نخبة أبنائها بعد أن شاع بينهم شعره واسمه الحقيقي ، فاقبلوا يتعرفون على النجابة وطيب الأرومة ويستعون إلى ما ينشده بينهم من شعره أو من روائع محفوظاته شعرا كانت أو نثراً ، وفتحوا له بيوتهم ودعوه الى ولائمهم ومتنزهاتهم ، فتأتت لـه معرفة كل شيء عن أصالة بيوتات دمشق وعن جمال مغانيها ، ورأى هواها ينساب على لسانه صدى لأحاسيسه المرهفة انسياب الماءفي دورها وبساتينها .

تلـك الخمــائـل هـل نشقت أريجهـا
أم هـل دنـوت مقبـلا أوراقهـــا
غنيت مـــا شـــاء الغرام فهزهـــا
نغم أطـلّ على القلـوب فشـاقهـا[٩]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأعلن الفتى الشاعر حبّه العارم هذا ، وأعطى العهد على نفسه بالبقاء عليه :

أمين على عهـــد الشـــآم كأنـــه
يرى وهو قيس الحب في جلق لبنى[١٠]

وما عرفت الشام وفاء كوفاء الشاعر مقيماً وبعيداً ومبعداً يذوب حنيناً اليها[١١] .

☆ ☆ ☆

(٩) من قصيدة (جنات الشام) نشرت في الصفحة ١٥٣ من الديوان القديم وهي في ٢٩ بيتاً

(١٠) من قصيدة (حياة أسير القيد لفظ بلا معنى) نشرت في الصفحة ٢٨ من الديوان القديم وهي من ٥٦ بيتاً

(١١) انظر كتابنا « دمشق في دواوين الشعراء الاعلام » وهو مخطوط على أن فصلا منه طبع سنة ١٩٧٧

يوم تحول العرس مأتما

لم يلبث الفتى محمد إلا قليلا وهو يشارك الدماشقة أفراحهم ، حتى انقلب العرس الدمشقي إلى مأتم كبير ، كان يوماً أسود اكفهرت فيه الوجوه وهي تتلقى **خبر سقوط وزير الحربية يوسف العظمة شهيداً في ميسلون**[١٢] ، حيث حاول التصدي لجيوش فرنسا الزاحفة لاحتلال دمشق .

رأى الشاعر المدينة التي أحب واجمة تحبس دموعها ، ومر بدار الملك فالفاها مقفرة وقدهجرها الناس وانطفأت أنوارها ، فلم يسعه الا البكاء على الملك الضائع والمرابع المقفرة ، وكانت دموعه أول شعر عرفه الناس :

أمرابعَ الأحبابِ في قلبي لمن ظعَنوا مرابعْ
أتبعتُهُ ركبَ الحبيبِ مُيمِّماً ذاتَ الأجارعْ
وسألتُ عنهُ الراجعينَ فقيلَ قبلَكَ غيرُ راجعْ

• • •

يا ساكني القصرِ المهيبِ عفتْ ، وحقِّكُمُ ، القصورْ
وتغيَّرَ الزمنُ الخؤونُ فما وَفَى لكُمُ عَشيرْ
نُقِضتْ عهودُكمُ وخانكُمُ المقرَّبُ والسميرْ

• • •

بسماتُ شِعري حوَّلتْها الفاجعاتُ إلى دُموعْ
فإذا بكيتُ على الربوعِ فإنَّ ذا حَقُّ الرُّبوعْ
سلبَ الزمانُ جلالَها وجمالَ فرقَدِها الرفيعْ

• • •

---

(١٢) ميسلون وادٍ فيه عين جارية يبعد نحو ٣٠ كم عن دمشق ، وقعت على مشارفه المعركة الشهيرة في ٢٤ من تموز سنة ١٩٢٠ ، ودخلت جيوش الغزاة دمشق في اليوم الذي تلاه .

أحبابنا لاتضعُفوا فالضعفُ داعيةُ الفناءْ
وتعلَّموا أنَّ الحياةَ وصفوَها للأقوياءْ
النَّاهدينَ إلى النزالِ الصابرينَ على البلاءْ[١٣]

وبعد أن غادر الملك وكبار أعوانه دمشق ، اجتاز الحدود كثير من المناضلين الأباة ، بينما اختفى من ساعده الحظ في التواري عن أنظار زبانية الغزاة الفاتحين .

ورأى الشاعر وهج الحياة والمرح يخبو ، وشاهد شعلة الثورة تنطفئ ، فلجأ إلى أصدقاء تستروا عليه حيناً هدأ خلاله غضب الجماهير وافتقد الناس ما كان يثير عواطفهم الوطنية ويدغدغ أحلامهم الوحدوية[١٤] ، واتخذت الصحف التي ظلت تطلع عليهم صباح مساء لهجة الاعتدال في مخاطبة المحتلين .

وقرأ الشاعر يوماً في صحيفة « ألف باء » الدمشقية نبأ انتحار **مناضل ايرلندي بالصيام حتى الموت** ، احتجاجاً على احتلال الانكليز بلاده ، وتعليق صاحب الصحيفة على النبأ متضمناً الإشادة بهذه الوطنية المتأججة والبطولة الصامتة وبروعة الأمثولة الإيرلندية للشعوب المغلوبة على أمرها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣) من قصيدة « مرابع الأحباب » وابياتها ٤٨ نشرت في ص ١٧٥ من الديوان القديم وفي ص ٤٣٤ من الديوان الجديد

(١٤) نسبة إلى وحدة أجزاء الوطن العربية ، وهذه النسبة على غير قواعد القياس ، وقد أجازها مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثانية والأربعين لسنة ١٩٧٦ .

ولم تمض أيام على نشر النبأ في الصحيفة ، حتى فوجئ صاحبها[١٥] بفتى أمرد الوجه لم يبلغ العشرين من عمره ، يرتدي ثياباً عربية ويعتمر عقالا وكوفية يدخل مكتبه مسلماً ثم بادره قائلا : قرأت خبر انتحار المناضل ماكسويني[١٦] ، وتأثرت بتعليقك عليه ، فنظمت هذه الأبيات . وقدم الفتى إلى الصحافي الكبير رسالة وقفل راجعاً .

وفي اليوم التالي فوجئت دمشق بصحيفة « ألف باء » تتصدرها قصيدة منشورة على الصورة التالية[١٧]

---

(١٥) الأستاذ يوسف العيسى من مواليد مدينة يافا بفلسطين سنة ١٨٧٠ وفيها مارس مهنة الصحافة . ثم انتقل إلى دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ، لوجود قيادة الجيش الرابع العثماني فيها ، فلما وضعت الحرب أوزارها وقامت في دمشق الحكومة العربية ، انتخب نائبا عن فلسطين في المؤتمر السوري الذي أعلن استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ ، واستهوته دمشق فبقي مقيماً فيها عقب الاحتلال الفرنسي لها وأصدر بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٢٠ صحيفة (الف باء) ثم أصبح عميداً للصحافة السورية حتى وفاته في الأول من أيلول سنة ١٩٤٨ لاستقامته وثباته واعتدال آرائه وروائع لسعاته في زاويته اليومية (مباءة نحل) .

انظر الأعلام للزركلي ٩ / ٣٢٢ والعودات ٤٧٨ .

(١٦) ترنس جيمس ماكسويني أحد زعماء الوطنيين من حزب سن فن في جزيرة ايرلندة الكاثوليكية المطالبين باستقلال بلادهم عن بريطانيا ، وكانت جيوش ملكها هنري الثاني قد غزت بلادهم سنة ١١٥٥ ولم يتم للانكليز احتلالها إلا سنة ١٦٠٣ ثم وزعوا الكثير من الاراضي الايرلندية على مستوطنين من الانكليز البروتستانت وأخذ الايرلنديون يناضلون لتحرير جزيرتهم من الاحتلال الانكليزي حتى سنة ١٩٢٢ سنة قسمت الجزيرة الى قسمين كانت جمهورية في الجزء الجنوبي وظل الجزء الشمالي تحت الاحتلال الانكليزي والبروتستانت يناضلون حتى اليوم في سبيل التحرير .أما ماكسويني (١٨٨٠ ـ ١٩٢٠) فقد كان محافظا لمدينة يورك وقد اعتقله الانكليز وحكموا عليه بالسجن لمدة عامين فأعلن الصيام حتى الموت .

(١٧) القصيدة من ١٩ بيتاً وقد نشرت في الصفحة ١٨٥ من الديوان القديم وفي الصفحة ٤٤٩ من الديوان الجديد وفيها تنقيح لبعض الكلمات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ماك سويني

أحقًا ماروتْ عنك الرواةُ ترى أم في حديثهم هَنَاتُ
غلبتَ الموتَ فيه وذاكَ أمرٌ ستكبِرُهُ القرونُ الآتياتُ
وهوّنتَ المنونَ لشاربيها فلا ألمٌ هناكَ ولا شكاةُ
وأرخصتَ الحياة فيا لعلقٍ أزالته المقاديمُ الأباةُ
بلغتَ من العدى بالموت مالم تُبلّغْهُ السيوفُ المُرْهفاتُ
فأكبرَكَ العداة وربَّ حُرٌّ تجلّ صنيعَ كفيه العداةُ
ولم تبخلْ بنفسكَ وهي علق متى بخلت بأنفسها الكماةُ

بدوي الجبل

قرأ أهل دمشق القصيدة فكان فيها بلسماً لجراح بعضهم ، وخلال ساعات من صدور الصحيفة كانت القصيدة حديث كل الناس في بيوتهم ومتاجرهم ومنتدياتهم ، حتى الموظفين في دوائر الحكومة تركوا أعمالهم وأخذوا يتداولون الرأي فيمن يكون « **بدوي الجبل** » صاحب القصيدة ، وهم يعددون أسماء الشعراء المعروفين من أبناء دمشق ، وكل واحد منهم يدلّ على رأيه في نسبتها إلى أحد الشعراء المعروفين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الشاعر نفسه فما كاد يطلع على الصحيفة ويرى شعره يوشح صدرها حتى افترّ ثغره عن ابتسامة لم تدم إلا ثانية إذ وقع نظره على التوقيع الذي ذيلت به . فامتلأ غيظاً حمله على الاسراع إلى مكتب صاحب « **ألف باء** » يحمل عددها الأخير ، وحياه بصوت متهدج يحمل كل معاني الألم والغيظ ، وماكاد **يوسف العيسى** يلمح الداخل عليه حتى وقف يستقبل ضيفه والبشاشة تعلو وجهه وهجم عليه يحتضنه ويأخذ بيده ويجلسه إلى جانبه ويبادره قائلا : هل أنت غاضب لأنك لم تر اسمك إلى جانب شعرك ، إن اسمك غير معروف عند قراء الصحف ، وأكثر القرّاء لايقرأون ما ينشر من شعر إلا إذا كانوا يعرفون صاحبه ، فرأيتُ أن ابتدع لك اسماً يدفع الناس لقراءة شعرك وهمهم معرفة اسم الشاعر .

واطمأن الشاعر محمد إلى أن شعره لم ينسب إلى غيره ، واظهر اقتناعه بتصرف الصحافي الكهل وقد وعده بالتردد عليه بين الفينة والفينة ليُظهر اسمه لزواره من علماء دمشق وأدبائها وعلية الناس فيها .

كانت دمشق وقتئذ هادئة تنام على جراحها والجمر في صدرها فإذا بها تستيقظ غاضبة على المحتلين ساخطة على تصرفاتهم ، منتهزة فرصة زيارة « كراين » للوقوف على شكوى الشعب ، محتجة على زيارة « بلفور » صاحب الوعد المشؤوم فمادت الأرض من السخط والغضب ، ولم تسكن إلا بعد أن زجّ بالآلاف في السجون وحمل كبار الزعماء الى قلعة جزيرة أرواد وفي ركابهم نفر من الشباب اتهمتهم السلطة بالتحريض على الثورة ؛ **وكان من هؤلاء فتانا الشاعر ولما يتجاوز الثامنة عشرة من العمر .**

ومضت سنة تلتها شهور اضطر الفرنسيون بعدها الى الافراج عن المعتقلين السياسيين ، **ودفع حب دمشق محمداً إلى العودة اليها** ليواصل حياة كان بدأها وارضت طموحه الكبير .

وبدأ محمد سليمان يتردد على مكتب صاحب الف باء وازدادت **معرفته** بالناس ، كما ازداد المعجبون بشاعريته المبكرة من أبناء دمشق عدداً . وفي طليعة هؤلاء كان **أعضاء المجمع العلمي** وبعض كبار القضاة وغيرهم من الكتاب والشعراء ، وحضر احدى الجلسات صحافي أديب كان يعدّ العدة لاخراج صحيفة جديدة تحمل بعض اسماء دمشق . فما كاد يسمع بعض المقطوعات من الشاعر ورأى كل من حوله يطري الفتى ويظهر الاعجاب بذكائه وعبقريته ، حتى أعلن عن حفلة يقيمها لتكريم الشاعر ودعا جميع الحاضرين إليها[١٨] .

---

(١٨) كان قاسم الهيباني من إحدى بلاد سهل البقاع ، انتقل إلى دمشق يوم قامت فيها الحكومة العربية الأولى . فلما جزّأ الفرنسيون سورية والحقوا البقاع بلبنان ، استقر في دمشق واصدر بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٣ صحيفة « الفيحاء » ما لبث ان حولها إلى مجلة ولما اشتعلت نيران الثورة السورية ترك دمشق مهاجراً إلى أمريكا الوسطى .

ولبّى الشاعر دعوة صاحب « **الفيحاء** » وقُدم فيها محمد سليمان باسم « **بدوي الجبل** » وكان قد ارتضاه لقباً فلزمه واشتهر به حتى جهل بعض الناس اسمه الحقيقي .

ووقف بدوي الجبل ، والتصفيق اكراماً له يدوّي ، ينشد قصيدته « **الحرّ يؤسر والحمائم حرة .** »[١٩] وفيا يلي بعض أبياتها :

خلّوا الشآم وداميات كلامها
لاتهتكوا الأستار عن آلامها

عربية الأنساب تطرب للوغى ... في جاهليتها وفي إسلامها
فإذا أراد زمامها ذو قوة ... شمست على الباغي بفضل زمامها
ولقد أراد بها القوي تحكماً ... فتمرت أبداً على حكامها
إن صدها ذو التاج عن حاجاتها ... سألته حاجتها بحد حسامها
هيهات تنخذل الشام وقد بدا ... أثر القراع على شبا صمصامها
النار خامدة اللهيب فحاذروا ... ياظالمي قحطان من اضرامها
إن تقتلوا آباءها بسيوفكم ... فترقبوا الغارات من ايتامها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٩) القصيدة من ٣٩ بيتاً نشرت في الصفحة ١٧٤ من الديوان الأول ، ونشر ٣٤ بيتا تحت عنوان (فترقبوا الغارات من ايتامها) في الصفحة ٥٢٦ من الديوان الجديد .

وفي نشوة الاعجاب والتقدير دعا **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي** الشاعر بدوي الجبل إلى القاء بعض شعره في **ردهة المجمع العلمي العربي** عقب إحدى محاضراته الاسبوعية[٢٠] .

☆ ☆ ☆

بدوي الجبل في المجمع العلمي العربي

لبّى الشاعر بدوي الجبل دعوة الأستاذ الرئيس وحضر الى ردهة المجمع العلمي عصر يوم الجمعة في ٣٠ من أيار سنة ١٩٢٤[٢١] ، وكانت المحاضرة في ذلك اليوم للأستاذ عبد القادر المغربي عن « بشار بن برد » وبعد المحاضرة دعي الشاعر المصري الميرزا مهدي رفيع مشكي فالقى بعض شعره ثم دعي بدوي الجبل فألقى قصيدته المعنونة (تعالوا نعدّ الصيد . .)[٢٢] قال فيها :

أهــذي مغــاني جلــق والمعـالم لك الخير أم هل أنت وسنان حالمُ

بلى هــذه أمُّ العــواصم جلــق وهـذي ليـوث الغـوطتين الضراغم

سلاما عروس المشرقين ولا مشت بظل مغانيك الخطـوب الغـواشم

http://Archivebeta.Sakhrit.com ARCHIVE

---

(٢٠) من صفات الرئيس كرد علي البارزة حب تشجيع الشباب إذا ما توسم فيهم التفوق أو النبوغ بدعوتهم إلى المحاضرات التي كان أعضاء المجمع يلقونها بالتناوب والاشتراك في المناقشات التي تجري بعد كل محاضرة ، وقد يدعو الواحد منهم إلى إلقاء محاضرة في موضوع يحسنه ، كما كان يقيم بعض الحفلات لتكريم الأوائل في الامتحانات ، من ذلك حفلة أقيمت بتاريخ ٤ ـ ١١ ـ ١٩٢٧ لتكريم أربعة من شعراء الشباب الذين تفوقوا في امتحانات (البكالوريا) وهم : زكي المحاسني وجميل سلطان وأنور العطار وعبد الكريم الكرمي ، ونشرت مجلة المجمع سنة ١٩٢٨ وصف هذه الحفلة وقصائد كل واحد من المكرمين في الصفحة ١٠٨ من مجلدها الثامن .

(٢١) وقع خطأ طباعي في الديوان إذ ذكر أن تاريخ الحفلة هو ٣١ أيار والصحيح ما ذكر أعلاه ، وفي عدد تموز سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع وصف هذه الحفلة

(٢٢) سبق أن أشرنا إلى هذه القصيدة في هامش رقم (٨)

أفـــــدي مُهفهفـــــةَ القَــــوامِ أسيرةً
تشكو القيودَ فمن يفُــكُّ إســارهـــا
غَلُّـوا الأســود الصيـــدَ من أبطـــالها
في الغـــوطَتين وحَجَّبُـــوا أقمـــارَهـــا
هَـــذِي الشــــآمُ فحيِّ ليثَ عرينهـــا
يـوم النزالِ لُبـــابَهـــا مُختـــارهـــا
إن كان قـــد هَجرَ الشـــآم فـــإنَّـــهُ
أبكى الشـــآم وهـــزَّهـــا وأثـــارَهـــا
قُــلْ إن جلست مُخـــاطبـــا طـــاغـوتَهـــا
ومحـــاوراً في بغيـــهِ جـــزَّارَهـــا
مـــاللشـــآمِ نسيتم ميثـــاقَهـــا
وخفرتمُ بعـــدَ العهـــودِ جـــوارَهـــا
قرّبتمُ للطيّبـــات عبيـــدَهـــا
وحرمتمُ حتّى الكرى أحرارَهـــا
مَرحَى لنـــاشئـــةِ الشـــآم ومرحبـــا
بـــالنشئ إن عَثَرَتْ أقـــال عِثـــارَهـــا
هـــذِي الربـــوعُ سررتمُ غيّـــابَهـــا
بجهـــادِكُمْ وحرستمُ حُضّـــارَهـــا
أسهرتمُ جفنَ العـــــــدوِّ ورَحتمُ
نـــدمـــان كلِّ فضيلـــةٍ سُمّـــارهـــا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبلغ أثر القصيدة في نفوس المستمعين مداه الطيب، غير أن وجنتا الأستاذ الرئيس محمد كرد علي - **وقـد خـاف على المجمع من الانـزلاق في مهـاوي السياسة** - توردتا وقد انتفخت أوداجه من الغضب فأغضى برأسه ثم أنسل من القاعة دون أن يهنئ الشاعر كما فعل في المرات السابقة .

خـــذي قلـــدي مـــا شئت جيـــداً ومعصماً
من اللــؤلــؤ الرطب الـــذي أنـــا نـــاظم

تبينت من أبنائك الصيد نهضة   سيسعد فيها عبد شمس وهاشم
تنبه هذا الشرق حتى تصافحت   قـــلانـــــه محـــمودة والعمائم
ندين بدين الحب شيباً وفتية   وأنف الـــذي يهـوى التفرق راغم
ومـا الحـق إلا للقـوي ولا العلى   لغير الـذي يغشى الوغى ويصادم

وأثارت القصيدة أشجان المستمعين وألهبت عواطفهم فاستعادوا الكثير من أبياتها استحسانا وملأوا رحاب المجمع تصفيقاً للشاعر وعطروا لقبه بحبهم ومودتهم .

وعندما أقام المجمع يوم ٢١ من آب ١٩٢٤ حفلا تأبينياً لعضوين راحلين من أعضائـه همـا : العلامـة العراقي محمود شكري الالوسي والأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي ، كان بدوي الجبل أحد الشعراء المشتركين في التأبين فألقى قصيدة (هذه الأقانيم الثلاثة . . .) وكان مما جاء فيها[٢٣] :

الليـلُ بعـــدَ الراحلينَ طـويـلُ   أوما لِصبحِكَ يـاظلامُ نُصولُ
يطوى الزمانُ النابغينَ فتنطوي   لـذهـابهِم أممٌ ويهلَـكُ جيـلُ
والنـاسُ أسيـاف فمنهـا مُغمـدٌ   صَـدِئٌ ومنهـا الصارمُ المسلولُ
بـدرانِ قـد بَكَر الأُفـولُ عليهما   ولكل بــــدرٍ مشرقٌ وأفــولُ
بغـدادُ شـاكيـةٌ ومصرُ مُرِنَّـةٌ   والشـامُ حـايرةُ القنـاعِ ثَكولُ
تلـك الأقـانيمُ الثـلاثـةُ واحـدٌ   بردَى الشـآمِ ودجلـةٌ والنيـلُ
قـالـوا : السيـاسـة قلت : رغْمَ دهـاتِهـا
ظِـلُّ العروبـــةِ في الربــوع ظليـــلُ
هذا هـوَ الحقُّ الصُراحُ فحسبكُمْ   قـولُ السيـاسـة كلُّـهُ تـدجيـلُ
قولوا لمن غصبَ القويُّ حقوقَهُ :   ألسيفُ بـــاستردادِهنَّ كفيـــلُ

(٢٣) القصيدة في ٢٩ بيتاً نشرت في الصفحة ٦٣ من الديوان القديم وفي الصفحة ٥٠٦ من الديوان الجديد

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وكان لهذه القصيدة في رثاء فقيدي العربية أطيب الأثر عند المستمعين ، وبخاصة لما فيها من إشارة لوحدة العرب ومن تلميحات سياسية رائعة ، ويكفي بدوي الجبل فخراً ، وكان أصغر شعراء الحفلة سناً ، أن مجلة المجمع نشرت من أبيات القصيدة نحو ضعف مانشرته من أبيات الشاعرين الكبيرين اللذين اشتركا في التأبين وقالت في وصفها للاحتفال :(. . **ونهض بعده نابغة الشعر « بدوي الجبل »** فختمالحفلة بقصيدة وصف فيها **فجيعة الأمة العربية بفقيديها (الألوسي) و (المنفلوطي) فكان لها أحسن وقع في النفوس »**[٢٤] .

وبعد حفلة التأبين التي أقامها المجمع لعضويه الألوسي والمنفلوطي بعدة أسابيع ، دُعي بدوي الجبل إلى إلقاء شيء من شعره عقب إحدى محاضرات المجمع الأسبوعية ، فلبى الدعوة[٢٥] ، ودمشق يومئذ كبركان يكاد أن ينفجر[٢٦] ، من عسف المحتلين وسوء سياسة ممثليهم ، وكان الزعيم الوطني **عبد الرحمن الشهبندر** قد عاد إلى سورية ليواصل مقاومة الاحتلال الفرنسي بعد غياب طال في سبيل الدفاع عن حقوق بلاده.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقف بدوي الجبل وألقى رائعته في « **تحية الشام** » حيّا فيها أعضاء المجمع العلمي ، وقال[٢٧] :

---

(٢٤) انظر ص ٤٨٢ من المجلد الرابع لسنة ١٩٢٤ .

(٢٥) لم استطع تحديد تاريخ هذه الدعوة ، بسبب ما حصل في نهاية الاجتماع وإغفال مجلة المجمع الإشارة إلى ذلك ، كما أن الشاعر لم يذكر أي تاريخ في طبعتي ديوانه .

(٢٦) كانت الحفلة المجمعية قبل عدة اشهر من اندلاع الثورة السورية الكبرى في تموز سنة ١٩٢٥ ، وكان عبد الرحمن الشهبندر قد أطلق سراحه من قلعة أرواد مع رفاقه في ١٢ - ١٠ - ١٩٢٣ ، وعاد إلى دمشق بعد غياب خارج سورية في تموز ١٩٢٤ ، وهذا يستتبع أن تكون حفلة المجمع تمت في خريف ١٩٢٤ .

(٢٧) القصيدة من ٥١ بيتاً نشرت في ص ١١٣ من الديوان الأول ، ونشر منها ٤٨ بيتاً تحت عنوان « أهوى الشآم » في ص ٥٢٠ من طبعة ١٩٧٨ .

وعندما صدرت مجلة المجمع عقب الحفلة لم يقرأ الناس فيها شيئاً عن الشاعر ولا عن قصيدته . غير أن من حسن حظ بدوي الجبل أنه كان تلقى من الرئيس كرد علي وبعض زملائه قبل مدة من إلقاء القصيدة كلمات يقدّمون فيها للناس ديوانه المعد للطبع

☆ ☆ ☆

ديوان بدوي الجبل الأول

كانت دمشق خلال الأسابيع الأولى من عام ١٩٢٥ ، كما أوقدت تحته نار فغلى ، تنتظر حدثاً ولكنها لم تكن تعرف الشيء الذي سيحدث ، وفوجىء رئيس المجمع العلمي وعدد من أعضائه ورجالات في المدينة بمن يحمل إليهم نسخاً من كتاب مطبوع في مدينة صيداء يحمل على الصفحة الأولى من غلافه اسم (**ديوان بدوي الجبل**) وعلى الصفحة الأخيرة اسم (الشفق) ديوان (بدوي الجبل) الثاني .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الديوان شعلة ألقيت على نار مشبوبة ، ومن عجب أن يكون مُلقيها مجمع دمشق ، وأعضاؤه في تصنيف الناس من الموصوفين بـ (**الاعتدال**) و (**الحكمة**) في التصدي لرجال الانتداب .

لقد تصدرت (**ديوان بدوي الجبل**) ثلاث مقدمات بقلم ثلاثة من أكبر أعضاء المجمع هم :

١ ـ **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي** وقد قال : « . . ربما لم يأت الزمن المطلوب على شعر شاعرنا حتى ينتشر الانتشار الذي يليق به في قاصية بلاد العرب ودانيتها ، بيد أن طبع باكورة شهية من ثمرات فكره يطيب جناها ولا شك في تبليغ دعوته إلى من لم يتبلغها من قومه فيكثر المناصرون له والمعجبون بابداع قريحته وبدائع بديهته .

. . لاجرم أن الخير يؤمل من فيض هذه القريحة الجديدة المبدعة . قريحة البدوي الشاب ، وإذا كان في عيون الشيوخ نور ففي عيون الشباب شعلة ، وهل نور بلا شعلة !

رزق الله شاعر اللكام ، بل شاعر الشام ، جداً صاعداً وعمراً مساعداً ، وسدد مراميه إلى الجهر بالحق ، والنزوع بالشعر منازع الصدق . فقد كفانا تلفيق الشعر ممن لايعيه ، ولا يستحق مافيه من التنويه ، على حين نرى الأمة في أشد الحاجة إلى من يحفز روحها ليقوي بالشعر شعورها ، ويداوي جروحها . ورب بيت عامر من الشعر عمر بيوتاً ، وكم من قصيدة أقامت مجتمعاً وأسقطت عروشاً ودسوتاً » .

٢ ـ **الأستاذ عبد القادر المغربي** ، وقد قال : « كان إذا نبغ شاعر مثل بدوي الجبل في قبيلة من قبائل جاهلية العرب أقاموا له المهرجانات فرحاً به ومباهاة للقبائل بنبوغه ، إذ كانوا يجدون فيه شاعراً ينافح عن أعراضهم ويتغنى بمآثرهم ومناقبهم .

أرى بدوي الجبل في أساليب شعره وأفانين قوله يتأثر الطريق الذي سلكه أمامه الشاعران العبقريان (معروف الرصافي) و (حافظ إبراهيم) فهو قد أخذ أخذهما في تخير الكلمات وتجويد السبك والتمكين للقوافي وتجنب المعاظلة في الألفاظ والمعاني فلا ترى تركيبا يكلفك عناء البحث عن معناه ولا معنى يحبسك على تقلب لفظه الدّال عليه . بل هما ، الألفاظ والمعاني ، يسلكان في السمع متقاودين ثم ينحدران إلى قرارة النفس متعانقين .

هذه كلمتي في شاعرنا الفتى صاحب هذا الديوان ، وإني لأرجو أن لا أكون عن انصافه دانيا ، ولا في وصفه مغاليا » .

٣ ـ **الأستاذ خليل مردم بك** ، وقد قدم الديوان بقصيدة قال فيها :

إذا الشعر لم ينفث بــه ربّـــه السحرا
لعَمْرُ القــوافي الغرّ مـــا فقـــه الشعرا
فلم يبــق بعـــد الـــوحي من نبـــإ السما
إلى الأرض غير الشعر معجــــــزة كبرى
فــإن لم يكن صــوغ القــوافي سجيـــة
فليس بمجـــد أن تخــوض لهـــا البحرا
أرىوحقيـــق بـــالقبـــول الـــذي أرى
بشيئين أضحى الشعر قـــد فضـــل النثرا
بنســـج كنســـج البحتري وحكمـــة
تضـــارع مـــا كان المعرّي لـــه مغرى

• • •

هـــو الشعر مـــاأداه طبـــع محمـــد
أدار على الألبـــــاب من سحره خمرا
إذا مـــا همى دمعـــاً على ذابـــل المنى
يعـــود بـــه غصن الأمـــــانيّ مخضرا
فتى الشعر أعطتـــه القيـــاد فتـــاتـــه
ولم تنتحـــل في ردّ طلبتـــــه عـــــذرا
دعـــــا للتي من دونهـــــا السيف مصلت
فـــأيقـــظ قـــومـــاً داء نـــومهم استشرى
إذا لم ينبـــه شـــاعر القـــوم قـــومـــه
فـــذاك بـــأن يشقى بـــه قـــومـــه أحرى

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان بدوي الجبل قد اختفى من الشام ، وسلطات الانتداب المفروض على البلاد تلاحقه ، ورغم أنه كان قد أغضب رئيس المجمع العلمي العربي يوم ألقى آخر قصيدة له في ردهة المجمع ، إلا أن الاستاذ الرئيس ما كاد ينهي قراءة الديوان حتى وجده جديراً بأن ينوه به في مجلة المجمع فأحاله إلى كبير أساتذة العربية محمد سليم الجندي .

وعندما صدر عدد شهر نيسان من مجلة المجمع ، قرأ الناس فيه كلمة الأستاذ الجندي وفيها قوله[٢٨] :

« الشعر كغاص اللؤلؤ وما زال الناس منذ القديم القديم يغوصون على استخراج ما فيه من العقائل الكريمة والفرائد اليتيمة ثم يذهب كل في صوغه وتأليفه على قدر ما أُتيح له من سمو المواهب وسلامة الذوق ورقة الشعور ، وإنما تتفاضل أقدار الشعراء وتتفاوت درجاتهم في ذلك ، وكم من شاعر كدّ وكدح وشحذ قريحته وقدح ثم أتى من الشعر السمج الجاف بما تستك منه المسامع وتشمئز النفوس . وآخر لايكاد شعره يقرع الأسماع حتى تجتذبه النفوس إلى قراراتها لما اشتمل عليه من رشاقة الأسلوب وجودة الانتقاء واتساق المعاني وإذا كان في وسع كل انسان أن يكون شاعراً **فليس في وسعه أن يكون مجيداً** ، ولقد بلغ الشعر عند العرب في القرون الأولى مالم يبلغه عند غيرهم من سائر الأمم حتى إن البيت منه كان يخمل النابه وينبه باسم الخامل ، وربما رفع قبيلة ووضع أخرى إذ كان لا يستعمل في الغالب إلاّ في الأغراض العالية والمعاني الشريفة . ثم كتب الله عليه الشقاء فأخذ ينحدر في القرون الأخيرة حتى بلغ الدرك الأسفل واقتصرت أغراضه على المدح والقدح وانحصرت معانيه وأخيلته في تشبيه الخدّ بالورد والقامة بالغصن والفرع بالأفعى والصدغ بالعقرب إلى غير ذلك مما رغب الناس عنه وجعلوه من سقط المتاع .

---

(٢٨) انظر ص ٢٠١ من المجلة المجلد ٥ لسنة ١٩٢٥ .

حتى إذا أراد الله أن يبعثه من مرقده قيض له في غرة هذا القرن السعيد فريقاً من النابهين من أبناء هذه الأمة أبهوا لشأنهم وشأنه فنفخوا فيه روحاً جديدة حتى نشط من عقاله وأخذ يتأهب للعروج إلى مستوى الحياة . ومن هؤلاء النوابغ **الشاعر المفلق صديقنا بدوي الجبل** فإنه ضرب من الاجادة فيه بسهم وافر وانقاد إليه من المعاني الأبية والقوافي الصعبة ، وهو في ضحوة عمره ، ما يقصر عن إدراكه فيه كثير ممن بلغ الأصيل من حياته . وإن الواقف على ديوانه هذا ليرى في شعره الشاب من جزالة اللفظ ومتانة التأليف والمعاني الغضة ماينم عن موهبة واسعة وقريحة مطاوعة وحذق في صناعة الشعر . وإذا صح أن يبنى حكم المستقبل على الحاضر ساغ لنا أن نقول : إن بدوي الجبل سيكون شاعر **الشيوخ غداً كما كان شاعر الشباب اليوم** » .

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بدوي الجبل هادن المحتلين وما هادن ظلما

تعرض بدوي الجبل لخصومات سياسية حادة ، كما تعرض لاتهام خطير من أخصامه السياسيين فاتهموه بوطنيته ورموه بموالاة المحتلين في بعض أدوار حياته السياسية ، فما نصيب هذا الاتهام من الصحة ؟ يقول المفكر العربي الكبير **أكرم زعيتر** وهو يقدم ديوان بدوي الجبل في سنة ١٩٧٨ : « **ولعل الشاعر ، وقد أوهى الاضطهادُ جَلَده ، وأعيتْه مناهضتُه ، جنح إلى مهادنة المحتل حيناً ، ولكن ماأسرع ما استغفر الله وهُناً ألمّ به واستَجاب للصارخة القومية . . .**(٣٩) » .

(٣٩) انظر ص ١٠ من مقدمة الديوان .

وللحقيقة أقول : إن بدوي الجبل هادن الفرنسيين مرتين خلال حياته السياسية ، هادنهم في أوائل **العشرينيات**[٣٠] وهو في دمشق ، بعد أن رآهم يحتلون البلاد ، ورأى ضعف الحقّ أمام قوتهم الغاشمة ثم قاسى آلام السجن والنفي ، فلما أفرج عنه وعاد إلى دمشق ، ساوره الأمل - كا ساور جميع الوطنيين الموصوفين بـ « **الاعتدال** » - في أن يصدق الفرنسيون وعوداً قطعوها فيعيدوا إلى سورية وحدتها الطبيعية ثم يساعدوها على نيل الاستقلال حلمها المنشود . فتجنب كا تجنبوا النضال العنيف ، وهنا كانت **الهدنة الأولى** .

غير أن بدوي الجبل ، وكان فتىً غضّ الإهاب مشبوب العاطفة متأجج الوطنية ، لم يستطع كتم شعوره فبكى الملك المضاع والاستقلال المفقود ، داعياً إلى مواصلة النضال لإعادة ماضاع واسترداد ماسُلب ، رافضاً التحذير الذي وجه إليه للامتناع عن قول الشعر ، هازئاً بالسجن وقد هدد بالإعادة إليه يوم أطلق الفرنسيون سراحه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الشاعر سنة ١٩٢١[٣١] :

أتُغنِي ومـا أجْـدى الحِـمامُ ولا أغْنَى
قـوافٍ من الأشعـارِ تبقَى ولا تفنَى
أدرتَ على الأسماعِ منهـا سُـلافـةً
وأرضيتَ فيهـا اللهَ والعُربَ والفَنّـا
تحـذِّرني قرضَ القريضِ مُهـذَّبـاً
عِصـابـةُ شرٍّ لاتُقيمُ لـه وَزْنـا

(٣٠) اجاز مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين لسنة ١٩٧٣ جمع ألفاظ العقود بالالف والتاء مشترطاً اثبات ياء النسب قبل أداة الجمع مستنكراً جمع غير المنسوب .

(٣١) من قصيدة أبياتها ستة وخمسون نشرت بعنوان « حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » في الصفحة ٣٨ من الديوان الأول . وفي الصفحة ٤٤٣ من الديوان الأخير .

وهدّدني بالسجن قومٌ سفاهةً
فتى العَرَبِ الأمجادِ لايرهبُ السجنا

ويوم وقف سنة ١٩٢٤ يُشيد بمفاخر الشام قال[٣٢] :

بلى هذهِ أمُّ العواصمِ جلّقٌ
وهذي ليوثُ الغوطتينِ الضراغمُ
هنا عرشُ أقمارِ العُلى من أميةٍ
هنا ارتكزتْ سمرُ العوالي اللّهاذمُ
هنا العَربُ الأمجادُ إن قام ظالمٌ
مشوا بالقنا أو يُرجعَ الحقَّ ظالمُ
لقد زعموا أني بجلّقَ هائمٌ
أجل والهوى إنّي بجلّقَ هائمُ
إذا رضيَتْ عنيَّ صنادِيدُ جلّقٍ
فأهونُ شيءٍ ماتقولُ اللّوائمُ
إذا ظَلَّ مجدُ العُرب في الشام سالماً
فمجدُ بني قحطانَ في الشرق سالمُ
سليني دمي يا أمُّ أسفكُهُ راضياً
وما أنا هيّابٌ ولا أنا نادمُ
طلاسمُ هذا الذُّلِّ دقّتْ وإنما
تفكُّ بحدِ السيف هذي الطلاسمُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال الشاعر في قصيدة أخرى يحيي بها دمشق قبيل ثورتها الكبرى[٣٣] :

---

(٣٢) سبق أن اشرنا الى هذه القصيدة .

(٣٣) القصيدة في ٤٠ بيتاً نشرت تحت عنوان « طمع الأقوياء » في الصفحة ١٥٩ من الديوان الأول ونشر ٣٦ بيتاً منها في الصفحة ٥١٦ من الديوان الجديد .

لاتلمــــــهُ إذا أحبَّ الشــــآمــــا
طــابتِ الشـامُ مربعـاً ومَقـامـا
بردى والــــورود في ضفَّتيـــــه
مصغيـــاتٌ لشعره والخُــزامى
يـــابنِي أمّ هبَّـــةٌ بعـــد نـــوم
كشفَ الصبـحُ بــالضيــاء الظلامـا
لاتظنُّــو الســلام في الأرض حيّـــاً
طمعُ الأقـويـاء غـال الســلامـا
أيعــدُّون قتــلَ شعبٍ حــلالاً
ويعــدُّون قتــلَ فردٍ حرامـا
حطَّمــوا المرهفــاتِ وهيَ رقــاقٌ
ثم شـاؤوا فحطَّمـوا الأقـلامـا

• • •

أيُّهـــا الأقـويـــاءُ لينـــاً وعطفـاً
أشعـوبـا ترعـونهـا أم سَـوامـا
أنـــــا أخشى من الضعيفِ عليكمْ
ثـورةً تبعثُ الخطـوبَ الجسـامـا
شـــدَّةُ البغيِ والأذى علَّمتْـــــهُ
كيفَ يغشَى يـوم الصـدامِ الصـدامـا
أرهقـونـــا مـــا شئتمُ واظلمـونـا
وامنعـونـا حتى الكرَى والطعـامـا
وامــلأوا هـــذهِ السجـــونَ إلى أنْ
تشتكي من ضيـوفهـا الازدحـامـا
يفتُـــكُ الظلمُ بـــالضعيفِ ويُردي
بعـد حينٍ بشـؤمِـه الظُـلاّمـا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأضاف الشاعر إلى هذا قصيدة نارية بعث بها **تحية إلى الملك الحسين بن علي** والملوك من أبنائه بمناسبة زيارته عمان سنة ١٩٢٣[٣٤] ، كما ألقى في حفل عام قصيدة « **تحية الشام**[٣٥] » فإذا هي تحية ملتهبة إلى **عبد الرحمن الشهبندر زعيم الوطنيين الأحرار آنذاك** وكبير مقاومي الاحتلال[٣٦] .

ولم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين ، فرصة إلا وندد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وآثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة ولمّ الشمل ، حتى إنه وهو يحيي العلم الجديد الذي رُفع على دار الحكومة في اللاذقية[٣٧] لم ينس **الوحدة مع سورية** .

كان الفرنسيون صنعوا علماً خاصاً بالدويلة التي أقاموها في اللاذقية ، متوهمين بأنه يدغدغ أحلام أبناء الجبل الأشم ويحملهم على الانصراف عن المطالبة بالوحدة . رأى بدوي الجبل ذلك العلم فحيّاه بقصيدة فإذا هي تتضمن الأبيات التالية[٣٨] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٤) نشرت هذه القصيدة وهي من ٦٩ بيتاً في ص ١٦٥ من الديوان الأول . ونشر ٥١ بيتاً منها في ص ٤٨٥ من الديوان الجديد .

(٣٥) نشرت هذه القصيدة وهي من ٥١ بيتاً في ص ١١٣ من الديوان الأول . ونشر ٤٨ بيتاً منها في ص ٥٢٠ من الديوان الجديد تحت عنوان « أهوى الشآم »

(٣٦) الدكتور عبد الرحمن الشهبندر من زعماء الثورة السورية كان وزيراً للخارجية عندما اجتاحت الجيوش الفرنسية سورية سنة ١٩٢٠ وقد استشهد في ٦ ـ ٧ ـ ١٩٤٠ .

(٣٧) وصفنا هذا العلم وأعلام سائر الدويلات السورية في كتابنا « العلم العربي ـ تاريخه وتطوره » وهو ما زال مخطوطاً

(٣٨) القصيدة من ٣٩ بيتاً نشرت في ص ١٩٠ من الديوان القديم فحسب .

علمي إليك شكية من شاعرٍ
حرٌّ وكم من شاعرٍ يتملّقُ
كلُّ الشعوبِ تألفتْ أجزاؤها
وبنوك وحدهم دعوا فتفرقوا
سعدت شعوبُ الأرض في يقظاتها
أما بنوك الراقدون فقد شقوا
قاسيت ما قاسوا ورحت مسهداً
ولقيت من جور الليالي ما لقوا
بردى تكدَّر ما صفا من مائه
ومعين دجلة والفرات مرنَّقُ
أترى الزمان يكف عن غلوائه
فتعود بغداد وتعود جلّقُ
أختان جرّ عليها ذيل الأسى
دهر بتصريف الحوادث أخرقُ
دكَّ العدى منها الصروح رفيعة
وتفننوا في سلبها وتأنقوا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندما شكّل الفرنسيون ما أطلقوا عليه اسم « الاتحاد السوري » واخترعوا له مجلساً تتمثل فيه الدويلات التي أقاموها في سورية ، نظم الشاعر قصيدة[٣٩] بمناسبة انعقاد الدورة الثانية لمجلس الاتحاد ختمها بالأبيات التالية :

عصبة الاتحادِ والخطبُ طامِ
والرزايا كثيرة الأعدادِ

(٣٩) القصيدة من ٢١ بيتاً نشرت في الصفحة ١٩٨ من الديوان الأول وأغفل نشرها في الديوان الأخير .

لا تكونوا مع الزمان علينا
حسب ذا الدهرِ ما لنا من أعادي
واتقوا اللهَ في البنين وخافوا
بعد حين عقوبة الأولادِ
وازرعوا زرعكم فعما قليل
سوف يأتيكم زمان الحصادِ
إنما الشعب وهو يقظان حيّ
واقف (فاحذروه) بالمرصادِ
انزلوا عند حكمه ورضاه
تجدوا الصعب منه سلس القيادِ
واحذروا منه غضبة تخفض العا
لي فتغدو الجبال مثل الوهادِ

وكانت خاتمة هذه المرحلة أن نشرت مطبعة العرفان بصيداء عام ١٩٢٥ شعر بدوي الجبل في ديوان توجه الشاعر بإهداء هذا نصه :

(إلى مثال البطولة . إلى الشهيد الراقد في ميسلون . إلى تلك الروح الكبيرة التي تمرّدت على العبودية وعلى الحياة[٤٠]) .

وانتهت بصدور الديوان مهادنة الشاعر للمحتلين ، إذ صادرت سلطة الاحتلال الديوان ، وحاولت القبض على الشاعر فاختفى عن أنظارها ثم تسلل هارباً من دمشق ولكنه وقع في كمين **وانتهى إلى السجن وإلى صنوف من العذاب المرير .**

---

(٤٠) يوسف العظمة وزير الحربية في حكومة دمشق العربية ، قاد الجيش السوري لصدّ الجيوش الفرنسية الزاحفة على دمشق لاحتلالها ، لقيها في ميسلون على بعد عشرين كيلو متراً فاستشهد بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ وفيها دفن .

وهادن بدوي الجبل الفرنسيين مرة ثانية في أوائل الثلاثينيات ، وكان يسكن اللاذقية ، وقد صنعوا منها عاصمة لدويلة صغيرة وزينوا صنعهم **بكلام معسول ووعود خلابة** ، فركن إلى كلامهم وسكن إلى وعودهم ، وقد أضناه التشرد وهشت السجون عظامه ، وحداه الأمل في أن يصدق المحتلون وينزلوا عند إرادة غالبية ممثلي الشعب إذا ما أرادوا الالتحاق بسورية ، ولكن أمله خاب بعد أن طال بضع سنوات ، **فظل المحتلون يحكمون البلاد وهي مجزأة حكماً استعماريا مباشراً** ، فما كان من بدوي الجبل ، وقد انتخب نائبا عن اللاذقية إلا الانضمام إلى زملاء له واعلان انتمائه إلى « **الكتلة الوطنية** » وكانت مقارعة الانتداب الفرنسي في سورية قد انتهت إليها .

وسلك بدوي الجبل الدرب الذي مشى عليه رجال الكتلة الوطنية نائبا ووزيراً ، ويوم شرّدت التقلبات السياسية صفوتهم **كان مع المشردين** ، وإلى هذه المرحلة الأخيرة أشار بقوله[٤١] :

ويـــاربِّ : دربٌ في الحيـــاة سلكتُـــهُ
ومـــا حِـــدْتُ عنـــهُ لـو عرّفت المغيَّبـــا
ولي وطنٌ أكبرتُـــــه عن مـــلامـــةٍ
وأغليـهِ أن يُـدعىَ - على الـذنبِ - مـذنبـا
وأستعطفُ التـــاريـخَ ضنّـــاً بـــأُمتي
ليمحـوَ مـــا أجـزَى بـــه لا ليكتبـــا

☆ ☆ ☆

---

(٤١) من قصيدة « البلبل الغريب » وهي من ١١٢ بيتاً منشورة في ص ١٥٨ من الديوان الجديد .

من مزايا شعر بدوي الجبل

كان بدوي الجبل شاعراً مطبوعاً ولا شك ، ترى الشعر يتدفق على لسانه ، صافيا عذبا غنيّا بالمعاني الجميلة والفكر الرائعة ، وما أحسب شاعراً ، **بعد المتنبي** ، بلغ مبلغه في كثرة الأبيات التي ترقى إلى مصاف الأمثال الأخّاذة والحكم البليغة .

اقرأ أي قصيدة من ديوانه وسترى فيها أكثر من بيت يمكن أن يستشهد به ، وسيأخذ العجب منك مأخذه حين ترى الشاعر يصوغ المثل مطبوعاً سهلا لا تكلّف فيه كلما شكا زماناً أو بكى صديقاً أو راوده الحنين أو إذا ما افتخر ، وبدوي الجبل يعدّ في أدبنا العربيّ من صاغة الكلام لا في شعره **فحسب بل وفي نثره .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انظر إليه كيف حوّل استبداد الهوان بصاحبه من الفرد الواحد في بيت المتنبي إلى الشعوب بل إلى الناس كافة فقال :

لا يُهِينُ الشُعوبَ إلاّ رِضاهَا   رضِيَ النّاسُ بالهوانِ فَهانُوا

وانظر إليه كيف جعل الهوان عاقبة الظلم وثلّثَ به الأذلين فقال :

ثلاثةٌ لهوانِ الدهرِ قد خُلِقوا   الظالمونَ وعَيْرُ الحيّ والوتَدُ

إن الحكمة يضمها بيت من الشعر ليست دليلا على خبرة الشاعر وكثرة تجاربه فحسب ، بل هي ، **قبل كل شيء ، دليل على سعة أفق الشاعر وعلى مطاوعة اللغة له وتدفق الألفاظ على لسانه** ، كان دون العشرين من عمره أو فيها ، يوم قال من قصيدة يفتخر :

يفوزُ بأوطارِ الحياةِ محاربٌ   ويرجعُ بالخذلانِ فيها مسالمُ
فقلْ لضعيفٍ راح يسألُ رحمةً
رُويْدكَ ما للضعفِ في الناسِ راحمُ

وقل للذي جافى على القُرب أهلَهُ   رويدكَ تَقْوى بالخوافي القوادمُ

وهو فتى - يتأبى على الهوان كما انسالت الالفاظ على لسانه :

ومنَ الهُــــونِ أن يُقيمَ كريمٌ   في مكانٍ هـانت بـهِ الكُرمـاءُ

كان الشاعر في ريعان شبابه أنذاك ، فلما غدا صليب العود يقارع الخطوب وتقارعه ، ربط الكرامة بالحرية كما تربط الحياةُ الروحَ بالجسد فقال :

إنَّ الكرامـةَ والحرِّيـةَ احتلفـا   ولن يُفارقَ حِلفٌ حِلفَـه أبـدا

كما أنه يوم افتقد الحرية صاح بملء شدقيه :

أينَ حريتي ؟ فلم يبـــقَ حرّاً   من جهيرِ النـــداءِ إلا الأذانُ

ولكنه عندما أراد حمل الناس على الاصطبار ، همس بحماسة :

كلُّ حكمٍ لـــه ـ وإن طـــالتِ الأيـامُ ـ يومـان : أوّل وأخيرُ

كان بدوي الجبل فتيّ مراهقة الحسّ ، يجيش الشعر بين ضلوعه فإذا تدفق على لسانه ، جرى كالماء الصافي يشفّ عما في نفسه من أحاسيس . أحبّ يوما ، وهو في ريعان الصِّبا ، أن يصف الشعر فقال :

يظنـــونَ أنّ الشعرَ وزنٌ وطـــالمـــا
قرأتُ من الأشعـارِ مـا خـالف الـوزنـا
من الشعر ، لـــو يـــدرون ، بيتٌ منمّمٌ
تسير الصَّبـا فيـــه لتنشـده الغصنـا

ومضى زمن ارتقى الشاعر خلاله سلّم الشعر العموديّ حتى احتل قمته ، وحين رأى ـ وكان يخوض عباب السياسة ـ صنوفاً من الاضطهاد وأنواعاً من القيود تأباها النفوس الحرّة ، اندفع مع إحساسه المرهف يهدر كالموج الصاخب يقذف ما يحزّ في نفسه قائلا :

أنـــــا أبكي لكلِ قيـــــدٍ فـــــأبكي
لقريضي تغلُّـــــــــــــــــةَ الأوزانُ

قال بدوي الجبل هذا ، وهو من هو في زعامة الشعر العمودي . وليس بعد قوله من دليل أعظم على قوة الشاعرية عنده وعلى مطاوعة اللغة له ليعبّر عما يحسّ به أو يختلج في صدره بأرقّ لفظ وأحلاه ، أو بأجزله وأقواه .

وليس لشاعر ، قبل بدوي الجبل ، أن يفخر أكثر من فخره بالشعر المطبوع المتدفق ، وبالحكمة البالغة تجري على لسانه بلا تكلف ولا عناء ، أو يفخر بعدد الأبيات التي يمكن الاستشهاد بها في القصيدة الواحدة مع اللفظ الواضح كلّ الوضوح ، وفي التركيب المشرق كل الاشراق .

إن في ديوان بدوي الجبل عشرات من أمثال هذه الأبيات :

سبـــــةُ الـــــدهرِ أن يحـــــاسب فكرٌ
في هـــــواه وأن يُغـــــلّ لســـــان

• • •

وربّ شـــــاكٍ فســـــادَ العصرِ يظلمُـــــه
لم يفســـــدِ العصرُ لكن أهلُـــــه فســـــدوا

• • •

مـــــا على العبـــــدِ أنْ يُسَـــــوَّد عـــــارٌ
بـــــدعـــــةُ العـــــارِ أن ترى الحرَّ عبـــــدا

• • •

يُريـــــدون أسراري ، وللّيـــــل سِرُّهُ
إذا نقّبـــــوا عنـــــه ومـــــا للضحى سِرُّ

• • •

قـــــد تطـــــولَ الأعمـــــارُ لا مجـــــدَ فيهـــــا
ويضمُّ الأمجـــــاد يـــــوم قصيرُ

كان بدوي الجبل يعرف لشعره قيمته وأثره منذ كان يافعاً ، وقد لاحقه الفرنسيون بسبب قوله الشعر عقب احتلالهم دمشق ثم سجنوه ، لا لذنب جناه سوى أن الجماهير كانت تتغنى بشعره ، وقبل اطلاق سراحه حذّروه من العودة إلى النظم ولكنه تحداهم وقال :

سـأبعثُ من شعري جيـاداً مغيرةً
عليهـا كماةٌ تُحسنُ الضربَ والطعنـا

وظلت السلطة المحتلة تضيق بشعر بدوي الجبل ذرعا ، وظلّ يتحداها بشعره وهو يزداد اعتداداً به وتكريماً له ، وفي سنة ١٩٣٢ قال :

وضـاقَ قـومٌ بـأشعـاري وموكبِهـا
في مـوكبِ الشمسِ يخزَى الحِقـدُ والرمـدُ

وتساءل بعدئذٍ قائلاً :

وكيفَ أعنـو لجبّـارٍ وقـد ملكتْ
يمينيَ القمرينِ : الشعرَ والصيَـدا

ثم قال :

جـلَّ شعري ـ أقيـهِ بـالروحِ من كلِّ
هـوانٍ ـ والشعرُ كالعرضِ يُـوقَى

وقال :

إنّي أُكرّمُ شعرِي في متـارفِـه
كما تُكرّمُ عنـدَ المـؤمنِ السُـوَرُ

وقال :

كلُّ مجـدٍ يفنى ، ويبقى لشعري
شرفٌ بـاذخٌ ومجـدٌ أثيـلُ

وأرسل يوما قصيدة يردّ بها على بيتين من الشعر تلقاهما من الأمير مصطفى الشهابي قال فيها :

وأنـّـا تقـاسمنــا الإمــارة بيننــا
لــك النثرُ في آفــاقهــا وليَ الشِعرُ

وبلغ اعتداده بشعره القمة يوم قال :

الخــالــدانِ ـ ولا أعــدُّ الشمــ ـسَ ـ شعري والــزمــانُ

☆ ☆ ☆

الحزن على بدوي الجبل

من رأى الحزن على وجوه أبناء الشام يوم شاع فيها خبر وفاة بدوي الجبل عرف حقيقة ماتكنه المدينة العربية الخالدة من حب وتقدير لمن قال يوماً :

ويــاربَّ تــدْري الشـامُ أنّي أُحبُّهــا
وأفْنَى وحُبِّي للشــآمِ يَــدومُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد أحبت الشام بدوي الجبل ، لا لأنها كانت حبّه الأول يوم هبط إليها يافعاً فحسب ، **بل لأنه أيضاً ، ظلّ وفياً لها طوال حياته ، يتغنى بمفاخرها ويبكي لآلامها** ، يدفعه الحنين إلى العودة إليها كلما بَعُد عنها ، ولأنه كان من كبار حماة الضاد ، **والشام ترى نفسها القلعة التي تتصدى لأعداء العربية** من **اليوم الذي قام فيها المجمع العلمي العربي يحمل رسالتها ويجاهد لتبقى راية الضاد مرفوعة خفاقة .**

وقد أهّل بدويَّ الجبل لاحتلال قلب الشام ، فضلا عن حبه لها ، ما ردده في شعره من حلو أحلامها وروائع أمانيها في الوحدة والحرية واحترام كرامة الإنسان ، إلى قوة خارقة في شعره اجتاز معها الحدود والأمصار ـ على حدّ ـ تعبير رئيس مجمع دمشق **الأمير مصطفى الشهابي** يوم خاطبه قائلا :

أيا شاعرَ العُرْب الذي سار شِعْرُهُ يُدَوّي فلا يَثْنيــهِ بَرٌّ ولا بحرُ

ومـا قيل أو نشر من شعر ونثر في رثـاء بـدوي الجبل في أنحـاء الوطن العربي **يدل على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها لدى أبنـاء الضـاد في مختلف أقطارهم** ، وخير ما يصور فاجعة العرب بشاعرهم الكبير ما جاء في رسالة شيخ المجمعيين المناضجين عن سلامة « **الضاد** » رئيس إتحاد مجامع اللغة العربية رئيس مجمع مصر العظيم **الدكتور إبراهيم مدكور** ، وهو يعزي بالفقيد الكبير ، إذ قال : (. . . وبعد فقد عزَّ عليَّ أن أتلقّى رسالتكم الحزينة ، التي تنعى إليَّ شاعر العربية الكبير المرحوم **الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) الذي فُجع الوطن** العربي بفقده ، لأنه كان **من القلة الباقية من شعرائه الشوامخ الذين** حفظوا على الشعر العربي **أصالته ورونقه وبهاءه** .

ألهمنا الله فيه الصبر الجميل ، وجعل للأمة العربية من شعره الخالد الأصيل خير عزاء) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكتب علامة العراق شاعرها الكبير محمد بهجة الأثري عضو المجمع العلمي العراقي يقول :

(. . أدى البريد إليّ الآن بطاقتك المفتوحة ، وقد تضمنت نعي صديقنا « **الشاعر** » بدوي الجبل وحضورك مواراته الثرى في اللاذقية في ١٩ / ٨ / ٨١ ، مصدراً بأبيات حسان له في حب الشام . **ومن ذا الذي أوتي حساً وطبعاً شريفاً ولم يحب الشام وكرام الشام ؟**

وقد كان رحمه الله وفياً للعرب والعربية والإسلام ، صادق الشعور ، **واسع أفق الفكر والعقيدة** ، حفياً بنبهاء الأمة . وما أنس لا أنس رثاءه البليغ العجيب ـ **في طراوة شبيبته ـ أستاذي الأكبر الإمام الألوسي والكاتب**

الأشهر المنفلوطي (سنة ١٩٢٤) الذي أذاعه في حفل تأبينها في المجمع الموقر . وهو عندي من يومه ذاك في الطبقة التي تلي (شوقي) مع خير الدين الزركلي والأخطل الصغير - في الطبع الشعري والديباجة العربية البحترية الناصعة . . . سلام الله عليهم في الخالدين) .

* * *

كلمة ختامية

إذا كان في النبذة التي أوردناها عن حياة بدوي الجبل ، وما تضمنته من لمحات عن أدبه الرفيع ، وفاء لصديق عزيز وزميل كبير افتقدناه ، وإذا كان فيها بعض غناء لأصدقاء الفقيد ومحبيه ، فهي في الحقيقة لا تفي أدب بدوي الجبل حقه ، وهي لا تفي باحثاً مؤرخاً ولا دارساً متعمقاً كما أنها قد لا ترضي الناقد الحرّ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد صنعنا ، خدمة لتاريخ الأدب وللباحثين والدارسين ، ومساعدة لطلاب سجلوا بحوثاً واطروحات جامعية تتصل بآثار بدوي الجبل الأدبية ، جدولا زمنياً سندرجه في نهاية هذه الكلمة ، يتضمن مسرباً تتدرج فيه السنوات صعوداً من سنة مولد فقيدنا حتى سنة وفاته ، وبجانبه مسرب آخر تندرج فيه أهم الحوادث السياسية التي مرت بها بلادنا وتأثرت بها حياة بدوي الجبل ، وقد ذكرنا البارز منها في مسرب ثالث ، بينما سجلنا ما أثر عنه من أدب شعراً كان أو نثراً ، وذلك سنة فسنة ، وكلها تتماشى مع السنين المتدرجة في المسرب الأول ، معترفين بأن عملنا لم يبلغ حدّ الكمال لفقد المصادر المعتمدة ولضيق وقتنا عن التحري والتثبت .

وكل ما نرجوه أن يكون ما صنعناه مفيداً لمن يحب تدوين التاريخ الصحيح أو تسجيل الحقائق بعيداً عن الأهواء والنزوات .

عدنان الخطيب

مصادر ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه

١ - مجلة الأماني

ابراهيم عثمان - اللاذقية ١٩٣٠ وما بعدها

٢ - تحت المبضع

محمد روحي فيصل - حمص ١٩٤٥

٣ - عالمنا العربي

نعمة زيدان - بيروت ١٩٥٦

٤ - من هم في سورية

جورج فارس - دمشق ١٩٥٧

٥ - الأدب العربي المعاصر

سامي الكيالي - القاهرة ١٩٥٩

٦ - أعلام الفن والادب ج ٢

أدهم الجندي - دمشق ١٩٥٨

٧ - شعراء سورية

أحمد الجندي - بيروت ١٩٦٥

٨ - الشعراء الأعلام في سورية

سامي الدهان - بيروت ١٩٦٨

٩ - ذيل تاريخ الآداب العربية (بالألمانية)

كارل بروكلمان ٣ / ٣٦٠ (عن سامي الدهان)

١٠ - بدوي الجبل - مختارات من شعره

مدحة عكاش - دمشق ١٩٦٨

١١ - من الأدب المقارن

نجيب عقيقي - القاهرة ١٩٧٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ ـ من أعلام العرب في القومية والأدب

عبد الله يوركي حلاق ـ حلب ١٩٧٨

١٣ ـ ديوان بدوي الجبل

تقديم اكرم زعيتر ـ بيروت ١٩٧٨

١٤ ـ المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر

نسيب نشاوي ـ دمشق ١٩٨٠

١٥ ـ الإضبارة الجمعية ذات الرقم ٥٩ لسنة ١٩٤٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جدول زمني

يرصد الحوادث السياسية[١] خلال حياة بدوي الجبل وأثرها فيه وفي أدبه[٢]

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية العامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٠٣			بلاد الشام جزء من الدولة العثمانية	مولد محمد بن سليمان أحمد	
١٩٠٨			الانقلاب العثماني واعلان الدستور		
١٩٠٩			خلع السلطان عبد الحميد		
١٩١٤			الدولة العثمانية تشترك في الحرب العالمية		
١٩١٦			شريف مكة يعلن الثورة العربية		

يتبع

(١) تاريخ الحوادث موثق بالجداول التي صنعها حسن الحكيم وأوردها في كتابه « خبراتي في الحكم » مصر ١٩٧٨

(٢) يشمل الادب الشعر والنثر ، والديوان الاخير يضم غالبية شعر بدوي الجبل ، والجدول يشير الى أكثره ، أما النثر فلما يجمع ، وان كان كثير منه قد نشر في الصحف ، والجدول يعتمد على المنشور وعلى المعلومات الخاصة .

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩١٨	٢	١٠	دخول الجيش العربي دمشق		
١٩١٨	١١	١٠	احتلال اللاذقية من قبل الجيش الفرنسي		
١٩١٩			الساحل السوري يقاوم الاحتلال		
١٩١٩			ثورة صالح العلي في الجبل ـ المتصرف يبعث رسولا	محمد بن سليمان يدخل دمشق أول مرة	
١٩١٩	٨	٣	المؤتمر السوري يعلن الاستقلال ويتوج فيصلا		
١٩١٩	٢٤	٧	معركة ميسلون واستشهاد يوسف العظمة		
١٩٢٠	٢٥	٧	انسحاب الملك والجيش الفرنسي يحتل دمشق	محمد سليمان يختفي في بيوت دمشقية	« حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » شعر
١٩٢٠	١	٩	المحتلون يفصلون لبنان عن سورية	صدور صحيفة دمشقية باسم ألف باء	« نغمات عودي » شعر
١٩٢٠			المحتلون يجزئون البلاد ويقيمون حكومة في كل من حلب واللاذقية	ألف باء تنشر خبر انتحار مناضل ايرلندي	« مرابع الأحباب » شعر
١٩٢٠	٣	١٢	المحتلون يقيمون دولة في دمشق وحكومة في جبل الدروز		« ويلي على أمم المشرق » شعر
١٩٢٠				ألف باء تنشر شعراً بتوقيع بدوي الجبل	« ماكسويني » شعر

١٩٢١			الملك فيصل يصل العراق ويتوج ملكاً عليها		الصحف الــدمشقيــة تنشر مقطوعات لبدوي الجبل	
١٩٢٢		٤	اضطرابات كراين وسوق الزعماء الى أرواد	محمد سليمان يساق الى ارواد	« الشاعر والبؤس »	شعر
١٩٢٢	٥	٤	الفرنسيون يعلنون الحكم المباشر في جبل الدروز		« لاتذكري الماضي »	شعر
١٩٢٢	٢٨	٦	ويعلنون اقامة اتحاد سوري من دمشق وحلب واللاذقية		« على اطلال الجزيرة »	شعر
١٩٢٢			مجلس الاتحاد يجتمع في حلب		« عاطفتي »	شعر
١٩٢٢			الفرنسيون يقضون على مقاومة الساحل السوري			
١٩٢٢			انطفاء ثورة صالح العلي	بدوي الجبل يعود إلى دمشق	« يا شاعر التاج »	شعر
١٩٢٣			اجتماع مجلس الاتحاد السوري في دمشق		« مجلس الاتحاد »	شعر
					« الفنية البردوني »	شعر
١٩٠٣	٢٤	٧		صدور صحيفة دمشقية باسم الفيحاء		
١٩٢٣				صاحب الفيحاء يكرم بدوي الجبل	« الحر يؤسر والحمائم حرة »	شعر
١٩٢٤	٨	١	الملك حسين يزور عمان		« تحية الملك »	شعر
١٩٢٤	٧	٣	دمشق واكثر المدن تعلن البيعة للحسين			

يتبع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٢٤	٣٠	٥		المجمع يدعو بدوي الجبل	« تعالوا نعدّ الصيد . . . » شعر
١٩٢٤	٢١	٨		المجمع يؤبن عضوين ويدعو بدوي الجبل لالقاء قصيدة	« هذه الاقاليم الثلاثة . . . » شعر
١٩٢٤				بدوي الجبل يجمع شعره	
١٩٢٤			الفرنسيون يتوددون ويفرجون عن المعتقلين	ديوان بدوي الجبل يطبع في صيداء	
١٩٢٤				بدوي الجبل يلقي قصيدة في المجمع	« تحية الشام » شعر
١٩٢٤	٥	١٢	الغاء دولة الاتحاد واعلان ضم دمشق وحلب في دولة واحدة واستقلال العلويين	بدوي الجبل يحيي العلم الجديد في اللاذقية	« تحية العلم » شعر
١٩٢٥			السخط من سياسة المحتلين يعم البلاد	نسخ من ديوان البدوي تهدى الى المجمع والى اصدقاء الشاعر	
١٩٢٥	٨	٤	دمشق تحاول منع بلفور من زيارتها		
١٩٢٥			بوادر الثورة تعمّ البلاد	السلطات تمنع الديوان وتصادره	مجلة المجمع تقرظ الديوان
١٩٢٥	٢١	٧	اندلاع الثورة في جبل الدروز	محاولة القبض على بدوي الجبل	
١٩٢٥			الثورة تنتشر في دمشق وغوطتها	القاء القبض على البدوي في حماة وسجنه	

١٩٢٥	٨	١٠	دمشق تضرب بالمدافع		
١٩٢٥	٢	١٢	وصول ممثل فرنسي جديد		
١٩٢٥	٢١	١٢	استقالة صبحي بركات من رئاسة الدولة		
١٩٢٦	٩	٢	اعلان الحكم الفرنسي المباشر		
١٩٢٦	٢٦	٤	تأليف حكومة جديدة باشتراك الوطنيين		
١٩٢٦			العناصر الوطنية في الحكومة تستقيل		
١٩٢٦	٣	١٢	اعادة تشكيل حكومة جديدة		
١٩٢٨	١٥	٢	سياسة جديدة ـ حكومة جديدة	بدوي الجبل في اللاذقية مهادناً	
١٩٢٨			عفو عام ـ انتخاب جمعية تأسيسية		
١٩٢٨	١٤	٥	توقيف اعمال الجمعية التأسيسية		
١٩٣٠	١٠	٨	تعطيل اعمال الجمعية التأسيسية		
١٩٣٠	١٤	٨	اصدار دستور مؤقت لسورية ونظامين اساسيين لكل من اللاذقية وجبل الدروز	بدوي الجبل ينتخب نائباً في مجلس اللاذقية	« واخلت نفسي في النور » شعر
١٩٣٠	١٥	٩			« اطلّ من حرم الرؤيا فعزاني » شعر

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية العامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٣٠	٢٧	١٠	اعادة تأليف الحكومة		« أما الشباب » شعر
١٩٣١	١٩	١١	اعلان الحكم المباشر الفرنسي في سورية		« العذراء الخائنة » شعر
١٩٣١	٢١	١١	مندوب فرنسي يؤلف حكومة		
١٩٣٢			انتخابات عامة وفوز الوطنيين		« دمعة على الشاعر الرافعي » شعر
					« إلى أستاذي مصطفى الغلاييني » شعر
١٩٣٢	١٤	٦	انتخاب علي العابد رئيساً للجمهورية		« فلسفة الحقيقة » شعر
١٩٣٢			تأليف أول حكومة نيابية باشتراك الوطنيين		« حيرة النفس » شعر
١٩٣٦			الاضطرابات تعم البلاد مطالبة بالاستقلال		
١٩٣٦			حكومة وطنية لعقد معاهدة مع فرنسا		« خلع الحياة على البلى » شعر
١٩٣٦			عقد معاهدة ضمنت الوحدة السورية		
١٩٣٦			انتخابات عامة وانتخاب الاتاسي رئيساً	بدوي الجبل يفوز بالنيابة عن بانياس	
١٩٣٦			نكول فرنسا عن المعاهدة .		
١٩٣٦			انقسام العلويين بين الوحدة والانفصال	بدوي الجبل يعلن انتسابه للكتلة الوطنية	

١٩٣٩			استقالة رئيس الجمهورية احتجاجاً		رثاء « ياسين الهاشمي »	نثر
١٩٣٩			اعلان الحرب العالمية الثانية			
١٩٣٩	٨	٧	اعلان الحكم المباشر وانفصال اللاذقية	ملاحقة الوطنيين وهرب بدوي الجبل	« صهرت من الخطوب »	شعر
١٩٣٩				بدوي الجبل يعمل مدرساً في العراق	« سرع الشمس »	شعر
					« دمعة على الشام »	شعر
١٩٤١			اضطرابات في العراق وثورة رشيد عالي	بدوي الجبل يشيد بالثورة	« لاقحت بالجبار »	شعر
١٩٤١			القضاء على ثورة رشيد عالي	بدوي الجبل يهرب من العراق ويسجن في سورية	« تحية فيصل الصغير »	شعر

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية العامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٤١			فرنسا الحرّة تستولي على سورية		
١٩٤١	١٢	٩	فرنسا تعين رئيساً للجمهورية		
١٩٤١	٢٧	٩	فرنسا تعلن استقلال سورية		
١٩٤٢	١٢	١	فرنسا تعلن اعادة اللاذقية وجبل الدروز		
١٩٤٢			الافراج عن المعتقلين السياسيين	وفاة الشيخ سليمان والبدوي في السجن	
١٩٤٣	١٧	١	وفاة رئيس الجمهورية		« الذكرى » شعر
١٩٤٣	٢٥	٣	فرنسا تعلن اعادة الدستور السوري		« الام » شعر
١٩٤٣			اجراء انتخابات عامة وفوز الوطنيين	بدوي الجبل يفوز بالنيابة عن اللاذقية	
١٩٤٣	١٩	٨	انتخاب شكري القوتلي رئيساً		« ايكا الربيع » شعر
١٩٤٤					« مهرجان المعري » شعر
					« اخا الجلى » شعر
١٩٤٥	٧	٤	جلاء الجيوش الاجنبية عن سورية		« الشهيد » شعر
١٩٤٦	٧	٤	عيد الجلاء الاول		« عيد الجلاء » شعر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩٤٥	٢٨	٦		انتخاب بدوي الجبل عضواً في المجمع		
١٩٤٧					رثاء «مظهر رسلان»	نثر
					«من كسعد»	شعر
١٩٤٨					«بين الأمير والشاعر»	شعر
١٩٤٩	٣٠	٣	انقلاب الزعيم وتعليق الدستور	بدوي الجبل يهرب الى لبنان	«حلونا الفاتحين»	شعر
١٩٤٩	١٢	٨	انقلاب الحناوي ومقتل الزعيم			
١٩٤٩	١٤	٨	تكليف هاشم الاتاسي تشكيل حكومة		«ثم بقلبي»	شعر
١٩٥٠	٥	٩	اعلان دستور جديد وانتخاب الاتاسي			
١٩٥١	٢	١٢	انقلاب الشيشكلي ووقف الدستور		«بدعة الذل»	شعر
١٩٥٢	٣٠	٥			«أين أين الرغيل من أهل بدر»	
						شعر
١٩٥٣	١٠	٧	انتخاب الشيشكلي رئيسا		«ياوحشة الثأر»	شعر
١٩٥٤	٢٥	٢	استقالة الشيشكلي		«أتسألين عن الحسين»	شعر

يتبع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٥٤	١	٣	عودة هاشم الاتاسي رئيساً		
١٩٥٤			تكليف صبري العسلي تأليف الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً للصحة	
١٩٥٤	١١	٦	استقالة الوزارة		
١٩٥٤	١٩	٦	سعيد الغزي يؤلف الوزارة		
١٩٥٤	٢٠	٨	انتخابات نيابية عامة	بدوي الجبل يفوز بالنيابة	
١٩٥٤	١٤	١٠	اجتماع المجلس النيابي المنتخب		
١٩٥٤	٢٩	١٠	فارس الخوري يؤلف الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً للصحة	رثاء « عادل ارسلان » نثر
١٩٥٥	١٨	٨	انتخاب شكري القوتلي رئيسا للجمهورية		« شقراء جنيف » شعر
١٩٥٥	٦	٩	شكري القوتلي يتولى مهام الرئاسة		
١٩٥٥	١٣	٩	سعيد الغزي يؤلف الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيرا للدولة	
١٩٥٥	١٤	٩	سعيد الغزي يعدل تشكيل الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً ويكلف بالاعلام	
					« الظمأ الى السراب » شعر
١٩٥٦	٧	٥	خلافات سياسية شديدة في البلاد		
١٩٥٦	٢	٦	اضطرار الحكومة الى الاستقالة		« جمرة الدنيا » شعر

١٩٥٦	١٤	٦	صبري العسلي يؤلف وزارة جديدة	بدوي الجبل يهرب الى لبنان		
١٩٥٦			خلافات سياسية ومحاكمات عسكرية			
١٩٥٦	٨	١٢			« اللهب القدسي »	شعر
١٩٥٦	٢٢	١٢	اضطرار الوزارة الى الاستقالة		« السراب المظلم »	شعر
١٩٥٦	٣١	١٢	العسلي يعيد تأليف الوزارة			
١٩٥٧			اضطرابات سياسية شديدة		« هواجس »	شعر
١٩٥٧			مفاوضات للاتحاد مع القطر المصري		« سكب المروءات »	شعر
١٩٥٨	٢١	٢	استفتاء شعبي للوحدة مع مصر			
١٩٥٨	٢٢	٢	اعلان وحدة سورية مع مصر		رثاء « عادل زعيتر »	نثر
١٩٥٨	٢٢	٢	انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً			
١٩٥٨	٥	٣	اعلان دستور موقت للجمهورية العربية			
١٩٥٨	٦	٣	تأليف حكومة اتحادية ووزارة في كل اقليم		« وفاء القبور » استنبول	شعر
١٩٥٨					« تحية وفاء »	شعر
١٩٥٨	٧	١٠	تأليف حكومات جديدة		رثاء « صالح جبر »	نثر
١٩٥٩			تعديلات وزارية			

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية العامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٦٠	١٤	٢	الرئيس عبد الناصر يزور الاقليم الشمالي		
١٩٦٠	٢٠	٩	تعديلات وزارية هامة		رثاء « جميل مردم بك » نثر
١٩٦١	٢٨	٩	اعلان مؤامرة الانفصال		رثاء « بدر الدين الحامد » نثر
١٩٦١	٢٩	٩	نجاح الانفصال وتأليف وزارة سورية		رثاء « هاشم الاتاسي » نثر
١٩٦١	١٢	١٢	انتخابات عامة في سورية وفوز الانفصاليين	بدوي الجبل يمنع من العودة والتقدم للانتخابات	« خمرة الاحزان » شعر
١٩٦١	١٤	١٢	ناظم القدسي ينتخب رئيسا للجمهورية		« كافور » شعر
١٩٦٢	٢٨	٣	انقلاب زهر الدين واعتقال رئيس الجمهورية		
١٩٦٢					« غربة الروح » شعر
١٩٦٢	١٢	٤	اعادة ناظم القدسي رئيساً		« الكعبة السمراء » شعر
١٩٦٢	٢١	١٢			« أيها المعرض عني » شعر
١٩٦٣	٨	٣	انقلاب عسكري واعتقال الرئيس		« البلبل الغريب » شعر
١٩٦٣	١	١١			« حنين الغريب » جنيف شعر
١٩٦٣	٣٠	١١	اطلاق سراح الرئيس وتأليف مجلس قيادة		

١٩٦٤	٢٢	٢			« ابتهالات » شعر
١٩٦٤	٥	٤	اعلان دستور جديد موقت		« الشاعر » نثر
١٩٦٤	٢	٩	انتخاب الحافظ رئيسا لمجلس القيادة		رثاء « حبيب كحالة » نثر
١٩٦٤				بدوي الجبل يسمح له بالعودة الى سورية	« عاد الغريب » شعر
					الى « ظافر القاسمي » نثر
١٩٦٦	٢٣	٢	انقلاب تصحيحي وتشكيل قيادة موقتة		« فرعون » شعر
١٩٦٦	٢٥	٢	نور الدين الاتاسي يتولى رئاسة الدولة		« ثكل الأمومة » شعر
١٩٦٧		٦	العدوان الاسرائيلي		« من وحي الهزيمة » شعر
١٩٦٨		٥		اعتداء جسيم على بدوي الجبل	
١٩٦٨	٢٩	١٠	رئيس الدولة يتولى رئاسة الوزراء		
١٩٦٩	٢٩	٥	اعادة تأليف الوزارة		
١٩٧٠					إلى « عدنان الخطيب » شعر
١٩٧٠	١٩	١١	اعلان الحركة التصحيحية		
١٩٧١	١٦	٢	تعديل الدستور		« الكعبة الزهراء » شعر

يتبع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية العامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٧١	٢	٣	استفتاء شعبي وانتخاب الأسد رئيساً		
١٩٧١	١٣	٣	تولى حافظ الأسد منصب الرئاسة		
١٩٧٢					إلى « ابن الكزبري » شعر
١٩٧٣					رثاء « محمد اقبال » نثر
١٩٧٣			حرب تشرين التحريرية		
١٩٧٤					رثاء « امين الحسيني » نثر
١٩٧٥					إلى « عدنان الخطيب » نثر
١٩٧٥					رثـاء « فيصـل بن عبـد العزيز »
١٩٧٦					رثاء « صبري العسلي » نثر
١٩٧٧					« سيذكرني » شعر
١٩٧٨				البدء بطبع ديوان بدوي الجبل	
١٩٧٨	١	١٠		انتهاء طبع ديوان بدوي الجبل	

١٩٧٨				اتحاد الكتاب العرب يقرر تكريم البدوي	بدوي الجبل يعتذر عن قبول التكريم محتجاً بأنه لايكرم في دمشق احد قبل شاعرها « شفيق جبري »
١٩٧٨					
١٩٨١	١٨	٨		بدوي الجبل يلتحق بالرفيق الاعلى بدمشق	
١٩٨١	١٩	٨		الجثمان يدفن في السلاطة من اعمال جبلة	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

شرح
ما يقع فيه التصحيف والتحريف

تأليف : أبي أحمد العسكري
تحقيق : الدكتور السيد محمد يوسف
مراجعة : الأستاذ أحمد راتب النفاخ

بقلم : عبد المعين الملوحي

أصدر مجمع اللغة العربية في سلسلة جهده الدائب في خدمة التراث العربي واللغة العربية القسم الأول من كتاب (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) الذي ألفه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، وقام بتحقيقه الدكتور السيد محمد يوسف وراجعه الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقصة نشر الكتاب في طبعات سابقة قصة طويلة يمكن لمن أراد أن يطلع عليها في مقدمتي المحقق والمراجع فلا ضرورة لإعادتها .

في مدى اطلاعي على التراث العربي المحقق استطعت أن أجد ثلاثة نماذج من التحقيق :

النموذج الأول :

الكتب المحققة تحقيقاً علمياً دقيقاً وجدانياً يمكن أن يكون كاملاً ، وهذه الكتب تصلح أن تكون مراجع للتراث العربي وللمحققين . ومن هذه الكتب ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ :

سمط اللآلئ	من تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميني الراجكوتي
الشعر والشعراء	من تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر
طبقات فحول الشعراء	من تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر

النموذج الثاني :

الكتب المحققة تحقيقاً ربما كان وجدانياً ولكنه غير واف علمياً . وأمثال هذه الكتب يمكن أن تقرأها في شيء من الاطمئنان والثقة يزيد وينقص . وربما احتجت حيناً بعد حين إلى مراجعة ما فيها للتوثق من تحقيق كلمة هنا وكلمة هناك أو علم ، ومن هذه الكتب - على سبيل المثال لا الحصر أيضاً - بعض أجزاء من الأغاني من إصدار دار الكتب المصرية والأخبار الطوال وبعض طبعات كتاب الحيوان والبيان والتبيين . . . لقد بذل محققوها جهوداً مشكوره ولكنك لا تستطيع أن تجعلها مراجع تقيس عليها ما تشك في أمره .

النموذج الثالث :

وهو - والعياذ بالله - مثال لتشويه التراث العربي ، وقد تصدى لنشر كتب هذا النموذج جماعة تنقصهم شروط التحقيق من علم وضمير ولعل أهم ما هدفوا إليه الاتجار بالتراث ووضع أسمائهم على كتبه ، ولست أريد أن أذكر أسماء هذه الكتب وأولئك المحققين ولكني أترك معرفتهم للتاريخ المنصف والقارئ الحصيف .

ويسرني ، وقد نشر القسم الأول من هذا الكتاب في طبعة مجمع اللغة العربية أن أقرر بكل فخر واعتزاز أن المكتبة العربية قد ربحت به كتاباً مرجعاً يضاف إلى كتب النموذج الأول .

أول ما نلاحظه في الكتاب من تواضع العلماء أن الأستاذ أحمد راتب النفاخ ذكر في الكتاب أنه راجعه واكتفى بلقب مراجع . والذي يعرف الأستاذ النفاخ ويعرف علمه وفضله وجهده ودقته في خدمة التراث العربي يدرك أنه أعاد تحقيق

الكتاب على أصوله وبذل فيه من العناء والكد ما كشف به الغطاء عن وجه النص كما وضعه المؤلف . ومحا كل ما تضمنته الطبعات الأولى من أغلاط وتحريفات كنا نتندر بوجودها في كتاب وضع أصلاً لإزالة التصحيف والتحريف . ولكن الأستاذ النفاخ أثر بعد كل هذا الجهد والتمحيص أن يكتفي باسم « المراجع » وهكذا تكون أخلاق العلماء .

لقد قمت بقراءة الكتاب وقارنته بعض المقارنة بطبعاته الأولى فتبين لي أنه تحقيق جديد صحيح . وليس مراجعة ولا إعادة نظر .

وإذا كان لا بد من تعليق على شيء ورد في الكتاب ، فهو في قول المؤلف في ترجمته ـ ص ٢ ـ

« وقد قال بعض المحدثين :

والنار في أحجارها مخبوءة ليست ترى إن لم تثرها الأزند

وقد ترك المحققون البيت دون إسناد وعزو ، والشاعر المحدث هو علي بن الجهم وورد البيت في قصيدة له يذكر فيها سجنه ، ومطلعها

قالت : حبست فقلت : ليس بضائري حبسي وأي مهند لا يغمد

والبيت في ص ٤٢ من ديوان علي بن الجهم . تحقيق المرحوم خليل مردم بك ، وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي البيت خلافات في روايته منها لا تصطلي بدل : ليست ترى .

إننا نشكر المجمع الموقر على نشر هذا الكتاب القيم ونشكر الأستاذ النفاخ على إبرازه في حلته القشيبة وضمه إلى نفائس التراث العربي ومراجعه ، ونسأل الله الرحمة لكل من اشترك في طبعاته السابقة وتدارك أصوله ، ونرجو أن نجد عما قريب الأقسام الباقية من هذا الكتاب الجليل منشورة لينتفع بها الناس .

دمشق **عبد المعين الملوحي**

نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت

جامعة الدول العربية

الدكتور نسيب نشاوي

قرر المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابع لجامعة الدول العربية في دورته الثالثة والعشرين التي عقدت بالطائف عام ١٩٧٩ م نقل « معهد المخطوطات العربية » إلى الكويت وذلك بناء على استضافة حكومة دولة الكويت .

وقد أصدر المعهد في ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م نشرة إعلامية عرّف فيها « الخطة المرحلية » التي وضعها المجلس الاستشاري الجديد للمعهد وهو يضم نخبة من خبراء التراث العربي من الأقطار العربية .

الخطة المرحلية

باشر المعهد مهامه في مدينة الكويت منذ ذي الحجة ١٤٠١ هـ / تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨١ م بإدارة الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة بعد أن خصصت له الدولة المضيفة المبنى المجهز بالأدوات والأجهزة المختلفة المناسبة لمهاته .

وتتلخص مهات الخطة المرحلية الجديدة في :

١ ـ تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية ذات القيمة العلمية عن طريق البعثات أو التعاقد مع مؤسسات التراث المعتمدة في الأقطار العربية والعالمية .

٢ ـ إعداد فهارس شاملة مفصلة متجددة :

أ ـ للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات العالم

ب ـ للمخطوطات التي تمّ طبعها

جـ ـ للمخطوطات التي يصوّرها المعهد

٣ ـ إعداد الدراسات العلمية الخاصة بصيانة التراث وترميمه ، وتقديم المشورة المتصلة بها الى الأقطار العربية .

٤ ـ مساعدة المحققين والباحثين في الحصول على نسخ من المخطوطات المصورة وتقديم المعلومات لهم ، وتنسيق حركة التحقيق في العالم ، ووضع التشريعات لحفظ حقوق المحققين ، وإعداد نخبة جيدة من المحققين من خلال الندوات والبعثات والبحوث والحلقات الدراسية والتدريبية .

٥ ـ إصدار نشرة شهرية تتابع أخبار التراث العربي في جميع أنحاء العالم عن طريق مراسلين متخصصين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ ـ إصدار مجلة تختص بشؤون المخطوطات العربيه في العالم ودراسة التراث العربي المنشور والمحفوظ وتحليله ونقده .

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف وحرص المعهد على الإفادة من الجهود المبذولة في حفظ التراث وتحقيقه فقد دعا المؤسسات والأفراد من المعنيين به في الوطن العربي والعالم الى تعريفه على أخبار التراث العربطار المختلفة والى التعاون الوثيق معه لتنفيذ بعض برامجه .

المتطلبات

أنشىء المعهد عام ١٩٤٦ م بالقاهرة بقرار مجلس جامعة الدول العربية . وفي تلك المرحلة حقق كثيراً من أهدافه ، وهو يسعى الآن بعد انتقاله الى الكويت الى

أن يكون جهاز خدمات علمية متخصصاً يقوم على تجميع نصوص التراث العربي وتيسير تداولها وتحقيق الأهداف التي ينشدها المهتمون بالتراث ، كما يتطلع الى أن يصبح جهازاً أكاديمياً ، ولهذا وجّه الدعوة الى جميع العلماء والباحثين والمؤسسات والهيئات والجامعات للتعاون معه عن طريق :

ـ مراسلته بصورة دائمة[1] .

ـ تزويده بفهارس المخطوطات المتوافرة أصلية كانت أو مصوّرة ، وبما يستجد من أخبار ، أو ما ينشر من كتب وبحوث .

ـ موافاته بالمقالات والبحوث والدراسات التي تدور حول قضايا التراث العربي ، أو تعريف نفائس مخطوطاته ونصوصه ، أو فهرستها ، أو تحليلها .

وفي ختام النشرة رحب المعهد بالمقترحات والتصورات التي ترسل اليه بغية إعانته على تحقيق أهدافه في خدمة التراث العربي الإسلامي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) عنوان معهد المخطوطات العربية : ص.ب ٢٦٨٩٧ ـ الصفاة ـ الكويت .

إنجازات معهد التراث العلمي العربي
عام ١٩٨١ م

يتابع معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب نشاطاته لتحقيق أهدافه التي نص عليها المرسوم التنظيمي رقم ١٩٠٥ بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٧٦ م ضمن الاطار التالي :

أ ـ الكشف عن التراث العلمي العربي وجمعه وتصنيفه وتحقيقه ونشره مع ترجمته الى اللغات الأجنبية .

ب ـ إعداد الدراسات والبحوث المختلفة حوله ونشرها .

جـ ـ إعداد الباحثين وتدريبهم .

د ـ الإفادة من جهود الباحثين العرب والأجانب في الكشف عنه والتعريف بها ونشرها .

هـ ـ منح الدرجات العلمية للمتخصصين فيه .

ولذلك قام المعهد بنشر البحوث العلمية وتحقيق كتب التراث العلمي العربي ، واصدار عدة مجلات دورية ، وعقد المؤتمرات السنوية والمشاركة في المؤتمرات الدولية ، وافتتاح قسم للدراسات العليا يمنح شهادة الدبلوم والماجستير ، وتزويد مكتبته بالكتب التراثية وإغنائها بصور المخطوطات ، وترجمة المقالات العلمية من اللغات الفرنسية والألمانية والانكليزية ، **ومن أعماله خلال عام ١٩٨١ م :**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ البحوث العلمية

تقوم بها مجموعة من الباحثين العرب والأجانب العاملين ضمن المعهد وخارجه ، ومن المشروعات المسجلة خلال عام ١٩٨١ م :

ـ تحقيق مقالات ابن الهيثم (الدكتور رشدي راشد والدكتور عبد الحميد صبرة)

ـ طبع كتاب « نور العيون » (معهد التراث)

ـ كتاب « المنصوري » للرازي (الأستاذ جيرار تروبو)

ـ « تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار » لابن الياسمين (السيد بديع حمصي)

ـ « الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب » لابن العديم (السيدتان درية الخطيب وسلمى محجوب)

ـ « كامل الصناعتين البيطرة والزردقه » للناصري (الدكتور عبد الرحمن ابريق بالتعاون مع السيد علي خياطة)

ـ « الكافي في الحساب » للكرجي (الدكتور سامي شلهوب)

ـ « أوجاع المفاصل » للرازي (الدكتور عبد الكريم شحادة والدكتور أحمد مضر صقال)

ـ إعداد موسوعة معجمية لأسماء النباتات العربية منذ القرن الثامن الميلادي وحتى القرن الخامس عشر (السيد أحمد حلوبي بإشراف الدكتور محمد نذير سنكري)

٢ ـ النشر العلمي

أصدر المعهد خلال عام ١٩٨١ م الكتب والدوريات التالية :

الكتب :

- « الحيل » لبني موسى ـ تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن .
- « مراسم الانتساب في معالم الحساب » للأموي ـ تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان .
- « الساعات المائية العربية » ـ للدكتور دونالد هيل (بالانكليزية) .
- « موسوعة حلب ـ لخير الدين الأسدي ـ الجزء الأول .
- « الجبر والمقالة » للخيام ـ تحقيق الدكتور رشدي راشد وأحمد جبار .

المجلات :

١ ـ مجلة تاريخ العلوم العربية : وقد أنجز منها العدد الأول من المجلد الخامس ١٩٨١ م ، وتقوم بالتعريف بمعهد التراث وبحوثه الأصيلة .

٢ ـ رسالة معهد التراث العلمي العربي : (الأعداد : آذار ـ حزيران ـ كانون أول ١٩٨١ م)

٣ ـ رسالة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها (عدد حزيران ١٩٨١ م)

٤ ـ نشرة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها (عدد تشرين الثاني ١٩٨١ م)

بحوث المعهد التي أصدرتها جامعة الأمم المتحدة واليونسكو :

- « عوامل الإبداع التكنولوجي في الحضارة العربية الاسلامية » ـ تأليف الدكتور أحمد يوسف الحسن والدكتور دونالد هيل ـ بالانكليزية ـ (جامعة الأمم المتحدة)
- « تاريخ التكنولوجيا الإسلامية » ـ تأليف الدكتورين الحسن وهيل (اليونسكو)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المعدة للطبع وبعضها قيد التقييم :

ـ « دراسات في تاريخ العلوم الدقيقة عند العرب والمسلمين » ـ للدكتور ادوارد كندي ـ بالانكليزية .

ـ « الأنيق في المجانيق » لابن ارنبغا الزردكاش ـ تحقيق الدكتور محمود احسان هندي

ـ « نظرية الخطوط المتوازية في المؤلفات العربية بين القرن التاسع والرابع عشر » ـ للدكتورين روزنفيلد ويوشكوفتش ـ بالانكليزية ـ

ـ « كتاب المعرفة » لابن سينا

ـ « القولنج » للرازي ـ تحقيق الدكتور صبحي حامي

ـ « أبحاث الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب » ـ جزآن عربي وأجنبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ « الأغذية والأدوية المستعملة في الطب الشعبي في حلب » ـ للدكتور بدر الدين زيتوني

ـ « شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية في التراث العربي الإسلامي » ـ للدكتور محمد مروان السبع

ـ « الخطوط المتوازية عند العرب » ـ للدكتور خليل جاويش

ـ « بغية الطلاب شرح منية الحساب » ـ مخطوط ـ للدكتور محمد سويسي

ـ « الجراحة العظمية والرضية عند العرب » ـ للدكتور عبد القادر عبد الجبار

ـ « أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨١ م »

٣ ـ المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب

وقد نظمه المعهد يومي ١٣ و ١٤ أيار ١٩٨١ م . ناقش المؤتمر في جلساته ٢٦ بحثاً في تاريخ العلوم العربية الطبية والنباتية والحيوانية والفيزيائية و ٨ بحوث لم تُلْق ، وموضوعات خاصة بالاحتفال بحلول القرن الخامس عشر الهجري ومرور ألف عام على مولد ابن سينا ، وأقيم في أبهاء قاعات المعهد معرض عربي للآلات الفلكية ، ونباتات البيئة العربية ، والأدوات الطبية العربية ، وآلات رفع الماء عند العرب ، و مخطوطات طب العيون عند العرب ، ومنشورات المعهد ومكتبته ، كما عرضت الأفلام عن الحضارة العربية الاسلامية التي أبرزت جوانب مضيئة من حياة العرب وحضارتهم

٤ ـ المشاركة في المؤتمرات الدولية

ـ شارك المعهد في الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ٢٤ ـ ٢٨ تشرين الأول ١٩٨١ م ، وألقى فيها الدكتور خالد الماغوط محاضرة بعنوان « البتاني فلكي الرقة الكبير » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ شارك المعهد في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم ببخارست ١٩٨١ م ، وألقى فيه الدكتور أحمد يوسف الحسن محاضرة عن النفط والبارود .

ـ شارك المعهد في مؤتمر جامعة استنبول التقنية العالمي الأول عن تاريخ العلوم و التكنولوجيا الإسلامية التركية المنعقد في ١٤ ـ ١٨ أيلول ١٩٨١ م .

٥ ـ الدراسات العليا في المعهد

تخرّجت في معهد التراث العلمي العربي الدفعة الأولى من طلاب دبلوم الدراسات العليا وعددهم ٨ طلاب يحملون مؤهلات علمية في تاريخ العلوم من اختصاصات متنوعة كالطب والطب البيطري والصيدلة والزراعة . . و قد أعلن المعهد عن قبول طلبات التسجيل في الدبلوم للسنة الدراسية الثانية ١٩٨١ / ١٩٨٢ م لحملة الإجازات كما وافق مجلس الجامعة على إحداث اختصاص بدرجة الماجستير في المعهد بدءاً من العام الدراسي ١٩٨١ / ١٩٨٢ م .

٦ ـ مكتبة المعهد

تطورت المكتبة الى أن أصبحت تحتوي على ١٠٧٦٥ كتاباً عربياً وأجنبياً ، و٢٠٠٠ عنوان لأشرطة مكروفلمية لصور المخطوطات ، و ٣٥١ نسخة مخطوطة ، و ٢١٤ دورية ، وتسجيلات صوتية ، وكتيبات ، ومقتنيات وثائقية . . وقد عرض المعهد فكرة تبادل صور المخطوطات العلمية على بعض المكتبات العربية والعالمية فوافقت مكتبة الخزانة العامة للكتب بالرباط ، ودار الكتب الوطنية بتونس وليبيا ومكتبة الحرم المكي الشريف بالسعودية ، والمؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد ، ومركز إحياء التراث العلمي العربي بالعراق ، وعدة مكتبات أجنبية .

الدكتور **نسيب نشاوي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب

أصدر المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب الذي عقد خلال يومي ١٣ - ١٤ / ٥ / ١٩٨١ م في معهد التراث العلمي بجامعة حلب توصياته الخاصة بالتراث العلمي العربي جاء فيها :

١ - التأكيد على تدريس مادة تاريخ العلوم العربية في كليات الجامعات ، ورفد المدارس الثانوية ببعض المختصين من معهد التراث العلمي لتدريس مادة التاريخ بشكل علمي .

٢ - الطلب الى وزارة التربية وضع المقدمات التاريخية للكتب العلمية (كالرياضيات والكيمياء . .) في المرحلة الثانوية بحيث يتضح فيها دور العلماء في تقدم تلك العلوم مع شرح مبسط لبعض النظريات التي وضعها العلماء في تلك المجالات .

٣ - الطلب الى جامعات القطر توجيه مشاريع تخرج الطلاب الى دراسات تتعلق بتاريخ العلوم العربية .

٤ - متابعة العمل على تجميع المخطوطات العربية العلمية أو تصويرها من المكتبات الخاصة في سورية وحث المواطنين على تقديمها الى المعهد لحفظها وترميمها ودراستها ، وذلك بالتعاون مع الوسائل الاعلامية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ الطلب الى وزارات الدولة ولا سيا الصناعة تقديم بعض نموذجات الآلات والأدوات والمواد لمختلف تاريخ العلوم .

٦ ـ تشجيع المواطنين على متابعة البحوث والدراسات الجارية في مجال العلوم العربية وضرورة نشرها بشكل مبسط .

٧ ـ نشر البحوث والدراسات التي ألقيت في المؤتمر ضمن مجلد واحد .

٨ ـ ضرورة إعلام أعضاء الجمعية السورية لتاريخ العلوم بالمؤتمرات والندوات وتسهيل إجراءات حضورهم تلك اللقاءات العلمية .

٩ ـ الطلب الى المديرية العامة للآثار والمتاحف إخضاع المخطوطات الأثرية للتسجيل المتبع في أحكام قانون الآثار العامة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

في رحلته الأبدية

الدكتور صفاء خلوصي

تحت هذا العنوان بعث الدكتور صفاء خلوصي الى المجلة كلمة يؤبن فيها صديقه الدكتور الطيباوي رحمه الله ، وقد رأت لجنة المجلة اختصارها على الصورة الآتية :

حوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة السادس عشر من شهر تشرين الأول ١٩٨١ وقع الحادث الأليم الذي ذهب ضحيته الدكتور عبد اللطيف محمد الطيباوي ، في حادث دعس في بيدفورد سكوير بلندن ، وهو في طريقه الى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية .

ولد الدكتور الراحل في ١٦ ربيع الثاني ١٣٢٨ هـ / ٢٩ نيسان ١٩١٠ م في قرية « طيبة بني صعب » بفلسطين من أسرة فلاحية . حفظ القرآن صغيراً ، ثم انتقل الى مدرسة في طولكرم . . وفي سن الثانية عشرة نجح في امتحان الدخول الى كلية المعلمين التي عرفت فيا بعد بالكلية العربية في القدس . وبعد أربع سنوات اجتاز امتحان التريكوليشن في خمسة موضوعات بينها اللغة العربية والتاريخ . وبعد عام ظفر بمنحة للدراسة في الجامعة الاميركية في بيروت . ونشر في سنة ١٩٢٨ كتابه « التصوف الإسلامي » .

وبعد تخرجه تقلد وظائف في التعليم والإدارة والتفتيش إبان الانتداب البريطاني على فلسطين . وتزوج من فتاة نساوية هي جيرترود راين رزق منها بابنة أسماها « ريّا » .

وأفضت صداقته مع المجلس الثقافي البريطاني الى أن يبعث به على حسابه الى

بريطانيا لمدة ستة أشهر للاطلاع على المدارس فيها . وصادف في ذلك الحين تقسيم فلسطين ، فغادرها الى لندن في نهاية أيار ١٩٤٨ ، حيث حط رحاله فيها الى آخر حياته ، محاضراً في كلية التربية بجامعة لندن ، ومسهماً في المجلة الشهرية « هنا لندن » والقسم العربي من الإذاعة البريطانية - ذلك باستثناء ثلاث سنوات قضاها في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة .

وقد أصدر في أثناء إقامته في لندن ستة كتب بالانكليزية هي :

- « المصالح البريطانية في فلسطين (١٨٠٠ - ١٩٠١) »
- « المصالح الاميركية في سورية (١٨٠٠ - ١٩٠١) »
- « تاريخ سورية الحديث بما فيها لبنان وفلسطين » - « التربية الإسلامية »
- « موضوعات عربية وإسلامية »
- « العلاقات العربية البريطانية في فلسطين (١٩١٤ - ١٩٢١) » . وقد اعتمد في هذا الكتاب على أرشيفات وزارة الخارجية البريطانية ودائرة السجلات العامة بلندن .

ذلك الى عديد الدراسات والمقالات التي نشرها في كثير من الجرائد والمجلات .

وعندما أحيل على المعاش ، أو بالأحرى طلب أن يتقاعد لينصرف الى انجاز كتابه الأخير ، قدم له زملاؤه سفراً تكريماً بعنوان « إكليل غار عربي اسلامي شارك في وضعه ما ينوف على ثلاثين أستاذاً جامعياً من مختلف أنحاء العالم .

صفاء خلوصي

الكتب المهداة
الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الرابع عام ١٩٨١ م
والربع الأول عام ١٩٨٢ م

القرآن الكريم ومعه مختصر تفسير الإمام الطبري قطر ١٩٧٧ م

أركان حقوق الإنسان (بحث مقارن في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة) - تأليف المحامي الدكتور صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٧٩ م .

المجاهدون في الحق (تذكارات من مالك إلى السنهوري) - تأليف المحامي الدكتور صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٧٩ م .

المجتهدون في القضاء (مختارات في أقضية السلف) - تأليف الدكتور صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٨٠ م .

مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني . تحقيق محمد بن لطفي الصباغ - الرياض ١٩٨١ م .

الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر ١٩٧٩ م .

أحكام الميراث - تأليف : محمد تقي بن حسين علي الهروي - طهران .

مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود (الجزء الثاني) - قطر ١٣٩٨ هـ .

جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى ـ تأليف : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر .

توحيد الخالق (١ ـ ٣) ـ تأليف عبد المجيد عزيز الزنداني ، أحمد أحمد سلامة ، عبد الله عبد الكريم الجرافي ـ قطر ١٣٩٨ هـ .

مشكلات الشباب في ضوء الإسلام ـ د . إسحاق أحمد فرحان ـ قطر ١٩٧٩ م

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ـ تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ـ قطر ١٩٧٩ م .

النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر ـ تأليف العلامة الحلي ، شرح الفاضل المقداد ، حاشية الشيخ محسن صدر الرضواني ـ قم ـ إيران .

كتاب التوحيد (١ ـ ٣) ـ تأليف : عبد المجيد عزيز الزنداني ـ مراجعة أحمد أحمد سلامة ، عبد الله عبد الكريم الجرافي ، أحمد عبد الواسع الواسعي ، ياسين عبد العزيز ، عبد الله علي كياس ، محمد عمر الأهدل ـ قطر ١٣٩٨ هـ .

فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب ويليه الرد على المعترضين ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود . قطر ١٤٠٠ هـ .

حاشية الدهلوي على بلوغ المرام (١ ـ ٢) ـ تأليف أحمد حسن الدهلوي ـ دمشق ١٣٩٤ هـ .

المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني (١ ـ ٣) ـ تأليف موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي ـ قطر ١٣٩٣ هـ .

الحكم الشرعي في إثبات رؤية الهلال ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر .

جامع الأنساب . يشمل مشجرات نسب وأحوال وآثار وتواريخ ومزارات الإمام موسى بن جعفر ، باللغة الفارسية ـ ١٣٧٦ هـ .

نهج المسترشدين في أصول الدين ـ تأليف العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ابن المطهر) ،تحقيق أحمد الحسيني ، هادي اليوسفي .

نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم ـ تأليف د . إسحاق محمد فرحان ، د . عبد اللطيف عربيات . د . عزت جرادات . د . عزت العزيزي . د . هاني عبد الرحمن ـ قطر ١٣٩٩ هـ .

بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨١ م .

مسائل علمية . تأليف محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ـ قطر .

الإجماع . (يتضمن المسائل الفقهية المتفق عليها عند أكثر علماء المسلمين) ـ تأليف الإمام ابن المنذر ـ قدم له وراجعه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، **حققه ودرسه** د . **فؤاد** عبد المنعم أحمد ـ قطر ١٩٨١ م .

ARCHIVE

الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨٢ م .

الجامع (الجزء الأول) ـ تأليف محمد بن جعفر الأزكوي ، تحقيق عبد المنعم عامر ـ سلطنة عمان ١٩٨١ م .

تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨٢ م .

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (الجزء الأول) ـ تأليف السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري ، تحقيق وشرح السيد محمد علي روضاتي ـ طهران .

فاكهة ابن السبيل (الجزء الأول) ـ تأليف راشد بن عمير ـ سلطنة عمان ١٩٨١ م .

تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ـ تأليف الحسن بن يوسف ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، الشيخ هادي اليوسفي ـ إيران .

لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨٠ م .

العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال ـ تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق المراكشي ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ـ قطر ١٩٧٧ م .

دراسات في الأدب الجاهلي ـ تأليف د . محمد التونجي ـ حلب ١٩٨٠ م .

شواهد الشعر في كتاب سيبويه ـ تأليف د . خالد عبد الكريم جمعة ـ الكويت ١٩٨٠ م .

الصورة الفنية في شعر أبي تمام ـ تأليف د . عبد القادر الربّاعي ـ إربد ١٩٨٠ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ـ تأليف : تاج الدين الاسفراييني ـ تحقيق د . عفيف عبد الرحمن ـ إربد ١٩٨١ م .

تأملات في اللغو واللغة ـ تأليف محمد عزيز الحبابي ـ ١٩٨٠ م .

قطاف الخمسين ـ تأليف عبد الله يوركي حلاق ـ دمشق ١٩٨١ م .

المستر دولار ـ تأليف برانيسلاف نوشيتس ـ ترجمه وقدم له د . فوزي عطية محمد ، مراجعة : د . سمية محمد عفيفي ـ الكويت ١٩٨١ م .

شرح المقصور والممدود ـ تأليف محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ـ تحقيق ماجد حسن الذهبي ، صلاح محمد الخيمي ـ دمشق ١٩٨١ م .

معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ١٩٧٢ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (١ ـ ٤) ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ ١٩٧٥ ـ ١٩٨١ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلمة الصحراء (ملحق ١) ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ١٩٧٦ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلمة المدن والقبائل (ملحق ٢) ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ١٩٧٧ م .

كتب ومقالات (تعريفات ومستخلصات) ـ تأليف علي ذو الفقار شاكر ـ بيروت ١٩٨١ م .

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله (ابن سينا) بمناسبة الذكرى الألفية لمولده (أسبوع العلم العشرون) ـ دمشق ١٩٨١ م .

فكرة القانون ـ تأليف المحامي اللورد دينيس لويد ، تعريب المحامي سليم الصويص ، مراجعة سليم بسيسو ـ الكويت ١٩٨١ م .

شرح قانون الموظفين الأساسي من خلال المحاضرات التي ألقاها فوزي عثمان في دورة محاسب ادارة دمشق وطرطوس (١ ـ ٢) ـ دمشق ١٩٨١ م .

الحاسبات تعمل ـ تأليف جون كلارك ، ترجمة د . نصير سبح ـ بيروت ١٩٨٠ م .

التطور المبدع ـ تأليف هنري برغسون ، ترجمة د . جميل صليبا ـ بيروت ١٩٨١ م .

كتاب الحيل ـ تصنيف بني موسى بن شاكر ـ تحقيق د . أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد علي خياطة ، مصطفى تعمري ـ حلب ١٩٨١ م .

الرق الشعاعي القياسي في تشخيص العارض البطني الحاد (كتاب في الجراحة مع ملاحظات عن العرض للسريري والتشخيص التفريقي) ـ تأليف مالكولم هـ . غوخ ـ ترجمة : د . فلاح محمد مهدي الجواهري ـ البصرة ١٩٨١ م .

الرأي العام اللبناني وقضية لبنان (١٩١٨ ـ ١٩٢٠ م) ـ تأليف جورج أديب كرم ـ بيروت ١٩٨١ م .

مفهوم التوازن الاستراتيجي من منظور تاريخي عسكري ـ تأليف اللواء الركن أمين النفوري ـ بيروت ١٩٨١ م .

تجربة الكتابة التاريخية الماركسية (قراءات في أزمة المنهج والنظرية) ـ تأليف د . حسن الضيقة ـ بيروت ١٩٨١ م .

الوسائل العادية والجماعية ووظائفها (عناصر الإعلام الجماعي في لبنان) ـ تأليف كريكور (غريغوار) مراديان ـ بيروت ١٩٨١ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دليل الطالب المهني (١ ـ ٢) ـ تأليف محمود أحمد عويضة ـ عمان ١٩٨١ م .

الألكترونات والتآصر الكيميائي ـ تأليف هاري ب كراي ـ ترجمة د . مهدي ناجي الزكوم ، د . صباح صالح العمر ـ البصرة ١٩٨١ .

دليل الإدارة التعليمية ـ وزارة التربية والتعليم في الأردن ـ عمان ١٩٨١ م .

تعليمات الانضباط المدرسي ـ وزارة التربية والتعليم في الأردن ـ عمان ١٩٨١ م .

الأسس النظرية للهندسة الكهربائية (الجزء الثاني) ـ تأليف ل . ا . بيسونوف ـ ترجمة د . مضيف بري ، د . مظفر شعبان ـ دمشق ١٩٨١ م .

الخريطة المدرسية (للمرحلة الثانوية الأكاديمية والمهنية في لواء الزرقاء) ـ تأليف مصطفى حسين أبو الشيخ ـ عمان ١٩٨١ م .

فهرس الجزئين الاول والثاني للمجلد السابع والخمسين

المقالات		الصفحة
نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٥١)	الدكتور حسني سبح	٣
استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (١١)	د . محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩
ابو النصر السراج	الاستاذ عبد الكريم زهور عدي	٣٥
النحت	الاستاذ المهندس وجيه السمان	٩٢
الفوائد والاخبار بن دريد	الاستاذ ابراهيم صالح	١١٥
اراجيز المقلين	الاستاذ محمد يحيى زين الدين	١٥٠
« ميت » بالتثقيل و « ميت » بالتخفيف	الاستاذ صبحي البصام	١٧٣
رأي الأخفش في قولهم « الرجل السوء »	الاستاذ صبحي البصام	١٧٨
اللغة العربية في كيرالا	الدكتور أحمد كتي	١٨١
محمد العدناني	الدكتور عدنان الخطيب	١٩٩
بدوي الجبل	الدكتور عدنان الخطيب	٢٠٩
التعريف والنقد		
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف	الاستاذ عبد المعين الملوحي	٢٧٢
آراء وأنباء		
نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت	الدكتور نسيب نشاوي	٢٧٥
انجازات معهد التراث العلمي العربي	الدكتور نسيب نشاوي	٢٧٨
توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب	الدكتور نسيب نشاوي	٢٨٤
عبد اللطيف الطيباوي في رحلته الابدية	الدكتور صفاء خلوصي	٢٨٦
أسماء اعضاء المجمع		٢٨٨
الكتب المهداة للمجمع	محمد مطيع الحافظ	٣٠١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com